3

القرآن والاستشراق المعاصر

مجلّة فصليّة متخصّصة تُعنى بالاستشراق المعاصر للقرآن الكريم

العدد الثالث – السنة الأولى 1441هـ - صيف 2019 م

تصدر عن المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة - بيروت

اقرأ في هذا العدد:

منتدى الاستشراق المعاصر

- كتاب «مصادر يهوديَّة في القرآن» للمستشرق شالوم زاوي -عرض وتقويم-
- مقدِّمة ترجمة "أوري روبين" العبريَّة لمعاني القرآن الكريم
- مشروع الموسوعة القرآنيَّة الألمانيَّة
- المستشرق الفرنسيّ فرانسوا ديروش
- آراء المستشرقين الفرنسيِّين في القرآن الكريم

مرصد الاستشراق المعاصر

- مقاربة القرآن من منظور الدراسات الإسلاميَّة والإنثروبولوجيَّة
- مجتمعات القرآن: الحوار والجدال والتنوُّع في القرن الحادي والعشرين
- هل تقتصر الرسالة القرآنيَّة على مَنْ يعترف باللغة العربيَّة؟
- الاجتماع السنويّ للجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة - 2019

القرآن والاستشراق المعاصر

مجلّة فصليّة متخصّصة تُعنى بالاستشراق المعاصر للقرآن الكريم

العدد الثالث- السنة الأولى 1441 هـ - صيف 2019 م

تصدر عن المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة - بيروت

3

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ﴾

القرآن والاستشراق المعاصر

مجلّة فصليّة متخصّصة تُعنى بالاستشراق المعاصر للقرآن الكريم

العدد الثالث- السنة الأولى 1441 هـ - صيف 2019 م
تصدر عن المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة - بيروت

المشرف العامّ: الشيخ حسن الهادي

رئيس التحرير: الشيخ لبنان الزين

مدير التحرير: السيِّد مصطفى مكّة

فريق الرصد والترجمة:

- علي فخر الإسلام (إيران)
- شادي حمـــدان (لبنان)
- محمّد بنعمارة (تونس)
- عبد الغني علي (الجزائر)
- ماوريزيو بوسن (فرنسا)
- هبة ناصـــر (لبنان)

إخراج وتنفيذ: عبّاس حسين حمود

بيروت: لبنان طريق المطار - مدخل حارة حريك
مقابل محطة (Hypco) بناية الجود، بلوك B الطابق الرابع
هاتف: 009611 - 274465
موقع: https://www.iicss.iq
إيميل: iicss.lb.quran@hotmail.com

ـ نرحّب بآرائكم واقتراحاتكم لتطوير هذه المجلّة.
ـ الآراء الواردة في هذه المجلّة لا تعبِّر بالضرورة عن رأي المركز

الافتتاحية 7

منتدى الاستشراق المعاصر

بحوث ودراسات

ـ كتاب «مصادر يهوديَّة في القرآن» للمستشرق شالوم زاوي -عرض وتقويم- 13

يسوع اليهوديّ (يشوا) في الأناجيل ليس يسوع (عيسى) في القرآن والأحاديث! 26

ترجمات

مقدِّمة ترجمة "أوري روبين" العبريَّة لمعاني القرآن الكريم 31

آثار استشراقيَّة

مشروع الموسوعة القرآنيَّة الألمانيَّة 40

شخصيَّات استشراقيَّة

المستشرق الفرنسيّ فرانسوا ديروش 44

مدارس استشراقيَّة

آراء المستشرقين الفرنسيِّين في القرآن الكريم 55

مواقع إلكترونيّة استشراقيّة

الموقع الإلكترونيّ: الإسلام والحقيقة 71

مرصد الاستشراق المعاصر

مؤتمرات وندوات

ـ مقاربة القرآن من منظور الدراسات الإسلاميَّة والإنثروبولوجيَّة 79

إصدارات

ـ دليل أوكسفورد حول الدراسات القرآنيَّة 82
ـ كيف اكتشفت أوروبا القرآن؟ 83
ـ موسى في المسيحيَّة: من فيلو إلى القرآن 84
ـ مجتمعات القرآن: الحوار والجدال والتنوُّع في القرن الحادي والعشرين 86
ـ المقاربات القرآنيَّة في إيران المعاصرة 88

بحوث ودراسات

ـ العدد 26 من مجلة "قرآن ومستشرقان" 90
ـ المجلَّد 21 - العدد 2 من مجلَّة "دراسات قرآنيَّة" 95
ـ العددان 18 و 19 من مجلَّة "دراسات استشراقيَّة" 99
ـ هل تقتصر الرسالة القرآنيَّة على مَنْ يعترف باللغة العربيَّة؟ 102

أخبار

ـ الاجتماع السنويّ للجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة - 2019 105
ـ تراث المدراش اليهوديّ في القرآن والحديث 112
ـ تنويه "القرآن والاستشراق المعاصر" 113

بوصلة الاستشراق المعاصر

..... 119

الافتتاحيَّة

الاستشراق (Orientalism) مصطلح تعدّدت دلالاته ودوافعه الفكريّة والأيديولوجيّة عبر التاريخ والواقع المعاصرَيْن، فتراوحت دلالته بين دراسةٍ لحضارة الشرق وثقافته وعاداته وتقاليده وأعرافه وأنماط معيشته...، ودراسةٍ للدين والإسلام والقرآن والسنّة والتاريخ الإسلاميّ ورموز المسلمين...، وتجاذبت دوافعه بين دراسةٍ حرّضها التنصير والتبشير، ودراسةٍ ساقها الاستعمار الكولونياليّ لإخضاع البلاد والعباد، وأخرى حملها الخوف على الأنا (الغربيّة) من الاستلاب الحضاريّ والثقافيّ أمام انتشار تعاليم الإسلام، ورابعةٍ أخرى حفَّزها البحث عن الحقيقة وفهم الآخر الشرقيّ أو المسلم، وتحرّي هويّته من داخل بيئته الشرقيّة والإسلاميّة؛ تمهيدًا لمدّ جسور الحوار والتلاقي الحضاريّ بين الشرق والغرب، وبين أتباع الأديان، وقليل مَنْ هم كذلك!...

وبسبب دوافع التنصير والاستعمار الغالبة على حركة الاستشراق في التاريخ المعاصر، فقد اكتسب هذا المصطلح حمولة سلبيّة أعاقت عمل المستشرقين المعاصرين في دراستهم للشرق والإسلام؛ على اختلاف دوافعهم في الدراسة؛ ما حدا بهم إلى إلغائه في مؤتمر دولي عقدته الجمعيّة الدوليّة للمستشرقين عام 1973م، والتي أصبحت تسمّى في ما بعد بـ "الجمعيّة الدوليّة للدراسات الإنسانيّة حول آسيا وأفريقيا"، ثمّ عدّلت التسمية إلى "الجمعيّة الدوليّة للدراسات الآسيويّة والشمال-أفريقيّة"، كما ألغت الجامعات والمراكز البحثيّة الغربيّة اسم «الاستشراق» من أقسامها العلميّة والبحثيّة، وأطلقت عليها تسميات أخرى؛ من قبيل: "دراسات الشرق الأوسط"، و"دراسات الشرق الأدنى"، و"الدراسات الآسيويّة"، و"الدراسات الشمال-إفريقيّة"، و"معاهد دراسات الشرق الأوسط"، ... ولكنّ ذلك لم يُفلِح في تغيير الصورة النمطيّة التي حفرها الغرب -بممارساته- في أذهان العرب والمسلمين؛ عن مساعيه ودوافعه السلبيّة الكامنة وراء بحثه عن الشرق والإسلام، على الرغم من تأكيدات بعض أبرز المستشرقين المعاصرين لهذا الإلغاء المصطلحيّ؛ ومنهم: المستشرق البريطانيّ الأصل برنارد لويس (Bernard lewis) (1916 - 2018) ؛ بقوله في أحد تعليقاته على نتائج المؤتمر الدولي للمستشرقين الذي عُقِدَ في باريس عام 1973م: «لقد ألقينا مصطلح "الاستشراق" في مزابل التاريخ»[1]، ولكن سرعان ما عاد تداول هذا المصطلح بكثرة بين المفكّرين والباحثين، بُعيد هذا الإلغاء الشكليّ له من قِبَل الغرب، ولاسيّما بعد أنْ أصدر المفكِّر الفلسطينيّ إدوارد سعيد كتابه المشهور بعنوان «الاستشراق» عام 1976م، الذي تُرجِمَ إلى لغات أوروبيّة وشرقيّة عدّة، محدِّدًا فيه الاستشراق بأنّه مصطلح أكاديميّ صرف، وأنّ المستشرق هو كلّ مَنْ يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه، وكلّ ما يعمله هذا المستشرق يسمّى استشراقاً،

(1) Lewis, Bernard: “ The Question of Orientalis”, In New York Review of Books, 24 June, 1982, p49- 56.

وواصفًا إيّاه بأنّه تحيّز مستمرّ وماكر من دول مركز أوروبا تجاه الشعوب العربيّة الإسلاميّة، وبأنّه أسلوب غربيّ للهيمنة على الشرق، وإعادة صياغته وتشكيله وممارسة السلطة عليه[1]؛ ما أحدث ضجّة إعلاميّة كبيرة بين المفكّرين والأكاديميّين الغربيّين والعرب، وردّات فعل سجاليّة بينه وبين أبرز المستشرقين الغربيّين آنذاك؛ وعلى رأسهم: برنارد لويس.

ومع التسليم جدلاً بانتهاء الصلاحيّة الفكريّة والبحثيّة لمصطلح "الاستشراق" في الفكر الغربيّ، فهل انقطعت صلاته الدوافعيّة والمصدريّة بالاستشراق القديم؟ الواقع يؤكِّد العكس تمامًا؛ إذ إنَّنا نجد أنَّ معظم مقولات المستشرقين الجدد ليست إلَّا اجترارًا لمقولات المستشرقين السابقين، ولاسيّما أمثال: سيلفستر دي ساسي (Silvester de Sacy) (ت: 1838م)، أرنست رينان (Ernest Renan) (ت: 1892م)، وإجنتس جولدتسيهر (Ignaz Goldziher) (ت: 1921م)، وتيودور نولدكه (Theodor Noldke) (ت: 1930م)، وكارل بروكلمان (Carl Brockelmann) (ت: 1956م)، وآرثر جفري (Arthur Jeffery) (ت: 1959م)، ولويس ماسينيون (Louis Massingon) (ت: 1962م)، وريجيس بلاشير (Regis Blachere) (ت: 1973م)، وغيرهم! وما زالت كُتُب أولئك المستشرقين إلى الآن تُعاد طباعتها، ويُبنى عليها البحث الغربيّ المعاصر والحديث عن الإسلام والعرب والمسلمين! بل أكثر من ذلك؛ فإنّنا نجد هذا المصطلح (الاستشراق) ما زال متداولاً بشكله المصطلحيّ -فضلاً عن حمولته الفكريّة والأيديولوجيّة- في أكثر الفعاليّات والمواقع العلميّة والبحثيّة والثقافيّة الغربيّة، حتّى بعد الإلغاء الشكليّ للمصطلح في مؤتمر الجمعيّة الدوليّة للمستشرقين المنعقد عام 1973م[2]، وإلى يومنا هذا؛ ويكفي أنْ تضع كلمة "Orientalism" في محرّكات البحث المشهورة على الشبكة الإلكترونيّة؛ ليأخذك البحث إلى عشرات الآلاف من المواقع والمقالات والكتب والدراسات والفعّاليّات والأنشطة التي ورد في عنوانها مصطلح "الاستشراق"![3]

وعودًا على الاستشراق المعاصر، تستوقفنا إشكاليّات وأسئلة أثارتها الفعّاليّات والأنشطة البحثيّة الغربيّة المعاصرة في الآونة الأخيرة؛ منها:

ـ هل استقى النبي محمّد رسالته من مصادر يهوديّة؟

ـ هل لدراسة المخطوطات القرآنيَّة، والمقارنة بين قراءات القرآن، والتعرُّف إلى الظروف التاريخيَّة والدينيَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة في عصر نزول القرآن، وكذلك الدراسة التاريخيَّة والأدبيَّة للنصّ القرآنيّ؛

(1) انظر: سعيد، إدوارد: الاستشراق، ترجمة: محمد عناني، ط1، القاهرة، رؤية للنشر، 2006م، المقدّمة، ص44-51.

(2) انظر: م.ن، ص44-45.

(3) لمزيد من التفصيل، انظر: مطبقاني، مازن بن صلاح: «الدراسات العربيّة والإسلاميّة (الاستشراق) في الإنترنت»، ضمن فعّاليّات المؤتمر السنويّ الخامس: «الاتّصال وثقافة الديمقراطيّة»، 12-15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2000م/ 16-19 شعبان 1421هـ.ق، جامعة اليرموك-قسم الصحافة والإعلام، إربد-الأردن، موقع صيد الفوائد، على الرابط الآتي: https://www.saaid.net/Doat/mazin/2.htm

مدخليّة في معرفة تاريخ القرآن؟ وهل يمكن توثيق النصّ القرآنيّ من خلال مخطوطاته، ومن خلال نقله مشافهة (القراءات)، وتقديم تفسير مستفيض يضع القرآن في سياقات ظهوره التاريخيّ؟

ـ مع القول بنزول القرآن على سبعة أحرف، فإنَّ تحديد طبيعة القرآن يعني الخوض في إشكاليَّة النزول، وفي إشكاليَّة القراءات أيضًا؛ إذ هل يؤلِّف القرآن مع القراءات طبيعة واحدة، أم هناك طبيعتان مغايرتان؟ وهل يمكننا أن نأخذ بعين الاعتبار أنَّ ثمّة كتابًا منزلاً وبأشكال عدَّة؟ وعلى القول بأنَّ القرآن نزل بلغة قريش وله قراءات عدَّة منقولة عن صحابة رسول الله ﷺ، وهو ما يعود -ربمَّا- إلى النقل بحسب المعنى، فما هو موقف علماء المسلمين من هذا النقل؟ وهل يمكن الاعتقاد بأنَّ هذه القراءات هي شكل للإحاطة بالقرآن؟

ـ من أين استقى المسلمون ممارساتهم الخاصَّة حول ترتيل القرآن وتلاوته، في ظلّ تدوينها في القرنين الثاني والثالث الهجريين على أقرب تقدير؟

ـ هل للدراسات الإثنولوجيَّة ذات البعد الموسيقيّ (إثنوموسيقولوجيا) مدخليّة في فهم القرآن؟ وهل يمكن الاستفادة منها في استعراض المقاربة الفرديَّة والجماعيَّة للقرآن، وفهم التجربة الخاصَّة للمؤمن مع كلام الله؟

ـ هل للشكل الفيزيائيّ للقرآن مدخليّة في تكوين التجربة الدينيَّة عند المسلمين؟

ـ كيف عرف الأوروبيّون بوجود القرآن؟ وكيف حصلوا عليه؟ وكيف قاموا بترجمة نصّ ديانة مختلفة جدًّا عن ديانتهم؟

ـ كيف يمكن للأفراد الذين لا يتحدَّثون العربيَّة الوصول إلى القرآن؟ وهل القرآن المترجم هو ذاته باللغة العربيَّة؟ وما السياسات التاريخيَّة والمعاصرة والتحدِّيات الكامنة في ترجمة القرآن؟ وهل سيتمُّ الحكم على القرآن على سندان التاريخ، حيث تتطفَّل الترجمة وتتكرَّر، أم يجب تأطير النصّ الذي تمَّ كشفه دائمًا من خلال مصفاة الأرثوذكسيَّة التي تمنح اللغة العربيَّة البكر الامتياز وتجنّبها إهانة اللغات الأخرى؟ وهل يوجد لدينا لغة عربيَّة من القرن السابع (زمن نزول القرآن)، حتّى نتمكّن من فهم رسالة القرآن؟ وماذا عن كثير من المسلمين الذين يبلغ تعدادهم مليارًا ونصف نسمة؟ ذلك أنَّ غالبيَّتهم المطلقة من غير العرب وغير المطَّلعين على اللغة العربيَّة إلاَّ من خلال القرآن؟ على المرء أن يسأل مرارًا وتكرارًا: مَنْ الذي يُهيمن، سندان التاريخ أم مصفاة الأرثوذكسيَّة؟ وهل يقدِّم القرآن نفسه مثل هذا الادِّعاء الشامل بفصله الشبيه بالحصن عن كلِّ اللغات الأخرى وفوقها؟ وهل تقتصر الرسالة القرآنيَّة على من يعترف بالأنبياء ويعرف اللغة العربيَّة فقط؟!

ـ هل يفتقد التاريخُ الدينيّ القرآنيّ المستندَ العلميّ، ولاسيما مستندات علم الآثار والأركيولوجيا، في حين أنّ التاريخ الدينيّ في الكتاب المقدّس تدعمه هذه المستندات العلميّة؟

ـ هل يسوع اليهوديّ (يشوا) في الأناجيل هو غير يسوع (عيسى) في القرآن والأحاديث؟ وهل ادِّعاء القرآن والأحاديث الإسلاميَّة بأنَّ "عيسى" هو نفسه "يسوع" في اليهوديَّة والمسيحيَّة يهدف إلى جعل "يسوع" وجميع الأنبياء السابقين أنبياء مسلمين، وبالتالي تثبيت الدين الإسلاميّ دينًا مكمِّلاً للمسيحيَّة وللديانات السابقة؛ ما يؤول إلى إعدامها، من باب الاستيلاء التعسُّفيّ لمنفعة الإسلام؟

ـ هل توجد علاقة جدليَّة بين القرآن ومجتمعات تفسيره؟ وكيف تسيرُ هذه العلاقة بين المجتمع والكتاب المقدَّس؟ وهل يمُكن للفهم الأفضل لكيفيَّة التلقِّي وأصول التفسير (الهرمنيوطيقا) والافتراضات الثقافيَّة الخاصَّة بكلِّ مجتمع أن يؤدِّي إلى فهمٍ أفضل للقرآن في القرن الحادي والعشرين؟

هذه فضلاً عن غيرها من الأسئلة المُستنتَجة من أقوال المستشرقين المعاصرين ومقولاتهم، مع مادَّة علميَّة ترصد الواقع البحثيّ الاستشراقيّ المعاصر في مجال الدراسات القرآنيّة، وتوصِّفه كما هو؛ ليتمكَّن الباحثون من الحوزويِّين والجامعيِّين والمؤسَّسات البحثيَّة والعلميَّة؛ من التصدِّي والنقد ورفع الشبهات والمغالطات الكثيرة التي أُثيرت حول القرآن الكريم من قِبَل المستشرقين الغربيِّين ومن سار على ركبهم من المستغربين.

وختامًا، نؤكِّد ترحيبنا واستعدادنا التامّ لتلقِّي الأفكار والمشاريع والأبحاث والدراسات والتقارير والأخبار التي ترتبط بالاستشراق المعاصر حول القرآن الكريم، لنشرها في هذه المجلة.

والله الموفِّق

المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيَّة/ بيروت - لبنان

- بحوث ودراسات
- ترجمات
- آثار ومشاريع استشراقيّة
- شخصيّات استشراقيّة
- مدارس استشراقيّة
- مواقع إلكترونيّة استشراقيّة

بحوث ودراسات

كتاب "مصادر يهوديَّة في القرآن" للمستشرق شالوم زاوي -عرض وتقويم-

د. أحمد صلاح البهنسي[1]

يُعدُّ كتاب "مصادر يهوديَّة بالقرآن" لمؤلِّفه شالوم زاوي من مؤلَّفات الاستشراق الإسرائيليّ المهمَّة، حيث سعى مؤلِّفه إلى ردِّ عددٍ كبيرٍ من آيات القرآن إلى مصادر دينيَّة يهوديَّة. وتأتي هذه المقالة لتعرِّف بهذا الكتاب وتعرض فرضيّاته حول القرآن، مع تحليلها ونقدها.

-يمثِّل الاستشراق الإسرائيليّ المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل تطوُّر "المدرسة اليهوديَّة في الاستشراق"[2]، والتي تبدأ بالاستشراق اليهوديّ العامّ، ثمَّ الاستشراق الصهيونيّ، وأخيرًا الاستشراق الإسرائيليّ. ففي التاريخ الحديث يبدأ الاستشراق اليهوديّ بالتوجُّه نحو دراسة الإسلام والمجتمعات الإسلاميَّة؛ بوصفها جزءًا من الحركة الاستشراقيَّة في الغرب، التي ظهرت مع بدايات القرن الثامن عشر الميلاديّ[3].

أمَّا الاستشراق الصهيونيّ فقد ارتبط -بطبيعة الحال- بالحركة الصهيونيَّة التي ظهرت في شرق أوروبا عام 1881م، بهدف تقديم خدمات علميَّة للحركة الصهيونيَّة، وتأصيل الوجود اليهوديّ في فلسطين. ثمَّ يأتي بعد ذلك "الاستشراق الإسرائيليّ" مع بداية قيام الكيان الإسرائيليّ على أرض فلسطين المحتلَّة عام 1948م وحتَّى يومنا هذا؛ بوصفه امتدادًا للاستشراق "اليهوديّ" و"الصهيونيّ". ولهذا نجد تداخلًا وتشابكًا في موضوعات الاستشراق الإسرائيليّ واهتماماته مع موضوعات كلٍّ من الاستشراق "اليهوديّ" و"الصهيونيّ" و"الغربيّ" واهتماماتهم[4].

وقد حاز القرآن الكريم مكانة مهمَّة وبارزة من بين موضوعات الاستشراق الإسرائيليّ واهتماماته؛ سواء بالدراسة، أو الترجمة، أو النقد والتحليل. وفي إطار هذا الاهتمام يأتي الكتاب الماثل للعرض النقديّ بعنوان:

(1) باحث متخصّص في الاستشراق الإسرائيلي، من مصر.

(2) حسن، محمَّد خليفة: "المدرسة اليهوديَّة في الاستشراق"، مجلَّة رسالة المشرق، المجلَّد 12، الأعداد 1-4، القاهرة 2003م، ص45-60.

(3) م.ن، ص45.

(4) البهنسي، أحمد صلاح: "الاستشراق الإسرائيلي -الإشكاليَّة، السمات، والأهداف-"، مجلَّة الدراسات الشرقيَّة، العدد 37، 2007م، ص470.

"מקורותיהודייםבקוראן (مصادر يهوديَّة بالقرآن)" باللغة العِبريَّة لمؤلِّفه الحاخام والمستشرق الإسرائيليّ א.שלומזאוי أندريه شالوم زاوي، الصادر في القدس عن دار نشر "دافير" الإسرائيليَّة عام 1983م، والذي يعدُّ من المؤلَّفات النادرة التي تركِّز بالتحليل والنقد على الآيات القرآنيَّة؛ إِذْ شمل جميع سور القرآن الكريم، رادًّا عددًا كبيرًا من آياته إلى مصادر دينيَّة يهوديَّة قديمة ومتأخِّرة، وإلى مصادر أخرى غير أصيلة، علاوة على اعتبار عدد من ألفاظه ذات أصول "عبريَّة" وأخرى أجنبيَّة.

ويعدُّ الكتاب من المؤلَّفات التي تعكس مرحلة الاستشراق الإسرائيليّ؛ بوصفها واحدة من أهمّ مراحل المدرسة اليهوديَّة في الاستشراق وأكثرها خطورة، كما إنَّه يعكس سمات هذه المرحلة وما يميِّزها عن مراحل استشراقيَّة يهوديَّة أخرى، وعن مدارس استشراقيَّة غربيَّة عامَّة؛ ولاسيَّما في ما يتعلَّق بفهم الرؤية الاستشراقيَّة الإسرائيليَّة للقرآن الكريم، وكيفيَّة توظيف هذه الرؤية، ومحاولة ترويجها في الغرب؛ سواء في المحافل العلميَّة، أو حتَّى الإعلاميَّة، وفي الوقت نفسه كيفيَّة توظيفها في الداخل الإسرائيليّ؛ لتقديم صورة مغلوطة ومشوَّهة عن القرآن الكريم؛ باعتباره الكتاب المقدَّس للمسلمين والمصدر الأوَّل لعقيدتهم الدينيَّة، وهو ما يمثِّل إضافة معرفيَّة وعلميَّة لفهم الاستشراق الإسرائيليّ ومثاقفته على نحو جيِّد.

ويزيد من أهمِّيَّة الكتاب أنَّه من المؤلَّفات الاستشراقيَّة القليلة التي قدَّمت "ترجمة" لمعاني القرآن الكريم إلى العبريَّة شملت كثيرًا من آيِ القرآن بجميع سوره الـ114. وعلى الرغم من أنَّ مؤلِّفه لم يحدِّد إذا كان هو صاحب هذه الترجمات أم لا، فقد وجّه الشكر في بداية كتابه إلى دار نشر "دافير" الإسرائيليَّة التي سمحت له باقتباس أجزاء من ترجمة "ريفلين" لمعاني القرآن الكريم إلى العبريَّة[1]، وهي ترجمة لا تخلو من أخطاء؛ إِذْ إنَّ صاحبها حاول من خلالها إثبات التأثيرات اليهوديَّة في القرآن الكريم، عبر الهوامش العديدة التي عرضها أسفل صفحات الترجمة[2].

وبالتالي؛ فنحن أمام كتاب يحتوي على قِسْمَين عن القرآن الكريم:

الأوَّل: ترجمة لمعانيه إلى اللغة العبريَّة.

والثاني: نَقْد للآيات القرآنيَّة وردّها إلى مصادر يهوديَّة وأخرى أجنبيَّة غير أصيلة.

ومع ملاحظة صعوبة تمييز أيٍّ من الترجمات قام بها مؤلِّف الكتاب، وأيّ منها اقتبسها من ترجمة ريفلين العبريَّة لمعاني القرآن الكريم، أو من ترجمات أخرى لمعاني القرآن الكريم؛ سواء عبريَّة، أو حتَّى فرنسيَّة، إلَّا

(1) هي الترجمة الثانية من الترجمات العبريَّة الكاملة والمطبوعة لمعاني القرآن الكريم. صدرت عن دار نشر "دافير" التي كانت تتبع المستوطنين اليهود في يافا شمال فلسطين عام 1936م، وقام بها المستشرق اليهوديّ "يوسف يوئيل ريفلين"، وجاءت بعنوان «אלקוראן - תרגום מערבית» (القرآن: ترجمة من العربيَّة)، (انظر: البهنسي، أحمد صلاح: «الترجمات العبريَّة لمعاني القرآن الكريم -التاريخ، والأهداف، والإشكاليَّات-»، بحث منشور في كتاب المؤتمر العالميّ للقرآن الكريم، جامعة أفريقيا العالميَّة الإسلاميَّة، السودان، ديسمبر 2011، الكتاب الأوَّل، ص15).

(2) البهنسي، «الترجمات العبريَّة لمعاني القرآن الكريم -التاريخ، والأهداف، والإشكاليَّات-»، م.س، ص15-16.

أنَّ الكتاب يعرِّفنا على صورة من صور تناول الاستشراق الإسرائيليّ للآيات القرآنيَّة المترجمة إلى العبريَّة بالنقد والتحليل، وعلى غرض الفكر الاستشراقيّ الإسرائيليّ من ذلك؛ ما يزيد من أهمِّيَّة عرضه ونقد منهجيّته وفرضيّاته التي يطرحها لفهم توجُّهات الاستشراق الإسرائيليّ نحو القرآن الكريم.

يقع الكتاب في 269 صفحة من القطع الكبير، وينقسم وفقًا لقائمة محتوياته إلى: 1 - تمهيد. 2 - مقدّمة. 3 - ملاحظات وتفسير للقرآن. 4 - سورة الفاتحة. 5 - السورة الثانية حتَّى الأخيرة. 6 - ملخَّص. 7 - بيبلوغرافيا. 8 - قائمة سور القرآن. 9 - خلاصة بـاللغة الإنكليزيَّة. ومن الممكن تقسيم محتويات الكتاب -من حيث طريقة عرضه للأفكار والموضوعات- إلى جزأين أساسين:

الأوَّل نظريّ، ويشمل أقسام: التمهيد والمقدّمة، وملاحظات، وتفسير للقرآن، وملخَّص وخلاصة باللغة الإنكليزيَّة. وقد ضمّنها أهمّ أفكاره عن ردّ القرآن إلى مصادر يهوديَّة، مستشهدًا بأدلَّة عدّة؛ تاريخيَّة، ودينيَّة، ولغويَّة؛ منها أنَّ القرآن لم يدوَّن إلَّا في أواخر القرن السابع الميلاديّ، أو أوائل القرن الثامن الميلاديّ، في حين أنَّ العهد القديم سبقه بحوالي ألف عام[1]، مضافًا إلى استشهاده بكلٍّ من المستشرقَيْنِ اليهوديَّيْنِ: إجنتس جولدتسيهر[2]، وأبراهام كاتش[3]، اللذَين قالا إنَّ اليهود المعاصرين لمحمَّد كانوا أصحاب تأثير على الأفكار المتضمَّنة في القرآن، وأنَّ ثمّة كثيرًا من الأساطير الدينيَّة اليهوديَّة التي جرى تضمينها في كتب المسلمين الأوائل حول القرآن وسيرة محمَّد؛ مثل: تفسير الطبري، وتفسير البيضاوي، وكتاب البخاري، مؤكِّدًا على أنَّ القرآن انبنَى بشكل عامّ على أفكار العهد القديم، وفي مقدّمتها حبّ الإله ووحدانيّته المطلقة[4].

ويتضمَّن هذا الجزء -أيضًا- عددًا من الفرضيّات اللغويَّة التي حاول من خلالها التشكيك في أصالة لغة القرآن وردّها إلى لغات أخرى سامية، ولاسيَّما العبريَّة منها، فيذكر أنَّ لفظة "القرآن" جاءت من اسم الفعل في العبريَّة "קרא"؛ بمعنى: قراءة أو تلاوة أو تسميع، وهذا اللفظ العبريّ جاء منه -أيضًا- كلمة "מקרא" (المِقْرا؛ أي الشريعة المقروءة في اليهوديَّة)، التي تشير إلى التسمية اليهوديَّة لكتابهم المقدَّس المعروف في الأوساط العربيَّة بـ«العهد القديم»[5].

أمَّا الجزء الثاني فهو تطبيقيّ، ويقع في قسمي "سورة الفاتحة"، و"السورة الثانية حتَّى الأخيرة". يشمل ترجمةً لعدد من آيات السور القرآنيَّة، مع التعليق عليها لردِّ ما وردَ فيها إلى مصادر دينيَّة يهوديَّة مختلفة؛ سواء على

---

(1) א.שלומזאוי: מקורותיהודייםבקוראן: הוצאתדביר: ירושלים 1983: עמ' 26.

(2) **إجنتس جولدتسيهر (Ignaz Goldziher) (1850 - 1921م):** مستشرق يهوديّ من أصل مجريّ، يُعدُّ عمدة المستشرقين اليهود في التاريخ الحديث، بل يُعدُّ أهمّ مستشرق ظهر في الغرب خلال القرون الثلاثة الأخيرة، وهو المسؤول عن إحياء الاهتمام اليهوديّ بالدراسات الإسلاميَّة والعربيَّة في العصر الحديث، وهو الذي وضع قاعدة الدراسات الإسلاميَّة وأسَّسها بالنسبة إلى الاستشراق الحديث على وجه العموم، وأعماله في مجال الدراسات الإسلاميَّة لا يستغني عنها مستشرق (انظر: التهامي، نقره: القرآن والمستشرقون -في مناهج المستشرقين في الدراسات العربيَّة والإسلاميَّة-، الكويت، المنظَّمة العربيَّة للتربية والثقافة والعلوم، 1985م، ج1، ص46-47).

(3) **أبراهام إسحق كاتش (Abraham Katsh) (1908 - 1998م):** يُعدُّ واحدًا من أهمّ الباحثين في مجال الوثائق التاريخيَّة اليهوديَّة، ولد في بولندا وهاجر إلى الولايات المتَّحدة عام 1952م، وحصل من جامعة نيويورك على درجات علميَّة مختلفة في الرياضيات والقانون، كما إنَّه درَّس في الجامعة اللغة العبريَّة لأوَّل مرَّة في تاريخ هذه الجامعة (انظر: Katsh, Abraham: Judaism in Islam, New York University Press, USA, 1954, P1- 2).

(4) שלומזאוי:שם، עמ 30-14.

(5) שם، עמ 15.

مستوى العقيدة، أو الشريعة، أو حتَّى اللغة. ومثال ذلك: ترجمته صيغة "البسملة"؛ إذْ يردّ لفظ الرحمن (רחמן) إلى التلمود والمدراشيم وصيغ صلوات بني إسرائيل، من دون أن يضرب مثالاً على ذلك، أو يحدِّد مواضع معيَّنة في هذه المصادر اليهوديَّة[1].

ومن الأمثلة الواردة في هذا الجزء -أيضًا- ترجمته للآيات 60-70 من سورة البقرة، والتي علَّق عليها زاوي بالقول: "إنَّ القرآن خلَط في هذه الآيات بين البقرة الحمراء الوارد ذِكرُها في سِفْر العدد بالتوراة، وبين العجل مقطوع الرأس الوارد ذِكره في سِفر التثنية بالتوراة". كما إنَّه يذهب إلى أبعد من ذلك بإقحام كلمات غير واردة في النصّ القرآنيّ بعد ترجمتها إلى العبريَّة، ومن أمثلة ذلك ترجمته للآية 124 من سورة البقرة: ﴿**..قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...**﴾؛ إذْ يُترجم لفظة "إمام" إلى "כוהן" (كاهن) العبريَّة، ويردّ أصلها إلى التلمود[2].

وكذلك يُلاحَظ في هذا الجزء من الكتاب أنَّ ترقيم الآيات القرآنيَّة المترجَمة إلى العبريَّة يختلف عن ترجمتها في الأصل القرآنيّ العربيّ، ومن الواضح أنَّ ذلك عائد إلى اعتماده على ترجمات للأصل العربيّ للقرآن، وعدم اعتماده على النصّ الأصليّ، وكان من ضمنها ترجمة أهارون بن شيمش العبريَّة[3] لمعاني القرآن الكريم[4]، التي جاء فيها الترقيم مخالفًا للأصل؛ فقد جاء في نهاية كلّ خمس آيات، وليس في نهاية كلّ آية، كما أغفل في بعض الأحيان ذكر بعض فواتح السور المكوَّنة من حروف منفصلة[5].

أوَّلًا: مؤلِّف الكتاب ونقد منهجه:

1 - المؤلِّف وسيرته العلميَّة:

على الرغم من قلَّة المعلومات البيبلوغرافيَّة المتوفِّرة عن الحاخام شالوم زاوي مؤلِّف الكتاب، يمكن لما يتوفَّر منها أن يساعد على الوقوف على كثير من جوانب شخصيَّته العلميَّة والفكريَّة، ومحاولة معرفة الدوافع التي وقفَت وراء تأليفه لهذا الكتاب، وهل هو مؤهَّل لهذا العمل أم لا؟

والحاخام أندريه شالوم زاوي هو يهوديّ من أصول جزائريَّة، ولد في مدينة وهران (غرب الجزائر) عام 1916م لأسرة يهوديَّة جزائريَّة متديِّنة، وتوفي في القدس عام 2009م، وهو بالأساس حاخام ينتمي إلى تيَّار اليهوديَّة الليبراليَّة أو الإصلاحيَّة التي نادت بإدخال تعديلات وتيسيرات على اليهوديَّة التقليديَّة على مستوى الأفكار والتشريعات والطقوس[6].

---

(1) שם، 16.

(2) שלומזאוי:שם، עמ 59.

(3) قام بهذه الترجمة الدكتور أهارون بن شيمش، وصدرت الطبعة الأولى منها عام 1971م، تحت عنوان "הקוראן הקדושתרגום חופשי" (القرآن المقدس...ترجمة حرَّة) (انظر: البهنسي، «الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم -التاريخ، والأهداف، والإشكاليَّات-»، م.س، ص16-17).

(4) انظر: قائمة المراجع للكتاب، ص259.

(5) هيكل، أحمد الشحات: «الترجمات العبريَّة لمعاني القرآن الكريم -أهداف سياسيَّة ودينيَّة-»، مجلَّة القدس، العدد 94، أكتوبر 2006م، ص87.

(6) انظر الرابط الإلكترونيّ: www.nikibar.com/news/rabbin-zaoui-hommage.html

تلقَّى زاوي تعليمه الأساسي في مدينة وهران الجزائريَّة في إحدى المدارس الفرنسيَّة، وبين عامي 1936-1939م تلقَّى تعليمًا دينيًّا يهوديًّا في فرنسا وأصبح حاخامًا، كما حصل على شهادة الفلسفة من جامعة السوربون الفرنسيَّة، وعقب ذلك تولَّى وظائف ومناصب عدَّة؛ من أبرزها: حاخام للجنود اليهود في الجيش الفرنسيّ، وكذلك حاخام الطائفة اليهوديَّة في مدينة سيدي بلعباس الجزائريَّة، كما أنشأ عام 1955م المعهد الوطنيّ للدراسات العبريَّة في باريس الذي تتمثَّل مهمَّته في تدريب الحاخامات الليبراليِّين الناطقين بالفرنسيَّة ومعلمي اليهوديَّة، وخلال عقد الستينيَّات من القرن الماضي عاد إلى الاستقرار النهائيّ في القدس[1].

أمَّا عن مؤلَّفاته: فمعظمها بالفرنسيَّة، إلى جانب عدد قليل منها بالعبريَّة وبالإنكليزيَّة، ومن أبرزها بالفرنسيَّة كتاب "مقدّمة يهوديَّة للعهد القديم، عام 1966م"، وبالعبريَّة كتاب "اليهوديَّة الحيَّة، عام 1969". كما قام بعدد من الترجمات من العبريَّة إلى الفرنسيَّة بالاشتراك مع مترجمين آخرين؛ ومن أشهرها كتاب «موسى بن ميمون -كتاب المعرفة-» الذي صدر في باريس عام 1961م، كما إنَّ له مقالات عدَّة منشورة باللغات الفرنسيَّة والعبريَّة والإنكليزيَّة، ومن أبرزها مقالة "اليهوديَّة الليبراليَّة" المنشورة في مجلَّة الفكر اليهوديّ في باريس عام 1985م، ومقالة "محمَّد وإسرائيل" المنشورة في مجلَّة سينس الفرنسيَّة عام 1983م، ومقالة عن يهود الفلاشا بعنوان "يهود أثيوبيا" باللغة الإنكليزيَّة، ومكان نشرها وتاريخه غير محدّدين[2].

من خلال هذه السيرة العلميَّة للمؤلِّف يمكن الخروج بملاحظات ونتائج عدَّة؛ لعلَّ في مقدِّمتها أنَّ صفة التخصُّص أو الأهليَّة للكتابة في الدراسات القرآنيَّة وترجمة معانيه إلى اللغة العبريَّة غير متوفِّرة في الحاخام زاوي، وهذا يعني -دون أيِّ مبالغة في القول- أنَّ من الصعب حسابه على فئة "المستشرقين" اليهود أو حتَّى الإسرائيليِّين بالأساس؛ فكتابه "مصادر يهوديَّة في القرآن" هو مؤلَّفُه الوحيد في مجال الدراسات القرآنيَّة، مضافًا إلى مقالته المقتضَبة بعنوان "محمَّد وإسرائيل"، التي تدور في فلَك فكرة الكتاب نفسه، كما إنَّه في هذا الكتاب لم يعتمد على أيِّ نصٍّ عربيّ أصليّ للقرآن الكريم؛ وإنّما اعتمد على ترجمَتَيْن عبريَّتَيْن لمعاني القرآن الكريم، وهما لـ"ريفلين وابن شيمش"، مضافًا إلى ترجمة بلاشير الفرنسيَّة لمعاني القرآن الكريم. والمرجع العربيّ الوحيد الذي اعتمد عليه هو تفسير الجلالين (طبعة بيروت عام 1931م)[3].

وكذلك يتَّضح من سيرته أنَّه لم يتعلَّم أو يدرس العربيَّة بشكلٍ أكاديميّ متخصِّص؛ وإنَّما تعلَّمها لأصوله الجزائريَّة ونشأته في مجتمع عربيّ، ولكنّ تعليمه من البداية إلى النهاية كان فرنسيًّا بحتًا؛ سواء أكان داخل الجزائر، أو خارجها، مضافًا إلى أنَّه كان متشبّعًا بالتعليم الدينيّ اليهوديّ منذ صغره، وعمل حاخامًا طوال سنوات عمره؛ سواء داخل الجزائر أو خارجها، وهو ما انعكس على أنَّ كتابه عن القرآن دار في فلَك فكرة واحدة فقط؛ وهي اقتباس القرآن من المصادر اليهوديَّة الدينيَّة المختلفة، وهو ما ظهر واضحًا في اعتماده على كتب استشراقيَّة يهوديَّة هي الأبرز حول هذه الفكرة؛ مثل كتاب "ماذا

(1) انظر: الرابط الإلكترونيّ: www.nikibar.com/news/rabbin-zaoui-hommage.html

(2) انظر: م.ن.

(3) انظر: قائمة مراجع الكتاب، ص259-261.

اقتبس محمَّد من القرآن؟" للحاخام والمستشرق اليهوديّ الألمانيّ أبراهام جايجر[1]، وكتاب "اليهوديَّة بالإسلام" للمستشرق الأمريكيّ اليهوديّ أبراهام كاتش، وكذلك كتاب المستشرق اليهوديّ الهنجاريّ أجنتس جولدتسيهر بعنوان "محاضرات حول الإسلام"[2].

ويمكن ملاحظة سمة "التعدُّديَّة اللغويَّة" التي يتَّصف بها صاحب الكتاب، وهي سمة شائعة لدى غالبيَّة المستشرقين الإسرائيليِّين[3]؛ إذْ إنَّ زاوي يكتب بالفرنسيَّة وبالعبريَّة وبالإنكليزيَّة، وهو ما برز بوضوح في إرفاقه بنهاية كتابه خلاصة له باللغة الإنكليزيَّة، على الرغم من أنَّه لم يذكر سبب ذلك، لكنْ من الواضح أنَّه تقمَّص دور "الداعية الدينيّ والفكريّ اليهوديّ" الذي يحاول إيصال فكرة "أنَّ القرآن مقتبَس من اليهوديَّة" إلى أكبر شريحة ممكنة من القرّاء؛ فالعبريَّة (لغة الكتاب) هي لغة إسرائيل الرسميَّة، ولكنّها محدودة الاستخدام والانتشار والفهم، في حين أنَّ الإنكليزيَّة (لغة الخلاصة) هي اللغة العالميَّة الأولى على مستوى الانتشار والفهم والاستخدام.

2 - منهج المؤلِّف ونقده:

كان منهج "التأثير والتأثُّر" هو الأكثر استخدامًا من جانب مؤلِّف الكتاب في دراسته وتحليله للنصّ القرآنيّ، شأنه في ذلك شأن غالبيَّة المستشرقين اليهود والإسرائيليِّين في استخدامهم لهذا المنهج، وهو ما جسَّد ظاهرة أو سمة "الامتداد والتكرار" التي تَسِم معظم الكتابات الاستشراقيَّة الإسرائيليَّة، التي مثَّلت امتدادًا للاستشراق الغربيّ وتكرارًا لمناهجه وفرضيّاته العلميَّة نفسها حول القرآن الكريم والشؤون الإسلاميَّة عامَّة.

كما يأتي استخدام زاوي لهذا المنهج من جهة كونه الأكثر شيوعًا واستخدامًا لدى كافَّة المستشرقين؛ وبخاصَّة اليهود منهم؛ لأنَّه الأفضل في تحقيق أيديولوجيّتهم الاستشراقيَّة المتمثِّلة في ردِّ المادَّة القرآنيَّة إلى مصادر يهوديَّة، الأمر الذي دفع كثيرً لمن نقَّاد الأعمال الاستشراقيَّة إلى اعتبار أنَّ كلَّ الدراسات والموسوعات التي كتبها المستشرقون تسير على هذا المنهج ولا تعدوه[4].

يمكن تقسيم استخدام زاوي لهذا المنهج في كتابه إلى:

أ- تأثير وتأثُّر معنويّ يتعلَّق بالظواهر والأفكار والمعتقدات: ومن أبرز أمثلته ما ذكره في مقدّمة كتابه من أنَّ محمَّدًا اقتبس من العهد القديم والتراث الإسرائيليّ نصيب الأسد من أفكاره، ووجد مصدر اقتباسه من الشرائع والقوانين التوراتيَّة التي تأثَّر بها جدًّا، مضيفًا أنَّه من المحتمل أن يكون ناسخو كتاب القرآن هم من اليهود والمسيحيِّين الذين اعتنقوا الإسلام، والذين كان فكرهم مستمَدًّا من التلمود والعهدين القديم والجديد وفكر آباء

(1) **أبراهام جايجر**: مستشرق وحاخام يهوديّ ألمانيّ (1810م1874-م)، له عدَّة مؤلَّفات في الدراسات اليهوديَّة والقرآنيَّة؛ من أشهرها: ماذا أخذ محمَّد من اليهوديَّة؟ (Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?) الذي شارك به في مسابقة في كلِّيَّة الفلسفة في بون سنة 1832م، ثمّ ترجم إلى الألمانيَّة ليكون أطروحة دكتوراه في ماربورغ سنة 1834م. (انظر: هويدي، أحمد محمود: «الردّ على شبهات المستشرق اليهوديّ أبراهام جايجر حول قصص الأنبياء في القرآن الكريم»، مجلَّة كلِّيَّة الآداب، جامعة القاهرة، المجلَّد 60، العدد 4، أكتوبر 2000، ص123-124).

(2) انظر: قائمة المراجع للكتاب، ص259-261.

(3) البهنسي، «الاستشراق الإسرائيلّي -الإشكاليَّة، السمات، الأهداف-»، م.س، ص477.

(4) مغلي، محمَّد بشير: مناهج البحث في الإسلاميَّات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميَّة، 2002م، ص97-101.

الكنيسة[1]. وضرب زاوي مثالاً لهذا التأثُّر القرآنيّ بالعهد القديم بعناوين السور القرآنيَّة التي أشار إلى أنَّها مأخوذة من أوَّل كلمة بالسورة تأثُّرًا بمنهج العهد القديم في ذلك[2].

ب- تأثير وتأثُّر لفظيّ: فقد ردَّ زاوي عددًا من الألفاظ القرآنيَّة إلى ألفاظ عبريَّة، ولاسيَّما الوارد منها في العهد القديم، ومن أمثلة ذلك ردّه لفظة ﴿سَكينة﴾ القرآنيَّة إلى لفظة "שכינה" العبريَّة[3].

يقوم منهج التأثير والتأثُّر على محاولة تفريغ الظاهرة الفكريَّة من مضمونها؛ محاولاً ردّها إلى عناصر خارجيَّة في بيئات ثقافيَّة أخرى، من دون وضع أيّ منطق سابق لمفهوم التأثير والتأثُّر، بل بإصدار هذا الحكم دائمًا لمجرَّد وجود اتِّصال بين بيئتين أو ثقافتين، وظهور تشابه بينهما، مع أنَّ هذا التشابه قد يكون كاذبًا وقد يكون حقيقيًّا، وقد يكون لفظيًّا وقد يكون معنويًّا[4].

يؤخذ على الذين يستخدمون هذا المنهج من المستشرقين -ومن ضمنهم زاوي- أنَّهم لا يأخذون في الاعتبار أربعة عوامل مهمَّة؛ وهي: العامل الفضائيّ (المكانيّ)، العامل اللغويّ والثقافيّ، العامل الزمنيّ، وعامل الأعاجم الذين اعتنقوا الإسلام؛ إذْ إنَّه من الطبيعيّ أن تحدث عمليَّة التأثير والتأثُّر، غير أنَّ العوامل الثلاثة الأولى تعمل لصالح التأثير من جانب الإسلام في غيره، والعامل الأخير وحده يطرح إمكانيَّة تأثُّر الإسلام بغيره[5]. وفي هذا الصدد نستعين بما أورده زاوي نفسه في مقدّمة كتابه من اعتراف وإقرار بفضل الإسلام والقرآن واللغة العربيَّة على الفكر اليهوديّ في العصر الوسيط؛ إلى درجة أنَّ كثيرًا من علماء الدين اليهوديّ الذين كتبوا التلمودَيْن البابليّ والأورشليميّ تأثَّروا بالإسلام، كما إنَّ الإسلام كان صاحب تأثير على الفكر اليهوديّ في قرطبة وبابل (العراق) وفلسطين[6].

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة -أيضًا- إلى أنَّ عمليَّة التأثير والتأثُّر المتبادل هي في الأساس عمليَّة حضاريَّة معقَّدة تحصل على مستويات عدَّة: اللغة، والمعنى، والشيء، فلو كان هناك اتِّصال تاريخيّ بين حضارتين وظهر تشابه بين ظاهرتين، فإنَّ ذلك قد يكون في اللغة، وفي هذه الحالة لا يكون تأثُّرًا، بل استعارة، فعادة ما يحدث أن تُسْقِط الحضارة الناشئة ألفاظها القديمة وتستعير ألفاظ الحضارة المجاورة وتستخدمها للتعبير عن المضمون القديم[7]. أمَّا إذا حدث تشابه في المضمون بين ظاهرتين من حضارتين مختلفتين، فإنَّ ذلك -أيضًا- لا يمكن تسميته تأثيرًا وتأثُّرًا من دون تحديدٍ لمعنى الأثر؛ فإمكانيَّة التأثُّر من اللاحق بالسابق موجودة؛ لأنَّ الشيء نفسه موجود ضمنًا في الظاهرة اللاحقة[8]. وبشكل عامّ، لا شكَّ في أنَّ التأثير والتأثُّر بين الحضارات والثقافات والجماعات هو سُنَّة اجتماعيَّة وتاريخيَّة لا يمكن إنكارها.

(1) שלומזאוי:שם، עמ 25.
(2) שם، עמ 44.
(3) שם، עמ 63.
(4) حنفي، حسن: التراث والتجديد -موقفنا من التراث القديم-، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريَّة، لا ت، ص78.
(5) مغلي، مناهج البحث في الإسلاميَّات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، م.س، ص97-101.
(6) שלומזאוי:שם، עמ 14.
(7) حنفي، التراث والتجديد -موقفنا من التراث القديم-، م.س، ص80.
(8) حنفي، التراث والتجديد -موقفنا من التراث القديم-، م.س، ص81.

وفي ما يتعلّق بالإسلام والنصّ القرآنيّ تحديدًا، فإنَّ ظاهرة التأثير والتأثُّر غير معتمدة بالأساس، ويحلّ محلّها الرؤية القرآنيَّة والإسلاميَّة حول الوحدة الإلهيَّة للأديان في علاقات الإسلام باليهوديَّة والنصرانيَّة وكتبهما المقدَّسة، ومن الطبيعيّ أن تكون المتشابهات موجودة بين نصوص هذه الأديان؛ طالما أنَّ المصدر واحد[1]، وهو ما يتَّضح أكثر من خلال مفهوم "الهيمنة" القرآنيّ، وهو من المفاهيم المُهمَلة في الدراسات الاستشراقيَّة عن الإسلام[2]، على الرغم من أنَّه مفهوم قرآنيّ مستمدّ من الآيات 48-50 من سورة المائدة: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ*وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾.

وفق الفهم والتفسير الإسلاميّ، فإنَّ هذا المفهوم لا يعني فرض السيادة الإسلاميَّة-القرآنيَّة على اليهوديَّة والنصرانيَّة، بل يعني الحفظ؛ أي الإحاطة بالكتب السماويَّة السابقة والائتمان عليها، بمعنى أنَّ القرآن الكريم مؤتمَن على الكتب السماويَّة السابقة له، وليس بديلاً عنها؛ إذ إنّه يحتوي الكتب الدينيَّة السابقة في مفاهيمها ومعتقداتها الصحيحة والسليمة والأصليَّة؛ رافضًا وناسخًا للخاطئ منها[3].

ويرى الباحث أنّ في مفهوم الهيمنة القرآنيّ تجلِّيًا لمقدرة الإسلام في المزج دائمًا بين مقدرته على تمثُّل العناصر الأجنبيَّة، والعزوف في الوقت نفسه عن الإقرار بالأصول التي استمدّت منها[4]. ولعلّ ذلك يعود إلى اعتماد القرآن الكريم منذ البداية قاعدة ثابتة في علاقته بالديانتين السماويَّتين السابقتين له (اليهوديَّة، النصرانيَّة)؛ وهي أنَّه على الرغم من اعترافه بهما، فإنَّ ذلك لا يعني القبول بكلّ ما جاء فيهما؛ وذلك بعد تعرُّض مصادرهما الأصليَّة لعمليَّات تحريف وتشويه خرجت بهاتين الديانتين عن الخطّ الإلهيّ الصحيح، وتجلَّى ذلك في النقد الإسلاميّ الشديد والمباشر لكثيرٍ من مفردات هاتين الديانتين على شكلها الحاليّ[5].

وفي ضوء ما سبق، لم يكن غريبًا أن تبرز مشتركات أو متشابهات عدَّة بين الإسلام والديانتين التوحيديّتين السابقتين له، والتي لا تعني تأثُّرًا إسلاميًّا بهما، بقدر ما هي تعبير عن علاقة الإسلام بالنصرانيَّة واليهوديَّة، مع القول بوحدة المصدر المشترك بين الديانات الثلاث[6]. وهذا ما أقرَّ به زاوي نفسه في تمهيد الكتاب؛ إذْ أكَّد على أنَّ "الأسس الروحيَّة والأخلاقيَّة السائدة في العهد القديم مشتركة بين اليهوديَّة والنصرانيَّة والإسلام"[7].

(1) مغلي، مناهج البحث في الإسلاميَّات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، م.س، ص97-101.

(2) حسن، محمَّد خليفة: تاريخ الأديان -دراسة وصفيَّة مقارنة-، لا ط، القاهرة، دار الثقافة العربيَّة، 1996م، ص253.

(3) م.ن، ص256.

(4) البهي، محمَّد: الفكر الإسلاميّ الحديث وصلته بالاستعمار الغربيّ، ط6، بيروت، دار الفكر، 1973م، ص596.

(5) حسن، تاريخ الأديان -دراسة وصفيَّة مقارنة-، م.س، ص112-125.

(6) حسن، تاريخ الأديان -دراسة وصفيَّة مقارنة-، م.س، ص238-266.

(7) שלומזאוי:שם:עמ 9.

ثانيًا: فرضيّات الكتاب حول القرآن الكريم ونقدها:

جمع الكتاب بين خاصيَّتين ميَّزتا الكتابات الاستشراقيَّة الإسرائيليَّة حول القرآن الكريم؛ وهما:

1 - الخاصيَّة الأولى: الامتداد والتكرار[1]: بمعنى أنَّ الفرضيّات الواردة في الكتاب حول القرآن الكريم كانت امتدادًا وتكرارًا للفرضيات الاستشراقيَّة الغربيَّة نفسها حول مصدر القرآن الكريم، بمحوريّة ردّ القرآن إلى مصادر يهوديَّة.

2 - الخاصيَّة الثانية: غلبة الطابع السياسيّ[2]: حيث هدفت معظم الكتابات الاستشراقيَّة الإسرائيليَّة حول القرآن الكريم إلى خدمة إسرائيل؛ بوصفه كيانًا سياسيًّا، وتبرير وجوده في المنطقة، وهو ما برز في الكتاب من خلال تأكيد مؤلِّفه في مقدّمته على أنَّه سيسعى لدعم الحوار بين المسلمين واليهود، وبين العرب ودولة إسرائيل، من خلال إعادة تفسير القرآن، وإصلاح المناهج والنظريَّات الإسلاميَّة؛ بشكل يُثبت حقَّ اليهود، ويبرز دعوة محمَّد الحقيقيَّة في صورتها العالميَّة وأساسها التوراتيّ؛ ما قد يؤدِّي إلى إنهاء الحروب الدينيَّة، بعد أن تتحقَّق نبوَّة أنبياء العهد القديم[3].

وبشكل عامّ، فقد انحصرت فرضيّات هذا الكتاب حول القرآن الكريم في ردّه القرآنَ إلى مصادر يهوديَّة، وذلك على مستويَيْن أساسيْن؛ هما:

أ- قصص القرآن.

ب- لغة القرآن.

وهو ما يمكن عرض أمثلة له ونقدها، على النحو الآتي:

أ- قصص القرآن:

ردَّ زاوي العديد من قصص القرآن إلى مصادر يهوديَّة؛ ومنها: قصَّة وَلَدَيْ آدم، وذلك في إطار تعليقه على الآيات 32-72 من سورة المائدة: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ...**﴾؛ إذْ يرى أنَّها قصَّة قتل «قايين لهابيل» التوراتيَّة مع بعض التغييرات الملحوظة، والتي استنبط منها حكم تحريم سفك الدماء[4]، وبهذا يقصد القصَّة التوراتيَّة الواردة في سفر التكوين، 4/ 3-16:

«וַיְהִי, מִקֵּץ יָמִים; וַיָּבֵא קַיִן מִפְּרִי הָאֲדָמָה, מִנְחָה--לַיהוָה. וְהֶבֶל הֵבִיא גַם-הוּא מִבְּכֹרוֹת צֹאנוֹ, וּמֵחֶלְבֵהֶן; וַיִּשַׁע יְהוָה, אֶל-הֶבֶל וְאֶל-מִנְחָתוֹ. וְאֶל-קַיִן וְאֶל-מִנְחָתוֹ, לֹא שָׁעָה; וַיִּחַר לְקַיִן מְאֹד, וַיִּפְּלוּ פָּנָיו... וַיֹּאמֶר קַיִן, אֶל-הֶבֶל אָחִיו; וַיְהִי בִּהְיוֹתָם בַּשָּׂדֶה, וַיָּקָם קַיִן אֶל-הֶבֶל אָחִיו וַיַּהַרְגֵהוּ...».

(1) البهنسي، «الاستشراق الإسرائيلّي -الإشكاليَّة، السمات والأهداف-»، م.س، ص471.
(2) م.ن، ص472.
(3) שלומזאוי:שם، עמ.47-48
(4) שלומזאוי:שם، עמ 82.

«3 وَحَدَثَ بَعْدَ مُرُورِ أَيَّامٍ أَنْ قَدَّمَ قَايِينُ مِنْ ثِمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، 4 وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ خَيْرَةِ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَأَسْمَنِهَا. فَتَقَبَّلَ الرَّبُّ قُرْبَانَ هَابِيلَ وَرَضِيَ عَنْهُ. 5 لكِنَّهُ لَمْ يَتَقَبَّلْ قُرْبَانَ قَايِينَ وَلَمْ يَرْضَ عَنْهُ. فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدًّا وَتَجَهَّمَ وَجْهُهُ كَمَدًا...8 وَعَادَ قَايِينُ يَتَظَاهَرُ بِالْوُدِّ لأَخِيهِ هَابِيلَ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا مَعًا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ هَجَمَ عَلَى أَخِيهِ هَابِيلَ وَقَتَلَهُ...».

وأوَّلُ ما يُلحَظُ في تعليق زاوي أنَّه أقرَّ بأنَّ القصَّة القرآنيَّة فيها تغييرات وصفها بـ"الملحوظة" عن القصَّة التوراتيَّة؛ ما يعني أنَّ ثمّة اختلافات حقيقيَّة بين القصَّتَيْن التوراتيَّة والقرآنيَّة، كما يُلحظُ كذلك أنَّ الآيات التي علَّق عليها لم تَرِد بها قصَّة وَلَدَيْ آدم في القرآن، بل وردت في الآيات 27 حتى 32 من السورة نفسها.

وللردِّ على ما أورده زاوي حول هذه القصَّة، يمكن القول: إنَّ الخطوط العامَّة لقصَّة وَلَدَيْ آدم القرآنيَّة متشابهة -بشكلٍ عامّ- مع ما وردَ في التوراة حول هذه القصَّة، غير أنَّ القصَّة التوراتيَّة سمَّتْهما باسم "קיין והבל" (قايين وهابيل)، وأوضحت أنَّ قايين هو الذي قتل هابيل، كما إنَّ قصَّة الغراب الموجودة في القرآن الكريم بثنايا هذه القصَّة، الواردة في السورة نفسها: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾[1] اختفَت من التوراة ولا وجود لها.

وتبرزُ الاختلافاتُ -أيضًا- في أنَّ شخصيَّة هابيل في التوراة غائبة؛ إلَّا في الجانب السلبيّ، بينما نرى أنَّ هابيل في القرآن الكريم شخصيَّة عاقلة ومؤمنة أيضًا؛ لأنَّه قال لقابيل: إنْ نويتَ قتلي فلن أنوي قتلك: ﴿**لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾[2]، وهذا يعني أنَّ هابيل كان تقيًّا، وقابيل لم يكن كذلك، وهو ما لم يكنْ واضحًا في التوراة[3].

ب- لغة القرآن:

علَّق زاوي على الآية 248 من سورة البقرة: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ...**﴾، بالقول: إنَّ لفظة "سَكينة" اقتبسها محمَّد من اليهود الذين سمعها منهم، وأنَّ هذه اللفظة مرتبطة بقصَّة عودة التابوت من أرض فلسطين زمن صموئيل (أحد أنبياء بني إسرائيل)[4].

ويتَّضح من تعليق زاوي أنَّه يردُّ لفظة "سَكينة" إلى لفظة "שכינה" العبريَّة التي تعني حضور الله بالمعنى الروحيّ البحت[5]؛ نظرًا إلى وجود تشابه كبير في مبنَى اللفظة بين العبريَّة والعربيَّة، ولكنّ معناها في العربيَّة هو السكون والهدوء والطمأنينة، وهي من الألفاظ التي صيغت بصياغة دينيَّة بعد ظهور الإسلام، أمَّا في العبريَّة فقد

(1) سورة المائدة، الآية 31.
(2) سورة المائدة، الآية 28.
(3) الباش، حسن: القرآن والتوراة أين يتَّفقان وأين يفترقان؟، دمشق، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، لا ت، ج1، ص95.
(4) שלומזאוי:שם، עמ 63.
(5) Arthur Jeffery; The Foreign Vocabulary Of The Qur'an; Oriental Institute ;Baroda;1938; pp 174.

جاءت بمعنى الروح القدس أو الوحي الإلهيّ[1]، وهو ما يدلِّل بوضوح على وجود فارقٍ كبيرٍ في المعنى على الرغم من وجود تشابه في اللفظ الذي -على الأرجح- من الممكن أن يكون عائدًا إلى ظاهرة الإبدال الشائعة بين الساميَّات، ولاسيَّما بين ما يُعرَف بالحروف الصَّفيريَّة، ومنها الشين والسين[2]؛ بشكل دفع بعض المستشرقين إلى اعتبار أن "سكينة" مأخوذة من "שכינה" لتشابه المبنى على الرغم من اختلاف المعنى.

يُضاف إلى ما سبق أنّه بتتبُّع الجذر اللغويّ للَّفظة، تاريخيًّا ولغويًّا، يتَّضح أنَّها لفظة عربيَّة الأصل، وهي تُنسب إلى ألفاظ اللغة العربيَّة الشماليَّة، وجذرها العربيّ هو "سَكَنَ"[3]، وربمَّا بعض اللغات الساميَّة الأخرى قد أخذَتْها منها وطوَّرَتْها، أو أبدلت بعض حروفها، مثلما حدث مع العبريَّة؛ وهو ما يعني أنَّها لفظة عربيَّة أصيلة موجودة في القرآن الكريم.

كما أشار زاوي في تعليقه على الآية 93 من سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ**﴾ إلى أنَّ القرآن يغيِّر من القسم التوراتيّ "נעשהונשמע" (نسمع ونفعل) الوارد في سِفر الخروج 19/ 8 و24/ 3[4]، إلى التعبير "سمعنا وعصينا".

ومن الواضح أنَّ زاوي في تعليقه على هذه الآية يحاول مقارنة الفعل العربيّ "عصى" بالفعل العبريّ "עשה" (بمعنى: فعل) الذي يوجد تقارب بينهما من الناحية الصوتيَّة في النطق، ولكنّه من ناحية اللغة والمعنى لا توجد علاقة بين "עשה" العبريَّة و"عصى" العربيَّة، على الرغم من وجود تقارب صوتيّ بينهما. وهذا ما أشار إليه جزنيوس[5] في معجمه الشهير حول اللغات الساميَّة؛ إذ قارن بين "עשה" العبريَّة و"عسى أو عثى" العربيَّة؛ بمعنى أشعر؛ نظرًا إلى وجود صِلات بين هذه الألفاظ، في حين لم يقارن بين "עשה" العبريَّة و"عصى" العربيَّة؛ لعدم وجود أيّ صِلة بين هذين اللفظين، سوى مجرَّد تقارب صوتيّ[6].

---

(1) Ibid; p 170.

(2) كمال، يحيى: الإبدال في ضوء اللغات الساميَّة -دراسة مقارنة-، لا ط، بيروت، لا ن، 1980م، ص214.

(3) صفية، وحيد أحمد: الألفاظ القرآنيَّة التي قيل بأعجميّتها -دراسة مقارنة في ضوء اللغات الساميَّة-، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة عين شمس، كلِّيَّة الآداب، 2002، ص107 - 108.

(4) שלומזאוי:שם، עמ 58.

(5) هنريك فريدريك (Heinrich Friedrich Wilhelm Gesenius) (1786 - 1842م): مستشرق ألمانيّ، درس منذ العام 1803 الفلسفة واللاهوت في جامعة هيلمستيدت، وعمل محاضرًا في عدَّة جامعات ألمانيَّة في جوتنجين وإكستروردينريوس وهال. ويُرْجِع كثيرٌ من الباحثين والمتخصِّصين له الفضل في إخراج فقه اللغات الساميَّة من عوائق التحيُّز الدينيَّة واللاهوتيَّة، وابتكار علم اللغات الساميَّة المقارنة. انظر:

(en.wikipedia.org/wiki/Wilhelm_Gesenius).

(6) Gesenius Wilhelm: A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Clarendon Press, Oxford, first edition 1906 ,p829 -832.

ثالثًا: الخاتمة والخلاصات:

من خلال هذا العرض السابق لأهمّ محتويات الكتاب ومنهجيَّته، ونقد نماذج مختارة لِما طرحه من شبهات حول الآيات القرآنيَّة، مضافًا إلى عرض السيرة الذاتيَّة لمؤلِّفه، يمكن الخروج بعدد من النتائج والخلاصات، وذلك على النحو الآتي:

1 - يعكس الكتابُ المفهوم والنهج الاستشراقيّ الإسرائيليّ حول دراسة القرآن الكريم ونقده، كما يعكس جانبًا مهمًّا من موضوعات الاستشراق الإسرائيليّ واهتماماته وسِماته التي تميِّزه عن مراحل استشراقيَّة يهوديَّة أخرى، أو حتَّى عن مدارس استشراقيَّة غربيَّة.

2 - يُعدُّ الكتاب من الدراسات الاستشراقيَّة الإسرائيليَّة النادرة التي تُقدِّم ترجمة لمعاني القرآن الكريم للعبريَّة، على الرغم من عدم تحديد إذا كان مؤلِّفه هو صاحبها أو أنَّه اقتبسها من ترجمات عبريَّة أخرى، مضافًا إلى أنَّه يقدِّم نقدًا من منظور استشراقيّ إسرائيليّ لهذه الآيات ينصبُّ على ردِّها إلى مصادر دينيَّة يهوديَّة قديمة ومتأخِّرة.

3 - ينقسم الكتاب من حيث طريقة عرضه للأفكار والموضوعات إلى جزأين أساسين:

الأوَّل: نظريّ، يَعرِض آراء مؤلِّفه حول ردِّ القرآن الكريم إلى مصادر يهوديَّة.

والثاني: تطبيقيّ، يشمل ترجمة لعدد من سور القرآن الكريم والتعليق عليها بغرض ردِّها إلى مصادر يهوديَّة، وإثبات شبهاتٍ يهوديَّة حولها تتعلَّق بلفظ القرآن وقصصه وعقائده وشرائعه.

4 - انتماء مؤلِّف الكتاب الحاخام والمستشرق شالوم زاوي إلى فئة المستشرقين الإسرائيليِّين من اليهود الذين هاجروا من البلدان العربيَّة (الجزائر) إلى إسرائيل، والذين يحظون بمعرفة كبيرة بالعرب وشؤونهم، وهي فئة غلب عليها طابع الجدل الدينيّ اليهوديّ المضادّ للإسلام في كتابتها؛ نظرًا إلى أنَّها تشبَّعَت بفكر دينيّ يهوديّ متطرِّف يزعم أنَّ الإسلام يمُثِّل خطرًا على اليهود واليهوديَّة.

5 - استخدام مؤلِّف الكتاب لمنهج التأثير والتأثُّر في ردِّ القرآن الكريم إلى مصادر يهوديَّة، بشكل مكرَّر ولا خصوصيَّة فيه؛ نظرًا إلى أنَّه المنهج الذي يساعده على تحقيق فرضيّته العلميَّة المتمثِّلة أساسًا في عنوان الكتاب والقائلة بوجود "مصادر يهوديَّة بالقرآن"، مضافًا إلى أنَّ المؤلِّف لم يكن متخصِّصًا علميًّا أو حتّى أكاديميًّا في موضوع الدراسات القرآنيَّة، وكانت منطلقاته في عرض أفكار الكتاب منطلقات أيديولوجيَّة استشراقيَّة يهوديَّة بحتة تهدف إلى التشكيك في أصالة النصِّ القرآنيّ وردِّه إلى مصادر يهوديَّة.

6 - إنَّ إقرار مؤلِّف الكتاب بوجود مشتركات رُوحيَّة وأخلاقيَّة بين الكتب المقدَّسة في الإسلام واليهوديَّة والنصرانيَّة، يدحض صحَّة منهج التأثير والتأثُّر في تناول النصّ القرآنيّ، ويؤكِّد صحَّة الرؤية القرآنيَّة عن وحدة الأديان السماويَّة الثلاثة التي يوضّحها مفهوم الهيمنة القرآنيّ؛ من "حفظ الكتب السماويَّة السابقة لها"؛ أي الإحاطة بها والائتمان عليها، والتأكيد على الصحيح منها، والرفض والنسخ للخاطئ والمنحرف منها من أفكار وعقائد.

7 - برزت من خلال الكتاب خاصّيَّة "الامتداد والتكرار" التي ميَّزَت الكتابات الاستشراقيَّة الإسرائيليَّة؛ إذْ كرَّر الفرضيّات الاستشراقيَّة الغربيَّة نفسها حول مصدر القرآن الكريم، وتمحورَت حول ردِّ القرآن إلى مصادر يهوديَّة، وكذلك خاصّيَّة غلبة الطابع السياسيّ؛ إذْ حاول من خلال كتابه تطويع الأفكار والفرضيّات الفكريَّة به لصالح خدمة أغراض وأهداف سياسيَّة إسرائيليَّة بحتة تهدف لإثبات ما سمَّاه «حقوق اليهود الدينيَّة والتاريخيَّة».

8 - إنَّ ما طرحه مؤلِّف الكتاب حول ردِّ قصص القرآن ولفظه إلى مصادر يهوديَّة، يعتمد على فرضيّات علميَّة غير موثوقة، وعلى تشابهات سطحيَّة بين النصِّ القرآنيّ ونصوص دينيَّة يهوديَّة أخرى، على الرغم من احتفاظ النصِّ القرآنيّ بخصوصيَّته واختلاف مضامينه؛ سواء على مستوى الغرض، أو حتَّى السياق.

بحوث ودراسات

يسوع اليهوديّ (يشوا) في الأناجيل ليس يسوع (عيسى) في القرآن والأحاديث![1]

نشر موقع Europe-Israel [2]؛ نقلاً عن موقع Dreuz.info، مقالةً للأب Alain René Arbez [3]، بعنوان: "يسوع اليهوديّ (يشوا) في الأناجيل ليس يسوع (عيسى) في القرآن والأحاديث".

وتهدف هذه المقالة إلى إبعاد المسيحيِّين عن الإسلام والمسلمين؛ باعتبار أنَّ عيسى غير يسوع، وتقريبهم من اليهود؛ باعتبارهم يؤمنون معًا بالعهد القديم ويقرؤونه.

وفي هذا السبيل عمد الكاتب إلى إجراء مقارنة بين شخصيَّة "عيسى" من منظار القرآن والأحاديث الإسلاميَّة، وبين شخصيَّة "يسوع" من منظار المسيحيَّة؛ ليصل إلى أنَّ ادِّعاء القرآن والأحاديث الإسلاميَّة بأنَّ "يسوع" هو نفسه "يسوع" في اليهوديَّة والمسيحيَّة ليس إلَّا ادِّعاءً باطلاً يهدف إلى جعل "يسوع" وجميع الأنبياء السابقين أنبياء مسلمين، وبالتالي تثبيت الدين الإسلاميّ دينًا مكمِّلاً للمسيحيَّة وللديانات السابقة؛ ما يؤول إلى إعدامها، وهذا ما أطلق عليه سياسة "الاستيلاء التعسُّفيّ لمنفعة الإسلام".

وقد عقد الكاتب هذه المقارنة من خلال عرض شخصيَّة "يسوع" في القرآن، وكذلك شخصيّته في الأحاديث الإسلاميَّة، وعرض شخصيَّة "يسوع" في الاعتقاد المسيحيّ.

عيسى في القرآن:

أمّا شخصيَّة عيسى في القرآن -بحسب الكاتب- فقد بيَّنها من خلال النقاط الآتية:

- والدة عيسى هي مريم بنت عمران، وهي أخت هارون وموسى، كان قد تكفَّلها زكريا والد يوحنا المعمدان. ومع كونها عذراء، فقد أنجبت عيسى وحيدة في مكان بعيد، تحت نخلة، وليس في بيت لحم (في يودا). وقد تكلَّم عيسى في المهد، وقام بالعديد من المعجزات؛ كنفخ الحياة في الطين كهيئة الطير، وشفاء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، ولكنَّ أهمَّ ما قام به هو التبشير بمجيء محمَّد من بعده.

- إنَّ عيسى -بحسب السور التي تتحدَّث عنه- ليس إلَّا نبيًّا للإسلام كغيره من الأنبياء، له مكانة وعظمة خاصَّة؛ إذ إنَّ رسالته إسلاميَّة محضة، لها علاقة بالله، وهو ككلِّ الأنبياء السابقين، وكمحمَّد

(1) https://www.europe-israel.org/201902//le-juif-jesus-yeshua-des-evangiles-nest-pas-le-jesus-issa-du-coran-et-des-hadiths-par-labbe-arbez-12-/

(2) **موقع Europ-Israel.org:** موقع إسرائيليّ تحريضيّ على كلّ ما هو ضدّ إسرائيل والصهيونيّة واليهود عامَّة، يحاول كسب ودّ الأوروبيِّين عامَّة والمسيحيِّين خاصَّة، ويقوم بتحريضهم على العرب والإسلام والمسلمين والأفارقة وغيرهم...

(3) **الأب Alain René Arbez:** كاهن كاثوليكيّ، وعضو اللجنة اليهوديَّة-المسيحيَّة لتجمُّع الأساقفة السويسريِّين والاتِّحاد السويسريّ للجاليات الإسرائيليَّة.

من بعده؛ ليس له هدف سوى تبليغ القانون الإسلاميّ، وعليه وعلى أتباعه -المسيحيِّين- الانصياع لهذا القانون حصرًا.

- لقد نزلت رسالة الإسلام على عيسى عبر كتاب باسم "الإنجيل"؛ وهو تصحيف لكلمة "إيفانجيل".

- إنَّ لكلٍّ من اليهود والمسيحيِّين كتابًا؛ ولهذا يُطلق عليهم اسم "أهل الكتاب"، لكنَّ الدين الوحيد الذي نزل عبر هذه الكتب هو الإسلام.

- إنَّ الرسالة التي أُعطيت لعيسى تقرّ وتمضي الأنبياء الذين سبقوه، ومحمَّد (خاتم الأنبياء) نفسه أمضى جميع الرسالات السابقة، بما فيها رسالة عيسى؛ ولذا كان لزامًا على المسلمين أن يؤمنوا برسالة عيسى، مع علمهم أنَّ كتابه (الإنجيل) حُرِّف عن أصله على يد أتباعه، وأنَّ القرآن في زمننا الحاضر هو وحده المرشد إلى تعاليم عيسى.

- لا يحقُّ لأحد من المسيحيِّين واليهود إنكار أنَّ محمَّدًا بلَّغ القرآن؛ بوصفه دليلاً بيِّنًا على وحي الله، بل إنَّ محمَّدًا هو هبة من الله للمسيحيِّين، جاء ليصحِّح فهمهم الخاطئ ويرشدهم إلى الحقِّ من بعد ضلالهم، ولهذا عليهم قبول محمَّد رسولاً من الله، وكذلك القرآن بوصفه آخر وحي. كما لا يمكن للمسيحيِّين الحقيقيِّين أن يحبُّوا أعداء محمَّد، وكلّ من يعترض على رسالة محمَّد لا يمكن أن يكون مسيحيًّا. وفي المقابل على المسلمين أن لا يتَّخذوا اليهود والمسلمين أولياء، بل عليهم أن يقاتلوهم حتَّى يدفعوا الجزية عن يدٍ وهو صاغرون.

- إنَّ عيسى في القرآن هو المسيح، وقد كان تحت عناية "روح القدس"، كما وُصف بكونه كلمة الله.

- يستنكر القرآن على المسيحيّين اعتقادهم بأنَّ عيسى هو ابن الله؛ لأنَّ البنوَّة في القرآن فُهمت بشكل بيولوجيّ بحت يتنافى مع العظمة الإلهيَّة. وعيسى -بحسب القرآن- هو مجرَّد مخلوق بشريّ في خدمة الله تعالى.

- يتَّهم القرآن المسيحيِّين بالكفر؛ لاعتقادهم بعقيدة التثليث، ويتوعَّدهم بالعذاب الأليم.

- يصحِّح القرآن الرسالات السابقة لزعمه أنَّ اليهود والمسيحيِّين حرَّفوا كلام الله، فينفي اعتقاد المسيحيِّين بأنَّ يسوع مات مصلوبًا، ويؤكِّد على أنَّه لم يُقتل، ولم يُصلب، ولم يمت أبدًا، بل صعد إلى الله، وأنَّه سيشهد يوم القيامة ضدَّ المسيحيِّين واليهود الذين اعتقدوا موته مصلوبًا.

عيسى في الأحاديث الإسلاميَّة:

يُعرِّف الكاتب الأحاديث الإسلاميَّة بأنَّها المصدر الرسميّ الثاني للاعتقاد الإسلاميّ، بل هي بمكانة القرآن نفسه. وبعد هذا التعريف يذكر أنَّ دور النبيّ عيسى في آخر الزمان -بحسب الأحاديث الإسلاميَّة- هو محاربة جميع الأديان وإظهار غلبة الإسلام. ويؤيِّد كلامه هذا بنقل روايةٍ مفادها: أنَّ عيسى في آخر الزمان سيقاتل لأجل قضيَّة الإسلام، وسيكسر الصليب، ويقتل الخنازير، ويلغي الجزية المفروضة على الكفَّار الخاضعين، وسيدمِّر كلّ الأديان ما عدا الإسلام، وسيزيل بذلك الشرّ، ويعيش أربعين سنة، ثمَّ يموت.

وفي شرحه لهذا الحديث يقول: إنَّ كسر الصليب الذي هو رمز المسيحيَّة معناه إلغاء المسيحيَّة، كما إنَّ قتل

الخنازير يعني -أيضًا- استئصال المسيحيَّة، وإنَّ عودة عيسى ستُطهِّر الأرض من النجاسة المتمثِّلة بالمسيحيِّين في نظر المسلمين؛ إذ إنَّ في الثقافة الإسلاميَّة ربطًا بين الخنازير والمسيحيَّة، وبين القردة واليهود. وإذا كانت الجزية في الشريعة الإسلاميَّة حقنًا لدماء المسلمين، فإنَّ إلغاءها يعني استئناف الجهاد ضدَّ مَنْ هم في بلاد الإسلام من اليهود والمسيحيِّين، وهذا معناه أنَّ عليهم دخول الإسلام؛ حقنًا لدمائهم، أو العبوديَّة.

ويعقِّب الكاتب مذكِّرًا بأنَّ المسلم يقرأ سورة الفاتحة أكثر من مرَّة في اليوم الواحد، وهي بمنزلة الركيزة والأساس لبقيَّة السور، وفي هذه السورة يقول "غير المغضوب عليهم"؛ أي اليهود، و"ولا الضالين"؛ أي المسيحيِّين. إنَّ تكرار مثل هذه "الشعوذات" في هذه السورة وفي غيرها من السور، وكذلك في الأحاديث الإسلاميَّة؛ يغرس في أذهان المسلمين احتقار غيرهم من أبناء الأديان الأخرى.

يسوع في المسيحيَّة:

يعرض الكاتب شخصيَّة يسوع في الاعتقاد المسيحيّ من خلال النقاط الآتية:

- يسوع القرآنيّ ليس شخصًا تاريخيًّا يمكن التصديق به؛ إذ إنَّ هويَّته ودوره، بوصفه "رسولًا للإسلام"، مبنيَّان على وحي فرضيّ خاصّ بمحمَّد.

- الاسم الحقيقيّ ليسوع لم يكن عيسى أبدًا؛ إذ إنَّ اللغة الأمّ ليسوع كانت العبريَّة، وقد سُمِّي بـ "يهوشوا"، ثمَّ «يشوا» بالآراميَّة، ثمَّ «يسوع» باليونانيَّة، ولم يسمَّ "يهوشوا الناصريّ" بعيسى أبدًا، ولا معنى أصلًا لاسم «عيسى» في اللغة العربيَّة؛ إذًا فقد حُرِمَ يسوع من هويَّته عمدًا.

- كلمة "الإنجيل" في اللغة العربيَّة ليست إلَّا تصحيفًا لكلمة "eu-angelion" اليونانيَّة أو "évangile" بمعنى النبأ الجيِّد، ويسوع كان حاملًا لنبإ من قبل الله بخصوص عودة المبعدين من بني إسرائيل من المنفى البابليّ. وعليه، فإنَّ عبارة "eu-angelion" لا يمكن فهمها من نصٍّ جاهز موحى ومصاغ من الله ليسوع يسمِّيه القرآن "الإنجيل"، وإنَّ عبارة "évangile" لم تستخدم إلَّا بعد موت يسوع لإعطاء عنوان على القصص الذاتيَّة (Biographie) التي صاغها متَّى ومرقص ولوقا ويوحنا، باعتبارها أصول اعتقادات المذاهب، ومن خلال نصوص هؤلاء التابعين اعتقد محمَّد خاطئًا أنَّ الإنجيل هو كتاب موحى من الله إلى عيسى، وأنَّ جميع أنبياء الإسلام -الذين اقتبست أسماؤهم من الكتابات العبريَّة- لم يُنزَّل عليهم كتاب أو شريعة، فالزبور -مثلًا- ليس كتابًا يوحي الإسلام كما يدَّعيه القرآن، ولكنَّه مجرَّد أناشيد وترانيم وأدعية دينيَّة كان بعضها من تأليف داوود، ولم يستند الإسرائيليُّون على الزبور لاستنباط التشريعات مع استنادهم إلى توراة موسى. وعليه؛ فداوود لم يكن نبيًّا بالمعنى الذي يريده القرآن؛ أي واسطة في تبليغ الأحكام، ومثله العديد من المذكورين بوصف الأنبياء لم يكونوا مبلِّغين أحكام وشرائع. ثمَّ إنَّه لا تشابه بين النبوَّة في العهدين وبين النبوَّة في القرآن؛ إذ إنَّ الفهم العهديّ للنبوَّة مختلف تمامًا عن فهم محمَّد لها، فالنبوَّة ليست نسخة من نصوص سماويَّة موجودة أزلًا

وأبدًا كالقرآن، ولكنْ رسالة إلهيَّة موحاة إلى بشر في زمان ومكان معيَّنين، والنبيّ في العهد القديم هو شخص موجود في ظروف معيَّنة يكشف الله له حقائق كانت مخفيَّة على الجميع، ويختاره ممثِّلاً عنه وناقلاً لكلامه؛ فمن يرى مختلف النصوص في العهد القديم يجد أنَّ هؤلاء الأشخاص ليسوا خاضعين لكتاب سماويّ عابر للزمن وللتاريخ.

- إنَّ ادِّعاء القرآن بأنَّ يسوع لم يُقتل على الصليب ليس له أصل معتمد، ويعيدنا إلى الجدل الذي حصل في القرون الماضية من قِبَل التيَّارات المنحرفة المتحفِّظة على ظهور المسيحيَّة، مع أنَّ إحدى النقاط التي هي محلّ إجماع جميع التيَّارات والمذاهب المسيحيَّة هي مسألة الصلب.

- ثمَّة قصصًا يهوديَّة أو مسيحيَّة مذكورة في القرآن، وقصصًا أخرى تُذكر في الكتابات الإنجيليَّة المزوَّرة التي كانت موجودة على أقلّ تقدير خلال مئة سنة بعد وفاة يسوع. وقصَّة يسوع (عيسى) في القرآن وأنَّه ولد تحت نخلة بلح هي إعادة لحكاية خياليَّة، وكذلك قصَّة الخلق من الطين كهيئة الطير.

- إنَّ العناوين التي يعطيها القرآن ليسوع كـ"المسيح" و"كلمة الله" لا معنى لها حسب المنطق الخاصّ الإسلاميّ، بينما في العهد الجديد لها معنى دقيق مرتبط بمنظومة لاهوتيَّة منتظمة، يجهلها القرآن تمامًا.

- يجعل القرآن ارتباطًا بين روح القدس ويسوع، مستعملاً جملاً وصياغات مستخرجة من الإنجيل. وينقل ابن إسحاق مدوِّن سيرة محمَّد أنَّ روح القدس بالنسبة إلى محمَّد هو الملك جبريل، وكذلك في السور الآتية: 97/2، 02/16. وفي المقابل، فإنَّ عبارة العهد الجديد "روح الله" أو (ruah Elohim) لا يمكن أن تُفهم إلاَّ على ضوء الكتابات المقدَّسة العبريَّة، وهذا لا يتطابق بأيِّ حال من الأحوال مع ملك.

- إنَّ زعم القرآن أنَّ يسوع كان قد بَشَّر بمجيء محمَّد (6/61) يبدو مستندًا على قراءة أُعيدَت صياغتها لمقطع في "إنجيل يوحنا" (26/14) يشير إلى مجيء الروح المقدس.

- الكتابات العبريَّة المقدَّسة كانت الكتاب المقدَّس ليسوع، حيث كان يؤكِّد دائمًا نفوذها ووجاهتها، وكان يعظ مستنداً إلى رسالتها اللاهوتيَّة. وبهذا الاعتبار عرف وعرَّف يسوع الله (Adonaï Elohim) بإله إسرائيل.

- التطوُّرات السرديَّة في الكتاب المقدَّس غنيَّة بالتفاصيل التاريخيَّة، وكثيرًا ما أُثبتت صحّتها من خلال أبحاث علم الآثار (الأركيولوجيا)، وهذه التفاصيل التاريخيَّة تغطِّي فترة زمنيَّة أطول من ألف سنة، وتكشف مسيرة ثقافة خلاَّقة. وفي المقابل، فإنَّ التاريخ الدينيّ القرآنيّ لا يستند إلى أيِّ مستند من علم الآثار، والسرد القصصيّ المجزَّأ والمبتور والمتضارب لا يعكس أبدًا ثقافات تاريخيَّة، حتَّى إنَّه لا تحديد فيه لموقع إسرائيل القديمة، ولا حتَّى لاسم جروزالم (بيت المقدس) الذي هو محوريّ ومركزيّ جدًّا في الكتاب المقدَّس. كما إنَّ الأحداث التي يدَّعي القرآن أنَّها تاريخيَّة، لا تُعطي أيَّ إمكانيَّة إثبات مستقلَّة؛ كحادثة بناء إبراهيم وإسماعيل للكعبة (127/1)، التي لا يؤكِّدها مستند تاريخيّ.

استيلاء الإسلام على تاريخ اليهوديَّة والمسيحيَّة:

- على ضوء ما ذكر سابقاً، واعتبار الإسلام أنّ الأنبياء السابقين على محمَّد مسلمون؛ يمكن فهم ادِّعاء الإسلام بأنَّه الدين الأصليّ والأساس، ولكنَّ هذا ليس إلَّا استيلاءً تعسُّفيًّا لمنفعة الإسلام واستئثارًا بالميراث الروحيّ؛ الأمر الذي يحرم اليهود والمسيحيِّين من تاريخهم.

- إنَّ كثيراً من مواقع الكتاب المقدَّس؛ كقبور البطاركة العبريِّين، وجبل الهيكل، يُطالب بها الإسلام؛ معتبراً إيَّاها مواقع إسلاميَّة، وليست يهوديَّة أو مسيحيَّة. ويرى القرآن أنَّ إبراهيم كان أنموذجًا أصليًّا للمؤمن بالإسلام، ومن هنا دعوى المسلمين باسترداد فلسطين عربيَّة ومسلمة، متجاهلين في ذلك اليهود، المستفيدين التاريخيِّين من الوعد الإلهيّ.

- يُعامل القرآن العهدين بطريقة متعجرفة لا تُطاق؛ فهو من جهة يدَّعي أنَّه مُصَدِّق لما أُوحي من قبل، وفي الوقت عينه لا يعبأ أبدًا بما تتضمَّن تلك النصوص واقعًا. ومن خلال ادِّعائه بلا أدلَّة مُحكمة أنَّ اليهود والمسيحيين حرَّفوا الكلم عن مواضعه، يبرِّر القرآن توهُّماته وتخيُّلاته على المستويين التاريخيّ واللاهوتيّ. ومن النادر أن تجد طالب علم مسلم يعرف شيئًا من نصوص ولاهوت العهدين (علم الإلهيَّات أو الربوبيَّة (ثيولوجيا))، فإنَّ أئمَّتهم لا يقرؤون العهدين أبدًا، ويبقون منغلقين بادِّعائهم الشخصيّ القرآنيّ.

الخلاصة:

- يسوع القرآن المسمَّى عيسى هو ثمرة تلاقي الخيال والوهم والجهل لدى المسلمين. وعيسى الذي يعظِّمه المسلمون ليس هو يسوع الحقيقيّ ابن مريم وابن إسرائيل المنتمي إلى تاريخ العهدين، بل شخص آخر؛ فعيسى القرآن مبتنٍ على إثباتات غير تاريخيَّة ناتجة عن أساطير القوافل العربيَّة في القرن السابع الميلاديّ.

- إنَّه من خلال جعل يسوع الأناجيل نبيًّا للإسلام تحت مسمَّى عيسى، ستؤول الديانة المسيحيَّة إلى العدم على يد المسلمين، كما صنعوا من قبل مع اليهود، بعد مصّ دماء إبراهيم وموسى وداوود.

- حسب الأحاديث، سيشهد آخر الزمان مجيء عيسى هذا محاربًا العقيدة المسيحيَّة حتَّى يجعل الإسلام هو الدين المنتصر عالميًّا. سيشهد عيسى بنفسه على عصيان (تمرُّد) اليهود، وسيتَّهم المسيحيِّين؛ بسبب اعتقادهم بالصلب والتجسُّم (الحلول) حتَّى يدخلوا جهنّم.

ترجمات

مقدِّمة ترجمة "أوري روبين" العبريَّة لمعاني القرآن الكريم

تقديم وترجمة من العبريَّة: د. أحمد البهنسي

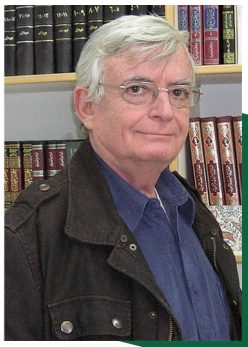

يُمثِّل الاستشراق الإسرائيليّ المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل تطوُّر "المدرسة اليهوديَّة في الاستشراق"[1]، التي تبدأ بالاستشراق اليهوديّ العامّ، ثمّ الاستشراق الصهيونيّ، وأخيرًا الاستشراق الإسرائيليّ. ففي التاريخ الحديث يبدأ الاستشراق اليهوديّ بالتوجُّه نحو دراسة الإسلام والمجتمعات الإسلاميَّة؛ بوصفه جزءًا من الحركة الاستشراقيَّة في الغرب، التي ظهرت مع بدايات القرن الثامن عشر الميلادي~[2].

أمَّا الاستشراق الصهيونيّ فقد ارتبط -بطبيعة الحال- بالحركة الصهيونيَّة التي ظهرت بالأساس في شرق أوروبا عام 1881م؛ بهدف تقديم خدمات علميَّة للحركة الصهيونيَّة، وتأصيل الوجود اليهوديّ في فلسطين، ثمَّ يأتي بعد ذلك "الاستشراق الإسرائيليّ"، مع بداية قيام الكيان الإسرائيليّ على أرض فلسطين المحتلَّة عام 1948م وحتَّى يومنا هذا؛ بوصفه امتدادًا للاستشراق "اليهوديّ" و"الصهيونيّ"[3].

وقد حاز القرآن الكريم مكانة مهمَّة وبارزة في الاستشراق اليهوديّ، وذلك من بين الاهتمامات والموضوعات المختلفة التي اهتمَّ بدراستها والتعرُّض لها؛ بالترجمة، والبحث، والتحليل، والدراسة، والنقد؛ وهو ما ظهر جليًّا في إعداد ترجمات عبريَّة مطبوعة وكاملة -صدرت في الكيان الإسرائيليّ- لمعاني القرآن الكريم، مضافًا إلى إعداد مقالات حول القرآن الكريم بالموسوعات اليهوديَّة-الإسرائيليَّة، علاوة على كثير من الأبحاث، والكتب، والدراسات، والمقرَّرات الدراسيَّة الإسرائيليَّة حول القرآن الكريم.

(1) **حسن، محمَّد خليفة:** «المدرسة اليهوديَّة في الاستشراق»، مجلَّة رسالة المشرق، القاهرة، 2003م، المجلَّد 12، الأعداد 1-4، ص45-60.

(2) م.ن، ص45.

(3) **البهنسي، أحمد صلاح:** «الاستشراق الإسرائيلي -الإشكاليَّة، السمات، الأهداف-»، مجلَّة الدراسات الشرقيَّة، 2007م، العدد 37، ص470.

ويمكن القول: إنَّ من أبرز ما يدلُّ على اهتمام الاستشراق اليهوديّ العامّ بالقرآن الكريم هو الحرص على ترجمته إلى اللغة العبريَّة؛ سواء بشكل جزئيّ أو كلِّيّ.

بدأت الترجمات العبريَّة لمعاني القرآن الكريم، في صورة جزئيَّة، بترجمة بعض آيات القرآن الكريم أيَّام حكم المسلمين للأندلس، وذلك على أيدي الفيلسوف اليهوديّ "سعديا الفيومي"، والشاعر اليهوديّ "سليمان بن جبيرول". وكانت أوَّل ترجمة عبريَّة لمعاني سورة كاملة تلك التي قام بها الحبر "أفراهام حسداي"، من خلال ترجمته لكتاب الغزالي "ميزان العمل"[1].

أمَّا الترجمات العبريَّة الكاملة لمعاني القرآن الكريم، فتنقسم إلى نوعين: مخطوطة، ومطبوعة.

وبالنسبة إلى الترجمات المخطوطة غير المنشورة، فأوَّلها يعود إلى القرن السادس عشر الميلاديّ، وقام بها الحبر "يعقوب بن يسرائيل هاليفي"، وهي محفوظة بقاعة الآثار الشرقيَّة في المتحف البريطانيّ. أمَّا الثانية فتعود إلى القرن الثامن عشر الميلاديّ، وصاحبها غير معروف، وهي محفوظة في المكتبة البريطانيَّة في لندن. وبالنسبة إلى الثالثة، فهي محفوظة في مكتبة الكونغرس الأمريكيّ في واشنطن[2].

وفي ما يتعلَّق بالترجمات المطبوعة الكاملة لمعاني القرآن الكريم للعبريَّة؛ فهي أربع ترجمات؛ صدر أوَّلها في ليبزج عام 1857م، وقام بها الحبر "حاييم هرمان ريكندروف"، وصدرت الثانية في فلسطين عام 1937م، وقام بها "يوسف ريفلين"، وصدرت الثالثة في إسرائيل عام 1971م، وقام بها "أهارون بن شيمش"[3].

أمَّا الترجمة الرابعة، وهي الأحدث والأخيرة، فقد صدرت في جامعة تل أبيب في شهر مارس عام 2005م؛ بوصفها باكورة سلسلة أعمال مترجمة لروائع الأدب العربيّ إلى العبريَّة التي تعتزم الجامعة إصدارها، وقام بهذه الترجمة البروفيسور "أوري روبين"، الأستاذ الشرفيّ للدراسات القرآنيَّة والتفاسير الإسلاميَّة في قسم اللغة العربيَّة في كلِّيَّة الآداب-جامعة تل أبيب[4].

وقد نالت هذه الترجمة أهمِّيَّتها لسببين اثنين؛ هما:

---

(1) أبو غدير، محمَّد محمود: «ترجمة أوري روبين لمعاني القرآن الكريم في ضوء الترجمات العبريَّة السابقة»، مجلة لوجوس، مركز اللغات والترجمة المتخصِّصة، جامعة القاهرة، يوليو 2005م، العدد 1، ص105.

(2) **אורי רובין. הקוראן תרגם מערבית. מוסיף לו הערות. אוניברסיטת תל אביב. מרץ** 2005. **עמ' יד.**

(3) **קולברג. איתן: קוראן. האנציקלופדיה העברית כללית יהודית וארץ ישראלית. חברה להוצאת אנציקלופדיות. ירושלים** 1974، **כרך** 4.**עמ'** 52. وللمزيد انظر: البهنسي، أحمد صلاح:«ترجمة معاني القرآن الكريم إلى العبريَّة، التاريخ، الأهداف، والإشكاليَّات»، بحث ألقي في المؤتمر العالميّ للقرآن الكريم، السودان، ديسمبر (كانون الأوَّل) 2011.

(4) **מירב יודילוביץ'. הקוראן: פעם רביעית .ידיעות אחרונות.** 2005/3/31.

- الأوَّل: أنَّها جاءت تلبية للحاجة الماسَّة لترجمة عبريَّة جديدة للقرآن؛ لتصحيح الترجمات السابقة لها وتنقيحها والإضافة عليها.

- الثاني: أنَّها صدرت في ظلِّ متغيِّرات سياسيَّة ودوليَّة متعلِّقة بأوضاع المسلمين في العالم، وبخاصَّة بعد أحداث 11 سبتمبر، وبروز نظريَّات سياسيَّة وفكريَّة، تتحدَّث عن الصراع بين الحضارات والأديان وتصادمها.

كما زاد من أهمِّيَّة هذه الترجمة احتواؤها على كثير من التعليقات والهوامش، مضافًا إلى ملحَقَين، حَوَت جميعها نقدًا وتعليقًا على معظم الآيات القرآنيَّة، شملت جميع سور القرآن، ما عدا سورتي "الضحى والعصر"، وبلغ عدد صفحاتها 543 صفحة.

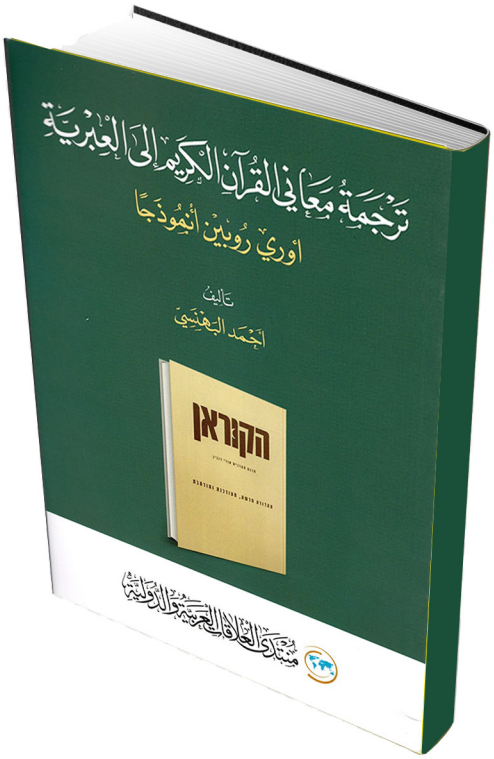

وبشكل عامّ، فإنَّ إصدار ترجمة عبريَّة حديثة مطبوعة لمعاني القرآن الكريم، يُعدُّ عملاً بالغ التعقيد والأهمِّيَّة من الناحيتَيْن العلميَّة والثقافيَّة؛ وذلك لأنّ ترجمة القرآن الكريم إلى أيِّ لغة أمرٌ يحتاج إلى إتقان علومٍ كثيرة، وتوافر أدوات عدّة، لتخرج في النهاية ترجمة صحيحة موضوعيَّة خالية من الأخطاء والشبهات[1].

كما إنَّ هذا العمل ينطوي على خطورة شديدة وحساسيَّة بالغة؛ وذلك لأمرين؛ هما:

- أوَّلهما: المكانة العظيمة التي يحوزها القرآن الكريم في نفوس المسلمين جميعًا، على مستوى أنحاء العالم، بشتَّى مذاهبهم ومشاربهم.

- وثانيهما: تراث العداء والكراهية المتبادلة بين المسلمين والعرب من جانب، واليهود والكيان الإسرائيليّ؛ بوصفه كيانًا سياسيًّا من جانب آخر؛ ما يجعل من صدور ترجمة لمعاني القرآن الكريم بالعبريَّة عن جامعة إسرائيليَّة، أمرًا يُنظر إليه بمزيد من الشكِّ والريبة من جانب عموم المسلمين.

كلُّ ذلك جعل من مهمَّة القيام بإصدار الترجمة العبريَّة الرابعة لمعاني القرآن الكريم، مهمَّة بالغة الصعوبة، وبخاصَّة إذا ما قام بها شخص واحد -وهو البروفيسور أوري روبين- وليس فريقًا علميًّا مكوَّنًا من مجموعة من المتخصِّصين، على غرار مَنْ قاموا بالترجمات الفارسيَّة والأرديَّة لمعاني القرآن

(1) حول المزيد من إشكاليَّات ترجمة القرآن الكريم، انظر: الرفاعي، جمال أحمد: دراسة في مشكلات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبريَّة،لا ط، القاهرة، كلِّيَّة الألسن، 1994م؛ العزب، محمود: إشكاليَّات ترجمة معاني القرآن الكريم، لا ط، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2006م.

الكريم[1] -على سبيل المثال- وعلى غرار ما يقوم به اليهود والنصارى من ترجمات للكتاب المقدَّس[2].

وفي ضوء ما سبق، فإنَّه من الأهمِّيَّة بمكان التعرُّف عن قرب إلى هذه الترجمة التي صدرت في ظروف سياسيَّة وتاريخيَّة بالغة الأهمِّيَّة، انطوت على وضعيَّة حرجة للإسلام وكتابه المقدَّس على مستوى العالم، فجعلت كثيراً من الشعوب والأمم تحاول التعرُّف إليه وإلى مضامينه عن قرب.

كما إنَّ هذه الترجمة قد أثارت في الداخل الإسرائيليّ كثيراً من الجدل العلميّ والإعلاميّ، إلى درجة أنَّها أصبحت الترجمة المعتمدة للقرآن والمرجعيَّة الرئيسة لكلِّ الكتابات العلميَّة والإعلاميَّة حول القرآن داخل الكيان الإسرائيليّ، فعُقد حولها عدد من حلقات النقاش والندوات العلميَّة، سواء داخل جامعة تل أبيب أو خارجها، كما صدرت طبعة ثانية منها مزيدة ومنقَّحة عام 2016م؛ نظراً لما دار حولها من نقد ومراجعات.

وتأتي ترجمة مقدِّمة هذه الترجمة لتوضيح أهمّ ما احتوت عليه، والمنهج والآليَّات التي استخدمت فيها، وكذلك الأهداف التي حاول صاحبها (البروفيسور أوري روبين) الوصول إليها من خلال هذه الترجمة، وبأيّ وسيلة.

كما تعكس ترجمة مقدِّمة هذه الترجمة كثيراً من التوجُّهات العلميَّة اللافتة في طريقة إعداد الترجمة، ومن أهمِّها: الاستعانة بالتفاسير الإسلاميَّة المبكِّرة، مضافًا إلى الإكثار من الهوامش والحواشي السفليَّة التي حملت كثيراً من الفرضيّات العلميَّة حول القرآن، والإحالة فيها إلى مصادر دينيَّة يهوديَّة ونصرانيَّة.

وتكشف مقدّمة الترجمة -قياسًا مع الترجمات العبريَّة السابقة- عن أمرين غير مسبوقين في هذه الترجمة؛ هما:

- الأوَّل: حرص صاحبها الشديد على أنْ تعكس الصورة الأصليَّة للقرآن؛ كما هي في أعين المؤمنين به. ويبدو أنَّ ذلك ناجم عن تأثير عوامل سياسيَّة مختلفة؛ من أهمِّها: أحداث 11 سبتمبر، وتأثيرها في تزايد الشغف العالميّ عامَّة، والإسرائيليّ خاصَّة؛ للتعرُّف على الإسلام وكتابه المقدَّس عن قرب.

- الثاني: هو إضفاء السمة العلميَّة على هذه الترجمة؛ إذ إنَّ صاحب الترجمة أستاذ جامعيّ متخصِّص في تفاسير القرآن والدراسات الإسلاميَّة، وليس كسابقيه من أصحاب الترجمات العبريَّة الذين كانوا حاخامات أو مستشرقين متعصِّبين. وقد ظهرت هذه الصفة العلميَّة في الآليَّات التي ذكرها المترجم في مقدِّمة الترجمة، والمنهج الذي حاول أنْ يستخدمه في ترجمته، مضافًا إلى عدم استعانته بالترجمات العبريَّة السابقة، أو ترجمات أجنبيَّة أخرى لمعاني القرآن الكريم.

(1) انظر: البلوشي، عبد الغفور بن عبد الحقّ: تاريخ تطوُّر ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسيَّة، بحث منشور في مؤتمر ترجمة معاني القرآن الكريم... تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، المملكة العربيّة السعوديّة، مجمع الملك فهد للمصحف الشريف، 2005م؛ محمَّد، أحمد خان بن علي: تاريخ تطوُّر ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأرديَّة مع بيبلوغرافيا الترجمات الكاملة والمنشورة لمعاني القرآن الكريم، بحث منشور في مؤتمر ترجمة معاني القرآن الكريم... تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، المملكة العربيَّة السعوديَّة، مجمع الملك فهد للمصحف الشريف، 2005م.

(2) انظر على سبيل المثال: عبد الوهاب، أحمد: اختلافات في ترجمات الكتاب المقدَّس وتطوُّرات هامَّة في المسيحيَّة، لا ط، القاهرة، مكتبة وهبة، 1990م.

وكان أكثر ما لفت الانتباه في مقدِّمة هذه الترجمة: اعتراف صاحبها الصريح والمباشر بالإعجاز اللغويّ والأسلوبيّ الذي حمله نصُّ القرآن، واصفًا إيَّاه بأنَّه يحظى ببناء أدبيّ لأسلوب نثريّ لا مثيل له يدلّ على عظمة مَنْ أنتج هذا النصّ، وهو الاعتراف نفسه الذي كان قد أقرّ به في مقابلة إذاعيَّة أُجريت معه بمناسبة إصدار ترجمته العبريَّة للقرآن؛ إذ أكَّد أنَّ النصَّ القرآنيّ يحمل لغة لا يمكن سبر أغوارها، فهي فريدة من نوعها وذات إيقاع إعجازيّ[1].

وأوضحت مقدّمة هذه الترجمة -كذلك- حرص صاحبها الشديد على تقديم نصٍّ مقروء ومفهوم للقارئ العبريّ، يستطيع من خلاله استيعاب النصّ القرآنيّ، ومتابعة موضوعاته المتشعِّبة والمتفرِّقة؛ إلى درجة دفعته إلى وضع ملحق (مفتاح الموضوعات)؛ لتسهيل ذلك على القارئ، وكان واضحًا أنَّ هدف ذلك هو تحقُّق رغبة القارئ الإسرائيليّ المتقن للعبريَّة لمعرفة كتاب المسلمين المقدَّس، وما احتوى عليه من مفاهيم وأفكار.

كما أظهرت مقدِّمة الترجمة محاولة صاحبها تصدير صورة المترجم الموضوعيّ، الذي يبتعد عن محاولات سابقيه من المستشرقين والمترجمين لردّ القرآن إلى مصادر يهوديَّة ونصرانيَّة، وأنَّه حاول تقديم صورة للنصِّ القرآنيِّ قريبة لتلك الصورة المرسومة في ذهن المؤمنين به.

وأبانت مقدِّمة الترجمة عن إشكاليَّات تتعلَّق بترجمة بعض المصطلحات القرآنيَّة ذات الدلالات الدينيَّة والسياسيَّة، وعلى رأسها لفظا "إسلام" و"جهاد".

وفي ما يلي نصُّ مقدّمة الترجمة (مقدّمة ترجمة أوري روبين العبريَّة إلى معاني القرآن الكريم):

المقدِّمة

الترجمات العبريَّة للقرآن:

تسجَّلت الترجمات العبريَّة الأولى للقرآن في نسخ عدَّة مخطوطة لم تُنشَر على الإطلاق؛ الأولى توجد في أكسفورد[2]، وتعود إلى القرن الـ17، والثانية موجودة في المكتبة البريطانيَّة في لندن[3]، ويبدو أنَّها نُسخت في الهند في القرن الـ18. وتوجد من ضمن هذه النسخ العبريَّة المخطوطة للقرآن، واحدة نسخت في القرن الـ17 على أيدي الحاخام يعقوب بن يسرائيل هاليفي، واستعان في كتابتها بنسخة إيطاليَّة للقرآن نُشرت في فينسيا عام 1547م، وهذه النسخة الإيطاليَّة نفسها كانت قد نُسخت عن نسخة لاتينيَّة للقرآن[4].

(1) انظر صفحة البروفيسور أوري روبين على الرابط الآتي: http://www.urirubin.com/interviews.

(2) Bodleian, MS Michael 113 [Ol.50].

(3) MS Br.lib.Or.6636.

(4) انظر تفاصيل هذا المخطوط، في:

M.Weinstein Myron: "A Hebrew Qura'n Manuscript', in Thomas A, Timberg, Jews In India (Shibaabad,1986), p47- 205.

وبالنسبة إلى النسخة المخطوطة الثالثة، فهي موجودة في مكتبة الكونغرس في واشنطن، وهي ترجمة وُصفت بـ"المُقتبسة"؛ أكثر منها ترجمة نصِّيَّة، واستُعين في كتابتها بنسخة هولنديَّة للقرآن[1].

وأمَّا الترجمة العبريَّة الأولى التي صدرت مطبوعة للقرآن، فكانت على يد تسيفي حاييم هيرمان ريكندروف (1825-1875م)، وحملت عنوان "القرآن والمِقْرا[2]"، وطُبعت في لايبزج عام 1857م؛ ونظرًا إلى قِدَم هذه الترجمة نسبيًّا، فقد اتَّسم أسلوبها اللغويّ بأنَّه واضح ومباشر.

وصدرت الترجمة المطبوعة الثانية على يد يوسف يوئيل ريفلين (1890-1971م)، في طبعتها الأولى، عن دار نشر دافير عام 1937م، ومن حينها صدرت منها طبعات أخرى كثيرة. وعلى الرغم من دقَّة هذه الترجمة، فهي تحوي بعض الاستخدامات اللغويَّة التي تُصعِّب من فهم نصِّ القرآن، من دون العودة إلى الأصل العربيّ.

وبالنسبة إلى ترجمة أهارون بن شيمش التي صدرت للمرَّة الأولى عن دار نشر ماسادا عام 1971م، فهي ترجمة واضحة ومباشرة، لكنَّها حرَّة إلى حدٍّ كبير.

وأمَّا في هذه الترجمة، فقد حافظتُ -قدر المستطاع- على البناء النصِّيّ للأصل، لكنْ بسبب توجُّه القرآن للحديث بشكل رمزيّ ومخفيّ، فقد اضطررت في بعض المواضع إلى إضافة كلمات بين قوسين، كما أضفت -بشكل خاصّ- بعض الشروح في الهوامش والتعليقات السفليَّة، فهذه الهوامش لم تُخصَّص لشرح الموضوعات المتتابعة في القرآن وحسب، بل -أيضًا- لإيضاح بعض الإشكاليَّات المركزيَّة التي تخبَّط مفسِّرو القرآن في توضيحها للمسلمين.

تفاسير القرآن:

حَظِي القرآن بعدد من التفاسير التي كتبها المسلمون على مرِّ الأجيال؛ وبالتالي، فمن الضروريّ الاستعانة لترجمته بمختارات تفسيريَّة متنوِّعة. وعليه؛ فقد كان اختياري لهذه التفاسير انطلاقًا من الرغبة في إخراج صيغة عبريَّة تعكس التفسير الأكثر قبولاً لدى مفسِّري القرآن من المسلمين.

ولا تهدف ترجمتي هذه إلى أنْ تكون ترجمة نصِّيَّة؛ أي توصل المعاني الأصليَّة للقرآن؛ لكنَّها تهدف إلى تصدير صورة القرآن كما هي في أعين المؤمنين به، وهي الصورة الموجودة في عدد من تفاسير القرآن التي كُتبت خلال القرون الأولى من الإسلام، وقد اخترت الاستعانة بعدد من هذه التفاسير؛ وهي:

- تفسير "بحر العلوم" لـ "أبي الليث السمرقندي"، المُتوفَّى عام 375هـ/985م.

- تفسير "زاد المسير" لـ "عبد الرحمن بن الجوزي"، المُتوفَّى عام 597هـ/1200م.

---

(1) **נדון בהרחבה ב** ,Weinstein **שם**, 209 **ואילך**.

(2) الكتاب اليهوديّ المقدَّس المعروف في الأوساط العربيَّة بالعهد القديم (المترجم).

- تفسير "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لـ "القاضي البيضاويّ"، المُتوفَّى عام 685هـ/1286م.

- تفسير "الجلالين" لجلال الدين السيوطي، المُتوفَّى عام 911هـ/1505م، وجلال الدين المحلّي، المُتوفَّى عام 846 هـ/1459م.

تُجمل هذه المجموعة من التفاسير غالبيَّة التفاسير التي قُدِّمت حول الآيات القرآنيَّة المختلفة على مرِّ العصور منذ موت محمَّد، وقد ضَمَّنتُ مختارات منها في الهوامش والإحالات المرجعيَّة، وبشكل عامّ حرصت على تضمين عدد من التفاسير التي لها تأثير مباشر على فهم النصّ المقروء.

الآيات والفقرات:

تأسَّست ترجمتي على نسخة النصّ القرآنيّ المطبوعة والمتداولة حاليًّا، والتي تُعرَف برواية حفص (توفي عام 796م) عن عاصم (توفي عام 744م)، وهي النسخة التي احتفظت بتقسيم الآيات بشكل متواتر ومحفوظ، لكنِّي سمحتُ لنفسي تقسيم النصِّ إلى فقرات غير موجودة في النصِّ الأصليّ؛ بهدف التسهيل على القارئ لفهم تسلسل الموضوعات، وأحيانًا ضَمَّنت بالآية فقرة واحدة فقط، وأحيانًا أخرى أكثر من فقرة، وأحيانًا بدأت آية جديدة بفقرة جديدة، وذلك وفقًا لفهمي لتسلسل الموضوعات، وهو الفهم الذي اعتمد على التفاسير الإسلاميَّة للنصِّ القرآنيّ.

المصطلحات العربيَّة:

أبقيت على الأسماء العربيَّة، التي تحوَّلت إلى مصطلحات دارجة، كما هي على صورتها؛ مثل "زكاة"، "حنيف"، لكنِّي ترجمت كلّ مصطلح عربيّ كان من الممكن ترجمته. أمَّا "إسلام" فتُرجمت إلى "**התמסרות**"[1]، و"المسلمين" تُرجمت إلى "**מתמסרים**"[2]، و"الجهاد" تُرجمت إلى "**מאבק**"[3]. وفي كلِّ هذه الترجمات وُضعت الصورة الأصليَّة للمصطلح العربيّ في الهامش.

الأسماء الخاصَّة:

أبقيت على أسماء شخصيَّات "المِقْرا" على صورتها العبريَّة؛ مثل: **משה** (موشيه)، وليس **מוסא** (موسى)، و**אברהם** (أبراهام)، وليس **אברהים** (إبراهيم)، كما إنَّ بعض الأسماء العربيَّة التي لا يوجد مقابل لها في المِقْرا؛ مثل: ذو الكفل، وذو النون؛ قد أبقيت على صورتها العربيَّة كما هي.

(1) معناها المباشر: إخلاص (المترجم).
(2) معناها المباشر: مخلصون (المترجم).
(3) معناها المباشر: كفاح (المترجم).

الهوامش:

تمَّت ملاءمة ترقيم الهوامش المرجعيَّة؛ وفق ترقيم الفقرات المنسوبة إليها، وكلُّ هامش موجود -بشكل عامّ- في أسفل الصفحة التي توجد فيها الفقرة، وحتَّى إذا وجدت الفقرة ذات الهامش في الصفحة السابقة -مثلما وقع في بعض الحالات- فإنَّ الهامش -أيضًا- يظهر في الصفحة نفسها، وليس في الصفحة السابقة.

الإحالات:

تجنَّبتُ في الإحالات المرجعيَّة الإحالة الدقيقة إلى مراجع وأبحاث، لكنْ لم أتجنَّب الإحالة إلى المِقْرا، وفي بعض المرَّات قمت بالإحالة إلى العهد الجديد أيضًا، أمَّا في ما يتعلَّق بالإحالة إلى المدراشيم[1]، فقد اكتفيت بالإحالة إلى كتاب بياليك ورابنتيسكي، وهو كتاب الآجادا الصادر في تل أبيب عام 1955م. وما يتضمَّنه ذلك من الإشارة إلى مصادرهما في هذا الكتاب، فكلُّ مَنْ يرغب في تعميق البحث وتدقيقه له أنْ يعود إلى هذه المراجع نفسها، التي استقى منها بياليك ورابينتيسكي موادّ كتابهما.

الكتابة والتنقيط:

استخدمتُ أسلوب الكتابة كاملة بدون تنقيط، عدا الحالات التي يكون التنقيط فيها ضروريًا؛ لمنع حالة عدم الفهم، ولاسيَّما أسماء السور التي كُتبت كاملة وبتنقيط كامل.

الاقتباسات:

اقتبستُ الأسماء والمصطلحات الموجودة في صلب النصّ اقتباسًا دقيقًا؛ مثل: **קוראן** (قرآن)، **מחמד** (محمَّد)، **קוריש** (قريش)، **רמצ'ן** (رمضان). لكنّها وردت في الهوامش مكتوبةً بشكل كامل، من دون تنقيط، أو بكتابة المقابل لها؛ مثل: **רמדאן** (رمضان).

الملاحق:

يجد القارئ في الملحق "أ" تفاصيل حول ترتيب نزول سور القرآن المختلفة؛ وفقًا لما ورد في التراث الإسلاميّ حول أسباب النزول. أمَّا في الملحق "ب"، فبإمكان القارئ أنْ يقف على حجم التبجيل الذي حَظِي به القرآن لدى المؤمنين به؛ وذلك وفقًا للتراث الذي يتحدَّث عن فضائل سور القرآن المختلفة.

(1) التفاسير اليهوديَّة للعهد القديم (المترجم).

مفتاح الموضوعات:

يُعدُّ القرآن نتاج شخص واحد فقط، وهو النبيّ محمَّد الذي سمع كلمات الإله في مكَّة بداية العام 612م تقريبًا، وذلك على خلاف المقْرا والعهد الجديد. ولذلك فهو -حقًّا- يُعدُّ عملاً متجانسًا من ناحية البناء الأدبيّ، يحظى بأسلوب نثريّ عربيّ إيقاعيّ، لا مثيل له في أيِّ نصٍّ عربيٍّ آخر معروف لدينا.

لكنَّ هذا التجانس اللغويّ-الأسلوبيّ يتناقض بشدَّة مع التنوُّع الشديد الذي تحمله موضوعات هذا الكتاب المقدَّس، وهي موضوعات تتشعَّب بشكل كبير وفق مجالات الحياة المختلفة ومناحيها؛ إذ يتفاجأ القارئ من كثرة الموضوعات التي -ربمَّا- تدلّ على عظمة مؤلِّف هذا الكتاب المقدَّس. فالفكرة المشتركة بين كلِّ هذه الموضوعات، هي السعي إلى إحكام الإيمان بالإله وبمحمَّد نبيِّه.

ولا توجد منهجيَّة في الانتقال من موضوع إلى آخر في القرآن، فنحن أمام مزيج من الموضوعات التي ضُمَّ بعضها إلى بعض؛ مثل "الأرابيسك" المتراصّ، وهي تتكرَّر في صور عدَّة متغيِّرة.

ثمّ إنّ مفتاح الموضوعات الموجود في آخر الترجمة يساعد القارئ في العثور على ضالَّته من بين موضوعات القرآن.

الشكر:

قام يسرائيل شيرنتسل بمراجعة الترجمة من بدايتها إلى نهايتها، وأوضح لي بعض الأمور المتعلِّقة بالإعداد اللغويّ، كما قدَّم مقترحات عدَّة قمت بتنفيذها كلّها من دون أيِّ حرج. كما قارنت الدكتورة عليزه شنيتسر الترجمة بالأصل العربيّ، وبهذا ساعدتني كثيراً في التقليل من الأخطاء، وفي مزيد من تدقيق الترجمة. أمَّا البروفيسور مائير بر-أشير فقد قرأ ترجمة كثيرٍ من قصار السور، وأسدى إليَّ نصائح مفيدة، كما أرسل إليّ الدكتور ناصر باسال كثيراً من التفاصيل المهمَّة حول مخطوطات الترجمات العبريَّة القديمة للقرآن.

أشكر أهارون أمير على ملاحظاته على ترجمة السورة رقم 12 (يوسف)، التي نُشرت للمرَّة الأولى في دوريَّة (**קשת החדשה**) التي يقوم بتحريرها، وتحديدًا في العدد 7 الصادر عام 2004م. وكذلك زوجتي رعياه التي ساعدتني برعايتها واهتمامها كثيراً لإخراج هذه الترجمة، كما ساعدتني في إعداد كثيرٍ من أعمالي الأخرى حتَّى وقتنا الحاليّ.

أشكر -كذلك- العاملين في دار النشر التي طبعت الترجمة، وبخاصَّة مولي مليتسر الذي ساعدني كثيراً في تحسين صفحات الترجمة، وراجع نصَّ الترجمة كاملاً، وقام بترتيب وضبط هوامشه وملحق مفتاح الموضوعات.

كما إنَّني مدين -شخصيًّا، وبشكل خاصّ- للبروفيسور آفيعاد كلينبيرج؛ مدير دار نشر جامعة تل أبيب، الذي شجَّعني على فكرة ترجمة القرآن، وقام بنشرها في دار النشر التي يديرها؛ فلولاه لما كان لهذه الترجمة أن تُبصر النور، كما كانت له ملاحظات نَيِّرة على هذه الترجمة، ولم يهتمّ بالنقد الذي تعرَّضت له، وهو النقد الذي ساعد على أنْ تكون الترجمة مقروءة ومفهومة.

تل أبيب، يناير 2005م

آثار استشراقيَّة

مشروع الموسوعة القرآنيَّة الألمانيَّة

(Corpus Coranicum)[1]

والمشروع الداعم له "كورانيكا (Coranica)"

AKADEMIE DER WISSENSCHAFTEN

موسوعة القرآن أو "Corpus Coranicum" هو الاسم الذي أُطلق على المشروع الذي ترعاه أكاديميَّة برلين-براندنبورج للعلوم (Berlin-Brandenburgische Akademie der Wissenschaften) ، وهي أكاديميَّة علميَّة عريقة تعود أصولها إلى مطلع القرن الثامن عشر، وتعدُّ من أشهر الأكاديميَّات العلميَّة في ألمانيا وأوروبا، تضمّ مجموعة من أكبر الباحثين، وتموَّل بوساطة الحكومة الفيدراليَّة في ولايَتَيْ برلين وبراندنبورغ. ويدخل هذا المشروع في إطار المشاريع الموسوعيَّة الخاصَّة بتراث العالم القديم وعالم العصور الوسطى؛ مثل: موسوعة النقوش اللاتينيَّة واليونانيَّة، أو معجم اللغات المصريَّة القديمة، وغيرهما.

تُشرف على هذا المشروع المستشرقة الألمانيَّة المعاصرة "أنجليكا نويفيرت". أمَّا إدارته، فيتولاَّها تلميذها "مايكل ماركس".

ويبدو أنَّ هذا المشروع ليس له طابع فرديّ، بل هو مشروع مؤسَّسات كبيرة لها أهداف استراتيجيَّة، ولعلَّ هذا ما يمكن أن نفهمه من تصريحات نويفيرت نفسها، التي أكَّدت على أنَّ هذا المشروع بدأ الإعداد له منذ سنوات طويلة، ولكنْ بدأ تنفيذه بالفعل عام 2007م، وتستمرُّ فعاليَّات هذا المشروع بتعاون اثني عشر باحثًا ومحقِّقًا، ويُعمل على أن يكتمل في غضون ثمانية عشر عامًا، أي حتَّى العام 2025، وقد رُصدت له الملايين من عملة اليورو الأوروبيَّة.

(1) رشواني، سامر: مشروع الموسوعة القرآنيَّة الألمانيَّة -عرض وتعريف-، http://almultaka.org/site.php?id=946، تاريخ نشر المقالة: 2016/2/1، تاريخ الاسترداد: 2019/5/25.

ويتركَّز عمل الباحثين في المشروع على مجالات أربعة، هي: دراسة المخطوطات القرآنيَّة، والمقارنة بين قراءات القرآن، والتعرُّف إلى الظروف التاريخيَّة والدينيَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة في عصر نزول القرآن، وكذلك الدراسة التاريخيَّة والأدبيَّة للنصّ القرآنيّ.

وقد أعقب انطلاق هذا المشروع قراءات مختلفة لأهدافه وسياقه الزمنيّ وطبيعة ما سينجزه؛ إذ تلقَّاه بعض المهتمِّين باعتباره فتحًا علميًّا منتظرًا سينتهي بالخروج بنسخة نقديَّة للقرآن، الأمر الذي سيثير حفيظة المسلمين ويغذِّي غضبهم تجاه الغرب[1]، في حين لم يرَ فيه آخرون جِدَة أو أصالة على مستوى المنهج والرؤية، إلاَّ على مستوى شمول العمل وسعة مراميه[2].

هذا الجدل دفع القائمين على المشروع إلى القيام بجولات عديدة في البلدان الإسلاميَّة؛ لغرض بيان غايات المشروع وأهدافه، وأنَّه لا يرمي بحال إلى إخراج نسخة جديدة من المصحف -كما زعم بعض الصحفيِّين- وأنَّ المشروع وإنْ كان ينطلق من مقاربة تعتمد النقد التاريخيَّ، لكنَّه لا يختلف من حيث الجوهر عن مقاربات مشابهة في التراث الإسلاميّ؛ مثل: البحث في أسباب النزول، وما شابهه[3].

ويهدف هذا المشروع -بحسب ما جاء في النسخة الأصليَّة للمشروع المثبتة في موقع أكاديميَّة برلين براندنبورغ للعلوم- إلى تحقيق أمرين أساسين:

الأوَّل: توثيق النصّ القرآنيّ من خلال مخطوطاته، ومن خلال نقله مشافهة. فعلى خلاف النسخ المتداولة للقرآن في يومنا هذا، التي تستند على طبعة الملك فؤاد القاهريَّة في (1923-1924م)، فإنَّ المشروع المزمع القيام به يرمي إلى استقراء شامل لشهادات المخطوطات الأولى، وكذلك للقراءات القرآنيَّة التي تمَّ حفظها والتي وثَّقها التراث الإسلاميّ. وبما أنَّ نظام كتابة المخطوطات القرآنيَّة القديمة يتيح -بسبب خلوّه من النقط والإعجام- تعدُّدًا في الدلالة، فقد تمَّ اختيار الفصل بين نتائج البحث في المخطوطات، ونتائج البحث الخاصَّة بالقراءات القرآنيَّة. وعلى وفق ذلك، فإنَّ التوثيق النصّيّ سوف يتَّخذ شكل العرض المزدوج والمتوازي للطريقتين معًا.

الثاني: تقديم تفسيرٍ مستفيض يضع القرآن في سياقات ظهوره التاريخيّ، من خلال:

1- دراسة القرآن من منظور تاريخيٍّ (دياكرونيّ) تعاقبيّ؛ أي باعتباره نصًّا نشأ بالتدريج عبر عقدين من الزمن، باحثًا عن التطوُّرات الشكليَّة والمضمونيَّة والمفهوميَّة، وكذلك ما طرأ على النصوص القرآنيَّة الأولى من إعادة تأويل أو تغيير في الدلالة؛ عبر إحالاتٍ أو إضافاتٍ لاحقة.

(1) Schirrmacher Frank: “Bücher können Berge versetzen” (“Books can move mountains”), Frankfurter Allgemeine Zeitung Bücher, 10 October 2007.

(2) Leaman Oliver, Journal of Qur’anic Studies. Volume 15, Page 142- 148 DOI 10.3366/jqs.2013.

(3) Marx Michael; Neuwirth Angelika; and Sinai Nicolai: “Koran, aber in Kontext — Eine Replik” (“The Qur’an, but in context — a reply”), Frankfurter Allgemeine Zeitung, 6 November 2007.

2- اعتماد هذا التفسير على مقاربة تنظر إلى السورة باعتبارها وحدةً، وأنَّ السور المكِّيَّة على الأقلّ -في اتّفاقها الثابت مع الأنماط البنائيَّة المعهودة وأشكال الخطاب المناسبة- هي وحدات أدبيَّة.

3- يعتمد التفسير -كذلك- على استقراء واسع للنصوص الموازية؛ يهوديَّة كانت أو مسيحيَّة. ولكنّ هذا التفسير يتجاوز فيلولوجيا القرآن التقليديَّة -التي قامت على مبدأ الكشف عن الأصول المباشرة، منطلقةً من رؤيةٍ معرفيَّةٍ تؤمن بخضوع القرآن لتأثيرات النصوص الدينيَّة السابقة عليه- ويرى أنَّ القرآن لم ينطبع سلبًا بالأشكال والمضامين السابقة عليه؛ بل انتقى منها أشياء، فعدَّلها، أو أعاد عرضها في ضوء الأفكار والأسئلة التي تتَّصل بالجماعة القرآنيَّة، بل إنَّه لربمّا أقام معها جدلاً نقديًّا.

إذًا، فهذا المشروع مرتبط بالميراث الاستشراقيّ الألمانيّ من خلال الرؤية، لكنَّه يختلف عنها من حيث المنهج؛ كونه يعتمد على أحدث نتاجات العلوم الإنسانيَّة والتأويل والتحليل. ومن ناحية ثانية يقوم هذا المشروع على الأحكام والمخرجات الاستشراقيَّة في تعاملها مع النصوص القرآنيَّة؛ كونه نصًّا بشريًّا، أو كونه نصًّا مرتبطًا بمرجعيَّات توراتيَّة أو مسيحيَّة، لكنَّه يختلف عن الرؤية الاستشراقيَّة في جملة مسائل؛ وهي جزء من التحوُّلات التي أصابت الاستشراق؛ بفعل النقود التي تعرَّض لها هذا الخطاب؛ بفعل ارتباطه بالرؤية الاستعماريَّة وخطابه الاستعلائيّ.

وثمَّة مشروع آخر باسم "Coranica" جاء دعمًا لمشروع "Corpus Coranicum"، وهو مشروع ألمانيّ-فرنسيّ يتألَّف من فريقين: فريق ألمانيّ بإشراف أنجليكا نويفيرت، وفريق فرنسيّ بإشراف فرانسوا ديروش.

يهدف كورانيكا إلى المساهمة في تاريخ النصّ القرآنيّ من خلال عمليَّة جرد لأقدم المخطوطات القرآنيَّة القديمة وتقريرها ودراستها؛ إذ من الصعب تقديم تحديد زمنيّ دقيق؛ نظرًا إلى أنّ تاريخ أقدم المخطوطات القرآنيَّة لا يزال قيد المناقشة؛ ولهذا سيتمّ الاحتفاظ بجميع المخطوطات التي قد تكون قبل نهاية العصر الأمويّ، والاهتمام كذلك بتلك المكتوبة بالخطّ الحجازيّ.

وفي دراسة المخطوطات هناك اهتمام خاصّ بتحديد تاريخها بدقَّة، وفي هذا الصدد ستُستخدم تقنيَّات علميَّة جديدة لم يسبق لها أن شاركت في مشروع بمثل هذه الضخامة الذي تقوم به كورانيكا، ومن هذه التقنيَّات العلميَّة تقنيَّة الـC14. ولأجل التحقُّق من مدى صحَّة النتائج التي يعطيها تطبيق ال C14 على المخطوطات ودقتِّها، وُضعت معايير مختلفة في الاعتبار ليس من شأنها مقارنة النتائج التي تقدِّمها المختبرات فقط؛ وإنَّما مراعاة مختلف المعلومات التسلسليَّة والجغرافيَّة التي تهمّ منطقة الشرق الأوسط. وقد جرى تطبيق التحليل في C14 أوَّلاً على المخطوطات المؤرَّخة، بحيث تتيح النتائج التي تمَّ الحصول عليها تقويم درجة موثوقيَّة قياسات C14 عند تطبيقها على كائنات غير مؤرَّخة، وقد تألَّفت المجموعة الأولى من المستندات التي تمَّ تحليلها من أوراق البردي العربيَّة المؤرَّخة في الفترة من 642 إلى 750م؛ إذ تُشكِّل هذه البرديات القديمة القليلة في العصور القديمة أساسًا مهمًّا للنظريَّة الباليوجرافيَّة للمخطوطات

القرآنيَّة، أمَّا المخطوطات القرآنيَّة التي اختيرت لهذه الدراسة فهي في معظمها مخطوطات مهمَّة مكتوبة بالخطّ الحجازيّ، وتعتبر أقدم الشهود في تاريخ النصّ القرآنيّ.

هذا التحليل المنهجيّ متبوعًا بمقارنة نتائج C14 المطبَّقة على أقدم المخطوطات القرآنيَّة، سوف يُحقِّق عناصر جديدة في معرفتنا بتاريخ شهود القرآن المكتوب، كما سيُشكِّل إعداد هذا الاختبار وكميَّة الموادّ التي تمَّ تحليلها قاعدة بيانات فريدة للبحوث المستقبليَّة.

كما يركِّز كورانيكا في الهدف الثاني له على دراسة علاقة القرآن ببيئته اللغويَّة والثقافيَّة؛ إذ إنَّ الدراسة المعجميَّة تكشف عن أنَّ القرآن -بحسب كورانيكا- استعار على نطاق واسع من اللغات العظيمة في الشرق الأدنى في العصور القديمة المتأخِّرة؛ كاللغة العبريَّة، واليهوديَّة-الآراميَّة، والسريانيَّة، والجيز (الإثيوبيَّة القديمة)، والفارسيَّة، واليونانيَّة، واللاتينيَّة. ويعتبر كتاب آرثر جيفري "المفردات الأجنبيَّة في القرآن" العمل المرجعيّ لهذه الدراسة، حيث سيعاد النظر في المعايير التي دفعت جيفري إلى التعبير عن مشاركة القرآن للُّغات الأخرى في بعض المفردات بمصطلح "استعارة"، كما سيجري العمل على إعادة إصدار جديد لكتاب "المفردات الأجنبيَّة في القرآن"، وكذلك تصميم قاعدة بيانات له على الإنترنت، وسيتمّ الانتهاء من إعادة تصميم دراسة جيفري من خلال رسم خرائط لشبه الجزيرة العربيَّة القديمة، ومن خلال دراسة الوضع اللغويّ والدينيّ في شبه الجزيرة العربيَّة خلال القرون الماضية التي سبقت الإسلام.

وشبه الجزيرة العربيَّة، مثل معظم أجزاء العالم القديم، ليست متجانسة من الناحية اللغويَّة؛ ففيها بعض اللهجات التي تبعد كلّ البعد عن اللغة العربيّة على الرغم من كونها ساميَّة؛ ولهذا يبدو أنَّ بعض سكان الأطراف الشماليَّة والشرقيَّة من شبه الجزيرة العربيَّة قد تحدَّثوا الآراميَّة. وعليه، فإنَّ إنتاج أطلس لغويّ لشبه الجزيرة العربيَّة قبل الإسلام هو هدف يضعه كورانيكا نصب عينيه.

شخصيّات استشراقيّة

المستشرق الفرنسيّ فرانسوا ديروش[1]

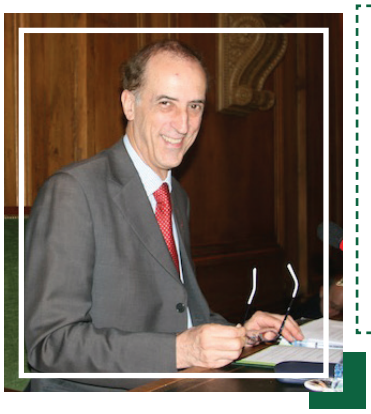

- **الاسم:** فرانسوا ديروش (François Déroche)
- **التاريخ:** 1952م - معاصر
- **الجنسيَّة:** الفرنسيَّة
- **التخصُّص:** دراسة المخطوطات القديمة (codicologie)، والباليوغرافيا (علم قراءة النصوص القديمة paléographie).

السيرة العلميَّة والأكاديميَّة:

ولد فرانسوا ديروش في 24 تشرين الأوَّل 1958م في مدينة ميتز (Metz) الواقعة في الشمال الشرقيّ لفرنسا.

بدأ دراسته في مسقط رأسه، ثمَّ انتقل إلى مدينة نانسي، حيث تابع دراسته الثانويَّة والجامعيَّة، كما التحق بالمعهد الكاثوليكيّ لدراسة اللغات الشرقيَّة؛ مثل: العبريَّة، والعربيَّة، وتخرَّج بشهادة في الآداب الكلاسيكيَّة عام 1973، وبعدها حصل على دبلوم الدراسات المعمَّقة (DEA) في الدراسات المصريَّة (Egyptologie) عام 1978، وتخصَّص بعد ذلك في دراسة تاريخ الإسلام والمخطوطات العربيَّة، وختم مسيرته الدراسيّة بحصوله على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في مجال الدراسات العربيَّة الإسلاميَّة عام 1987 تحت إشراف دومينيك سوردال (Dominique Sourdel)، وكانت بعنوان: "أبحاث في واحة ديدان العلا"[2] (Recherche sur l`oasis de Dan-Al-Ula).

من خلال الاهتمام بالتاريخ العربيّ القديم نشأ اهتمامه بالقرآن الكريم وبتاريخ تدوينه؛ بوصفه أعظم كتاب في اللغة العربيَّة.

وفي ما يخصّ مسيرته بالتدريس، فقد بدأه بتركيا، حيث درَّس في المعهد الفرنسيّ في إسطنبول في الفترة الممتدَّة من 1983 إلى 1986م. وبعد ذلك التحق بالفريق العلميّ لمؤسَّسة ماكس فان برشام (Max Van Berchem) في جنيف في الفترة الممتدَّة من 1986 إلى 1988م، وهي مؤسَّسة علميَّة تأسَّست عام 1973م؛ تكريمًا للعالم ماكس فان برشام (1863-1921م) الذي يعود إليه الفضل في تأسيس علم النقوش أو الأبيغرافيا العربيَّة (L`épigraphie)؛ بوصفها علمًا قائمًا بذاته.

(1) انظر: الشيخ، حليمة: تحليل الخطاب القرآنيّ عند فرانسوا ديروش، قرآنيكا (مجلَّة عالميَّة لبحوث القرآن)، تصدر عن جامعة ملايا في ماليزيا، المجلد 7، العدد 1، يونيو 2015م، ص151-168.

(2) واحة العلا: هي منطقة تقع شمال غرب السعوديَّة، يسمِّيها الباحثون بعاصمة الآثار وبلد الحضارات، ويجمعون على أنَّ تاريخها يعود إلى ما قبل الميلاد بآلاف السنين، وقد لفتت إليها أنظار المستشرقين لما تحتويه من نقوش حجريَّة ترتبط بجذور الديانة النصرانيَّة قبل الإسلام.

وقد عُيِّن ديروش عند عودته إلى فرنسا مديرًا للدراسات في قسم العلوم التاريخيَّة واللغويَّة في المدرسة التطبيقيَّة للدراسات العليا بداية عام 1990م، حيث يُدرِّس ويُشرف على مجموعة من الرسائل الجامعيَّة في مجال دراسة التاريخ العربيّ والإسلاميّ، وفي مجال صناعة الوراقة في العالم الإسلاميّ، ومخطوطات المصاحف. له ما يزيد عن الأربعين دراسة في التاريخ الإسلاميّ، وفي الكتابة، والمخطوطات العربيَّة القديمة، والقرآن، نذكر منها:

1- الكتابة ومخطوطات الشرق الأوسط (1997م).

Scribes et manuscrits du Moyen-Orient.

2 - دليل المخطوطات العربيَّة (1983م).

Catalogue des manuscrits arabes, fascicules 1 et 2, Bibliothèque nationale (France), département des manuscrits, Bibliothèque nationale.

3 - مخطوطات الشرق الأوسط (1989م).

.Manuscrits Moyen-Orient

4 - التقليد العبَّاسيّ (1992م)، وقد صدرت لهذا الكتاب ترجمة إلى اللغة الفارسيَّة عام 2000م.

The abbasid tradition.

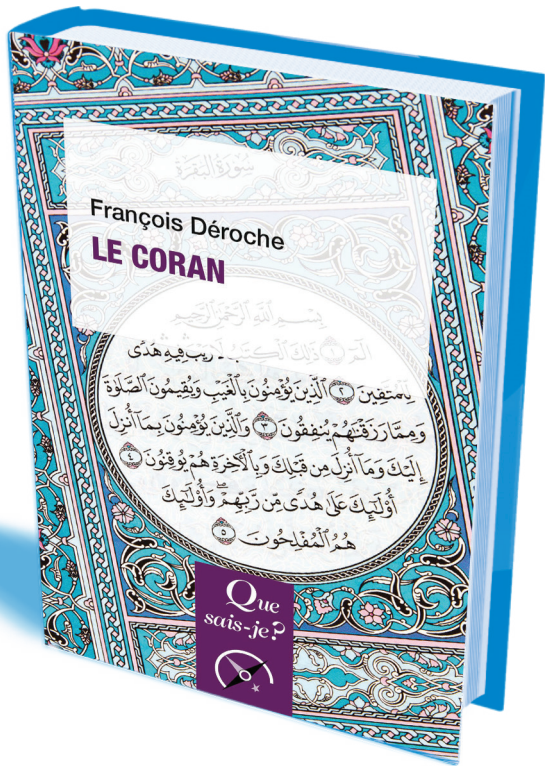

5 - المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربيّ (2000م)، وهو الكتاب الذي قدَّم ترجمته العربيَّة الباحث أيمن فؤاد سيِّد، وصدر عن مؤسَّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ في لندن عام 2005م.

Manuel de codicologie des manuscrits en écriture arabe.

6 - الكتاب العربيّ المخطوط -مقدِّمات تاريخيَّة- (2004م)، وقد صدرت لهذا الكتاب ترجمة إلى اللغة العربيَّة عن معهد المخطوطات العربيَّة في القاهرة؛ بالتعاون مع جمعيَّة المكنز الإسلاميّ، حيث نقله عن الفرنسيَّة: مراد تدغوت، وتولَّى مراجعته مدير المعهد: د. فيصل الحفيان. والكتاب عبارة عن أربع محاضرات ألقاها ديروش في المكتبة الوطنيَّة الفرنسيَّة في باريس،

في شهر تشرين الثاني من العام 2001م، ثمَّ حرَّرها بعد نحو أربعة أعوام في أربعة فصول: كتاب الله، الرجال والكتب، الخصوصيَّة المغربيَّة، أوراق الذهب وبتلات الزهور، وصدرت عن المكتبة الوطنيَّة الفرنسيَّة عام 2005م.

Le Livre manuscript arabe: Préludes à une histoire, Bibliothèque nationale de France, impr

7 - القرآن (ضمن سلسلة: ماذا أعرف؟) (2004-2009م).

Le Coran, Que sais-je? PUF.

8 - النقل الكتابيّ للقرآن في بدايات الإسلام (المخطوط الباريزينو بتروبوليتاس) (2009م).

La transmission écrite du coran dans les débuts de l`islam. Le codex parisino-.petropolitanus, Brill

9 - القرآن، أقوال متعدِّدة عن تاريخه -بحث في تشكُّل النصّ القرآنيّ- (2019م).

Le Coran, une histoire plurielle, Essai sur la formation du texte coranique.

وقد نال ديروش جوائزة عدَّة؛ اعترافًا بجهوده المبذولة في العلم والمعرفة؛ منها: وسام شرف «Chevalier de la legion d`honneur»، والميداليَّة البرونزيَّة من المركز الوطنيّ للبحث العلميّ في باريس (CNRS)، كما انتخب عام 2001م عضوًا في أكاديميَّة النقوش والآداب الجميلة (Académie des inscriptions et belles lettres).

وإذا كان في وسع المرء أن يبدأ من القرائن الأولى الظاهرة والبسيطة، فيمكننا القول: إنَّ عناوين دراسات فرانسوا ديروش التي أتينا على ذكرها تشير إلى أنَّ جهوده في دراسة القرآن تندرج ضمن اهتماماته وتخصُّصه في علم الكوديكولوجيا (codicologie) الذي يستمدّ أصوله ومقوّماته من أعمال الفيلولوجيِّين الكلاسيكيِّين الفرنسيِّين منذ القرن السابع عشر، خصوصًا تلكم التي قام بها الرهبان البندكتيُّون في الكنائس والأديرة كالراهب مونتفكون (1741م) (Montfaucom) الذي يعتبر كتابه "Bibliotheca bibliothecarum"؛ أي مكتبة

المكتبات أو ببليوغرافيا خزائن الكتب، من أهمّ مصادر هذا العلم. وعلى الرغم من اتِّفاق المختصِّين في هذا المجال على استقلاليَّة العلم، فقد اختلفوا في تعريف مفهومه وتحديد مكوِّناته، فالكوديكولوجيا عند ألفونس دان (Alfonse Dain) -والذي يُنسب إليه وضع هذا اللفظ (codicologie)- هو العلم الذي يهدف إلى دراسة المخطوط؛ باعتباره قطعة ماديَّة، ما يعني أنَّ الباحث في هذا المجال يبحث في الجانب الماديِّ للمخطوطات؛ مثل: نوعيَّة المادَّة الحاملة للكتاب، مصدره، اسم الناسخ، مكان النسخ، وتاريخه.

ومن المفيد التذكير بأنَّ كوديكولوجيَّة المخطوطات بالحرف العربيّ بدأت متأخِّرة عن المخطوطات اليونانيَّة واللاتينيَّة. ونستطيع أن نعدّ العام 1986م عام انطلاقة علم المخطوطات المكتوبة بالحرف العربيّ، فقد عقد في هذا العام أوَّل مؤتمر عن كوديكولوجيَّة مخطوطات الشرق الأوسط في إسطنبول من تنظيم فرانسوا ديروش. ومن هنا، ندرك أنَّ دراسة فرانسوا ديروش للقرآن تقوم على دراسة المخطوطات القرآنيَّة الأولى ومختلف الوثائق المتعلِّقة بتاريخ القرآن. وقد ساعده عمله في الفترة الممتدَّة من 1979 إلى 1983م في المكتبة الوطنيَّة الفرنسيَّة في باريس على الاطِّلاع المباشر على رصيد المخطوطات بالمكتبة، والاشتغال بها وإيلائها الاهتمام الكافي؛ تحقيقًا وتدقيقًا؛ بوصفها الوسيلة المثلى لدراسة الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة، وقد تمكَّن من وضع فهرس للمصاحف المخطوطة في المكتبة.

وفي ضوء الدراسات التوثيقيَّة والحفريَّة واستقصاء المخطوطات والنقوش، يمكن أنْ نصل إلى أنَّ مشروع "المدونة القرآنيَّة" الذي انطلق في بداية القرن العشرين (الطموح لإصدار نسخة نقديَّة محقَّقة من معاني القرآن الكريم) لم يفضِ إلى نتائج تدحض الرواية الإسلاميَّة التقليديَّة حول جمع القرآن، على الرغم من الآمال التي كانت معلَّقة على "المخطوطات الألمانيَّة" المجموعة في الثلاثينيَّات على يد برجستراس وتلميذه بريتزل، وعلى مخطوطات صنعاء التي تعود إلى عصر البعثة النبويَّة، بيد أنَّ فرانسوا ديروش حاول في أبحاثه المختلفة دراسة المخطوطات من وجهة نظر علميَّة تتَّسم بالموضوعيَّة التي تخضع لقواعد المنهج العلميّ؛ حسب منظوره.

دوافع دراسة ديروش للقرآن الكريم:

لقد كان القرآن الكريم -ولا يزال- محلّ اهتمام وعناية الباحثين الغربيِّين من خلال المحاولات المختلفة لتفسيره وتحليله، والسعي إلى فهمه وترجمة معانيه ونقله إلى القارئ الذي لا يعرف اللغة العربيَّة. ومن الطبيعيّ أن تختلف الدراسات الغربيَّة؛ بحسب اختلاف الباحثين، وتعدُّد طرقهم في البحث، وكذلك أغراضهم من البحث والتحليل.

ولنكون منصفين في نظرنا إلى مختلف هذه الدراسات، يمكننا أن نأخذ بالتقسيم الذي ذهب إليه الباحث أحمد سمايلوفيلش في دراسته الصادرة عام 1989م، المعنونة بـ: "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربيّ المعاصر"، حيث قسَّم اتِّجاهات المستشرقين إلى قسمين؛ هما: الاتِّجاه العقديّ، والاتِّجاه العلميّ.

يكشف الاتِّجاه الأوَّل حقيقة أنَّ العلماء ورجال اللاهوت في العصر الوسيط كانوا يتَّصلون بالمصادر الأولى في تعرُّفهم على الإسلام، وكانوا يتَّصلون بها على نطاق كبير، ولكنّ كلّ محاولة لتقويم هذه المصادر على نحو موضوعيّ -نوعًا ما- كانت تصطدم بحكم سابق يتمثَّل في أنَّ هذا الدين المعادي للمسيحيَّة لا يمكن أن يكون فيه خير، وهكذا كان الناس لا يصدِّقون إلَّا تلك المعلومات التي تتَّفق مع هذا الرأي الراسخ في أذهانهم، وكانوا يتلقَّفون بنهم كلّ الأخبار التي تلوح فيها الإساءة إلى النبيّ العربيّ وإلى دين الإسلام.

ومن هنا بُذلت الجهود الجبَّارة لإثارة الشبهات والأباطيل حول الإسلام، فاندفع عدد ضخم من علماء الغرب إلى البحث والتنقيب؛ جريًا وراء براهين زائفة؛ للتشكيك في الإسلام، وتشويه شريعته، وتوهين عقيدته.

أمَّا الاتِّجاه العلميّ فهو الذي ظهر بشكل متأخِّر عن الأوَّل، عندما لم تَعُد دراسة اللغات والآداب الشرقيَّة مقصورة على خدمة التبشير، بل ظهرت نزعة قويَّة أو ضعيفة إلى تحرير هذه الدراسات من هذه الأغراض، والاتِّجاه بها إلى البحث العلميّ المستقلّ الذي يتحرَّى دراسة الآداب والأديان والكتب الدينيَّة لذاتها، مستهدفًا المعرفة وحدها. وسواء أنجحت هذه النزعة في تحرير الاستشراق من التعصُّب الدينيّ أم لم تنجح، فالمهمّ -هنا- هو أن نسجِّل هذه الظاهرة الجديدة الهامَّة.

وضمن هذا المسلك الكلِّيّ الذي توخَّته بعض الدراسات الاستشراقيَّة، ينتهي فرانسوا ديروش إلى أهمِّيَّة دراسة مخطوطات المصاحف دراسة كوديكولوجيَّة.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّنا في هذا المقام نسعى إلى الكشف عن دوافع ديروش لدراسة القرآن من خلال كتابه المعنون بـ"القرآن" (Le Coran)، الصادر عام 2005م عن سلسلة "ماذا أعرف؟" (?QueSais-je)، وهي سلسلة تصدرها المنشورات الجامعيَّة في فرنسا، يعود تأسيسها إلى عام 1941م، وهي تهدف إلى تقديم سلسلة كتب ذات طابع تعليميّ يكتبها المختصُّون، وتستهدف الجمهور الواسع من القرَّاء، وتتناول موضوعًا ما بشكل دقيق ومكثَّف وبحجم صغير؛ أي ما يُعرف بكتاب الجيب. وتعني هذه المعطيات أنَّ فرنسوا ديروش أراد أن يعيد تقديم كتاب الله إلى القارئ

الغربيّ بعد ظهور حاجة ملحَّة لتوفير دراية دقيقة بالإسلام، في ظلّ المتغيِّرات التي يشهدها العالم؛ ولذلك فقد صدرت دراسة فرانسوا ديروش بعنوان محايد؛ لتكون رافدًا علميًّا ومصدرًا معلوماتيًّا عن الدين الإسلاميّ.

على أنَّنا نعود فنقرِّر أنَّ هذا الهدف، وإن كان علميًّا في صميمه، فهو -كغيره من القضايا المدروسة- يدخل في إطار سياسيّ استراتيجيّ أكسبه قوَّة وأضفى عليه صبغة العلميَّة التي لا يمكن أن تأتي عن طريق جهود فرديَّة، بل تنتج عن وعي دوائر القرار، وتفاعل المؤسَّسات العلميَّة مع مستجدَّات العصر. والداعي -هنا- مهما ظهر علميًّا محضًا، فقد امتزج بقوَّة سياسيَّة، قد تختفي وراءه في الظاهر، ولكنَّها تظلّ تحرّكه وتنمّيه، فيتعاونان معًا على تحقيق مصالح الدول الغربيَّة والسيطرة على شعوب الدول الضعيفة.

المحاور الكبرى في دراسة فرانسوا ديروش للقرآن الكريم:

قسَّم فرانسوا ديروش كتابه (القرآن) إلى مقدِّمة وستّة فصول. جاء الفصل الأوَّل المعنون بـ"السياق التاريخيّ للوحي القرآنيّ" بسطًا تاريخيًّا لأوضاع شبه الجزيرة العربيَّة قبل الإسلام، وبعثة الرسول ﷺ بمكَّة، وهجرته إلى المدينة، متعرِّضًا في آخر عنصر من الفصل إلى الوحي وطبيعته وظروفه. وانتقل في الفصل الثاني المعنون بـ: "البنية واللغة" إلى القرآن الكريم، وتناول فيه أسماء القرآن وتاريخه وأقسامه ولغته وأسلوبه والناسخ والمنسوخ. وتوقَّف في الفصل الثالث عند تعاليم القرآن وضوابطه. وجاء الفصل الرابع تحت عنوان: «نشر القرآن»، عالج ضمنه جمع القرآن، وتطوُّر المصحف، ووضعيّته في وسائل الإعلام، ثمَّ عرض في الفصل الخامس مكانة القرآن في المجتمعات الإسلاميَّة، واستخدامه في السحر. وعالج في الفصل السادس والأخير تلقِّي القرآن في الغرب، منوِّهًا بمختلف الترجمات الغربيَّة التي عملت على تقريب نصّ القرآن من القارئ الغربيّ. وقد تناول ديروش قضايا تفصيليَّة في مباحث الكتاب بلغت أربعين مبحثًا في موضوع القرآن. ويمكننا تحديد تلك المباحث في المحاور الآتية:

- أوضاع شبه الجزيرة العربيَّة قبل الإسلام
- بعثة الرسول بمكَّة وهجرته إلى المدينة
- الوحي وطبيعته
- تكوين المصحف وتدوينه

- بنية القرآن ولغته
- تعاليم القرآن وضوابطه
- القرآن في المجتمعات الإسلاميَّة
- تلقِّي القرآن في الغرب

هذه إذًا المحاور التي ألزم ديروش نفسه ببحثها وبمناقشتها في دراسته للقرآن، مشيراً إلى أنَّه التزم بنصّ القرآن فقط، ولم يشإ الاعتماد على مصادر التشريع الأخرى المهمَّة في الدين الإسلاميّ. واقترح على القارئ الذي يريد الاستزادة كتبًا أخرى تعرِّف بالإسلام؛ مثل كتاب أستاذه "دومينيك سوردال": "الإسلام" (L`islam) الصادر في باريس 1949م، والذي أعيد طبعه أكثر من عشرين طبعة، وكتاب الباحث الجزائريّ والأستاذ في جامعة السوربون "علي مراد" (Ali Mérad) المعنون بـ"التفسير القرآني" (L`exège coranique) الصادر عام 1998م، والذي حاول فيه رسم لوحة لمختلف المناهج المعتمدة من طرف المسلمين على مرّ العصور. وعليه؛ يريد ديروش أنْ يوحي لقارئه أنَّه سيحدِّد نفسه بدائرة لا يخرج منها؛ وهو يقدِّم قراءته للقرآن، والدائرة هي نصّ القرآن نفسه. فهل فعلاً كان هذا هو واقع الدراسة؟

منهج فرانسوا ديروش في تحليل الخطاب القرآنيّ وخلفيَّاته المرجعيَّة:

يمكننا أن نعتبر كتاب فرانسوا ديروش (القرآن) مساهمة أكاديميَّة لتقديمه للساحة الثقافيَّة الغربيَّة، وأهمِّيّته لا تقتصر على المعلومات التي يمدّ بها القارئ الفرنسيّ، وبخاصَّة في ما يرتبط بكتاب الله؛ بل في كونه يساهم في تعريف القرآن الكريم للأجيال الجديدة على الصعيد الغربيّ. وقد اعترف فرانسوا ديروش في مقدّمة الكتاب بصعوبة تقديم كتاب عظيم، أسَّس لحضارة عظيمة. والصعوبة التي استشعرها ديروش تكمن -حسب نظره- في كون القرآن يُمثِّل بالنسبة إلى المسلمين كلام الله الذي يجب اتِّباعه من جهة، ومن جهة أخرى يمثِّل بالنسبة للمؤرِّخ نصًّا ظهر في القرن السابع الميلاديّ، فهو ليس نصًّا تاريخيًّا فحسب؛ بل هو نصٌّ عبرت رسالته كلّ الأزمنة.

لقد انطلق ديروش في بداية كتابه من الفترة السابقة للإسلام، وبيَّن أنَّ الوثنيَّة هي الصفة الطاغية على الجانب الدينيّ في حياة العرب؛ إذ عبدوا الأصنام واتَّخذوا لها أسماء معيَّنة، وليس العرب بدعًا بين سائر الأمم في التفكير في وجود قوى عليا تتحكَّم في مصير الناس وشؤون حياتهم، الأمر الذي يتطلَّب عبادتها والتقرُّب إليها بمختلف الطرق والأساليب. وأشهر أسماء تلك الأصنام التي جاء ذكرها في القرآن الكريم هي: اللات والعزّى ومناة، وهي الأسماء التي يذكرها ديروش (Allah, Uzza, Manat). ونلاحظ هنا عدم تفريق ديروش بين لفظ الله وبين لفظ اللات من حيث الكتابة، ويرى أنَّه كان الإله الأعظم (Dieu suprême) عند العرب في الجاهليَّة، ما قد يعني لقارئه أنَّ الإسلام قد اختار أحد آلهة العرب لعبادته في الدين الجديد.

ولم ينسَ ديروش أن يتحدَّث عن وجود الديانة المسيحيَّة واليهوديَّة في أرض العرب قبل مجيء الإسلام. ويمكننا أن نرى في ذكر ديروش لوجودهما في أرض العرب إشارة إلى تأثيرهما في تشكيل الدين الإسلاميّ، وهي شبهة قال بها كثير من المستشرقين من أجل الطعن في شخصيَّة الرسول، وتأكيد بشريَّة مصدر القرآن. وترتبط هذه الشبهة بترويج المستشرقين لفكرة أنَّ الرسول ﷺ لم يكن أمِّيًّا، وكان يحسن القراءة والكتابة؛ وذلك ليستقيم ادِّعاؤهم بتأليف القرآن، وهو الرأي الذي يميل إليه فرانسوا ديروش من دون الإساءة الصريحة لشخص الرسول التي نجدها عند غيره من الباحثين الغربيِّين.

وبالنسبة إليه، لم يعد مستساغًا في الوقت الحاضر أنْ نرى في الوحي تدجيلاً أو تمظهرًا لحالة مرضيّة Unétatpathologique؛ إذ لم تعد تطرح مسألة أصالة التجربة الروحيَّة عند الرسول ﷺ . وفي هذا إشارة من ديروش إلى التفسيرات الخاطئة لدى بعض المستشرقين لظاهرة الوحي.

وينبغي أن نلاحظ كيف أنَّ ديروش في سياق حديثه عن الوحي قد استخدم عبارة التجربة الروحيَّة (Spirituelle experience)؛ بوصفها مخرجًا لعدم الاعتراف بنبوَّة سيِّدنا محمَّد ﷺ . وكان من نتائج هذا الموقف أنْ رأى في تغيير القبلة قطع الرسول للجسور مع اليهوديَّة، حيث إنَّ تغيير القبلة -حسب رأيه- يؤشِّر على نهاية مشروع الاتِّصال باليهود؛ بسبب كثرة ما تعرَّض له هو وأتباعه على يد اليهود. وفي هذا مسايرة لموقف المستشرق الألمانيّ تيودور نولدكه (1836-1930م) الذي تبيَّن له أنَّ تحويل القبلة يندرج في إطار التصوُّر الجديد عن أديان الوحي القديمة الذي ناله محمَّد بالتدرُّج في المدينة، ففي حين كان يشعر في الماضي أنَّه وثيق الصلة باليهود والنصارى، حرَّكه إخفاق دعايته بين هؤلاء إلى أنْ يوليّ وجهه لارتباط آخر، وجده أخيرًا في دين إبراهيم.

كما خاض الاستشراق في تاريخ القرآن، فشكَّك في الوسائل التي استخدمت لحفظه، ومن ثمَّ نفى أن يكون القرآن قد دوِّن في عهد النبوَّة، وحكم على ما دوَّنه أبو بكر بأنَّه يختلف في مضمونه وترتيبه عمَّا كان يحتفظ به بعض الصحابة، وأنَّ مصحف عثمان لم يلقَ قبولاً من كلّ المسلمين، وأنَّ تغييرات وتعديلات أُدخلت على القرآن في عهد عبد الملك بن مروان. وفي هذا السياق يكتفي فرانسوا ديروش بالإحالة على غيره، ويوضح لنا رؤية المستشرق الإنكليزيّ ريتشارد بيل (1872-1952م)؛ ومفادها: أنَّ القرآن نزل أوَّلاً في مقطوعات صغيرة، وأنَّ هذه المقطوعات كوَّنت السور في ما بعد، وأنَّ القرآن تكوَّن من ثلاثة أجزاء في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الآيات، وهي الآيات التي كانت تتحدَّث عن آيات الكون وأدلَّة نعم الله وقدرته، وهي الآيات التي تمثِّل المرحلة المكيَّة الأولى.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة القرآن، تمثِّل في نظره مجموعة فصول، أُريد لها أن تُقرأ وأن تكون بمنزلة القدّاس في الكنائس لأغراض العبادة.

والمرحلة الأخيرة: هي مرحلة الكتاب. ويشار فيها إلى الكتاب، ويراد به مجمل التنزيل.

لقد حاول بيل جاهدًا أن يطبِّق في دراسته للقرآن نظريَّات نقد النصوص الحديثة، وقد التمس في المصحف أمثلة للحذف والتصحيح والاستبدال، وقطع أجزاء من آيات ووضعها في غير موضعها، وكتابة أجزاء بظاهر الصفحة التي كتبت عليها آيات أخرى، ثمَّ وصلها معًا في القراءة، وغير ذلك من هذه الوسائل المستحدثة في تحريره. ويكتفي ديروش -هنا- بعرض هذه الأفكار من دون مناقشتها؛ ما يوحي بموافقته عليها. ويسلك هذا التصوُّر لدى ديروش في تلاخيصه لريتشارد بيل، أو نولدكه، أو بلاشير، مسلكًا لا يفرد لموقفه الخاصّ حضوره المتميّز، فهو يأخذ حدًّا وهميًّا من الفهم لا يجلي حقيقة الخطاب القرآنيّ؛ ولذلك ظلَّت مجمل الشكوك التي علقت بفهم المستشرقين للقرآن ملازمة لوعيه في محاولته لدراسة الخطاب القرآنيّ.

وعندما يلتفت ديروش إلى التعاليم التي جاء بها القرآن، يراها غامضة وجزئيَّة؛ فصحيح أنَّ الإسلام -حسب رأيه- يُطالب أتباعه بالصلاة والصوم والحجّ، غير أنَّه لا يوضح لهم طريقة أداء هذه العبادات وكيفيّتها. ويغفل ديروش هنا -أو يتغافل- عن دور السنَّة المطهَّرة في شرح تعاليم الدين الإسلاميّ وتوضيحها؛ لأنَّها تعدّ المصدر الثاني في التشريع الإسلاميّ، وهي تمثِّل كلّ ما نقل عن الرسول الكريم من غير القرآن؛ من قول، أو فعل، أو تقرير.

ومن وجهة ذلك المأخذ تنتج لدى ديروش فكرة أنَّ الصورة التي يقدِّمها القرآن للمجتمع هي صورة المجتمع البطريركيّ (Une société patriarcale). والبطريرك كلمة يونانيَّة تعني الأب، وتشير إلى من يمارس السلطة؛ بوصفه الأب، وهو مفهوم تروِّج له النظريَّة النسويَّة الغربيَّة؛ للدلالة على خضوع المرأة لسيطرة الرجل واضطهاده. وتظهر السيطرة الذكوريَّة -حسب هذه النظريَّة- على مستوى الأسرة والمجتمع، من خلال ترسيخ القيم والعادات التي يريدها المجتمع الأبويّ. وجليٌّ -هنا- كيف أنَّ ديروش يستخدم مفهومًا غربيًّا عن الثقافة العربيَّة ليقرأ النصّ القرآنيّ؛ إذ يستشهد على رأيه بالآية الكريمة ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾[1]؛ **ما يؤكِّد عدم فهمه لمعنى القوامة التي يراد بها قيام الرجل على المرأة؛ بالحماية، والرعاية، والإنفاق. يقول عزَّ وجلّ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[2].

(1) سورة النساء، الآية 34.
(2) سورة التوبة، الآية 71.

ومن جانب آخر، تعرَّض ديروش إلى مسألة تلقِّي القرآن في الغرب. وقد تبيَّن له أنَّ ذلك التلقِّي سلك مسلكين: تمثَّل الأوَّل في الترجمة، وتمثَّل الثاني في دراسة القرآن، وتناول مختلف القضايا المرتبطة به. وكان المسيحيُّون الشرقيُّون والبيزنطيُّون -حسب رأيه- هم أوَّل من تعرَّف على الإسلام وعلى توسُّع دولته، وكانت إسبانيا مهد الترجمات الأولى في العصر الوسيط.

وفي هذا السياق يُقرّ ديروش باستحالة ترجمة القرآن، وهو أمر يرتبط بمسألة إعجازه، وكلّ ما يمكن القيام به هو محاولة تفسيره؛ أي القيام بالترجمة التفسيريَّة التي هي في نظره ضروريَّة؛ ليتعرَّف غير العربيّ على القرآن.

ويتعيَّن التذكير -هنا- بأهمّ ترجمات القرآن إلى الفرنسيَّة، تلك التي قام بها «دورييه» (Duryer) عام 1647م، و"سافاري" (Savary) عام 1783م، و"كازيمرسكي" (Kazimirski) عام 1832م، و"مونتيه" (Montet) عام 1929م، و"بلاشير" (Blachere). وفي ما يخصّ ديروش، فقد اعتمد في دراسته على ترجمة ريجيس بلاشير، التي رتَّب فيها السور حسب النزول، ثمَّ أعاد تقديمها عام 1957م وفق ترتيب المصحف العثمانيّ. هذا إلى جانب اعتماده على ترجمة دونيس ماسون الصادرة في باريس عام 1967م، والتي قام بمراجعتها صبحي صالح عام 1977م.

بعد كلّ الذي تمّ عرضه، لنا أنْ نتساءل لماذا كلَّف فرانسوا ديروش نفسه بكتابة دراسة عن القرآن الكريم، مع العلم أنَّ هناك دراسة شاملة كتبها ريجيس بلاشير، وصدرت في باريس عام 1969م، بعنوان: "القرآن"، وتناول فيها القضايا الآتية بكثير من الطعن من جوانب عديدة؛ في تنزيله وتدوينه، وتقسيمه وتشريعه، وهي:

- تكوين المصحف وتدوينه
- الرسالة القرآنيَّة في العهد المكيِّ
- الرسالة القرآنيَّة في العهد المدنيّ
- الواقعة القرآنيَّة وعلوم القرآن
- التفسير القرآنيّ أصوله وأغراضه
- القرآن والسنَّة مصدرا العقيدة والشريعة في الإسلام
- القرآن في الحياة الإسلاميَّة والمجتمع الإسلاميّ

وعندما يكتب فرانسوا ديروش كتابًا عن القرآن بعد ست وثلاثين سنة من صدور كتاب ريجيس بلاشير، فإنَّ أوَّل ما يتبادر إلى الذهن مجموعة من التساؤلات المشروعة: ما الذي يمكن أن تضيفه دراسة ديروش؟ وما الذي لم يتمّ بحثه من طرف بلاشير وغيره من المستشرقين في دراسة القرآن؟ أو ما هي القراءة الغربيَّة الجديدة للقرآن، ونحن

نعيش اليوم كثيراً من الأحداث الدوليَّة التي تضع الإسلام في قفص الاتِّهام؟ ومن المعلوم أنَّه حينما يتعرَّض الباحث للتأليف في موضوع سبقت دراسته؛ فإنَّه عادة ما يعود السبب لأحد أمرين:

1- الإعجاب بالموضوع والرغبة في اتِّخاذ موقف معيَّن منه، ونقله إلى أكبر عدد من القرَّاء.

2- أو تصحيحًا للأخطاء السائدة حول الموضوع.

ولا نعتقد أنَّ ما ورد في كتاب فرانسوا ديروش (القرآن) يسمح بالقول إنَّه أراد تصحيح الأفكار المغلوطة عن القرآن؛ إذ تبرز تلميحات وتساؤلات من بين ثنايا عباراته تشي بالتواطؤ في إطار يحاول ادِّعاء العلميَّة والموضوعيَّة في تقديم القرآن للفرنسيّ ولكلّ من يتحدَّث الفرنسيَّة. وعليه؛ يمكن القول إنَّ كتاب فرانسوا ديروش (القرآن) هو امتداد لكتاب ريجيس بلاشير وتلخيص لأفكاره وقضاياه؛ ولذلك جاء مثله يحمل أطروحات التشكيك والطعن في القرآن. وعلى الرغم من الجهد الذي بذله فرانسوا ديروش ليصبغ عرضه بصبغة الموضوعيَّة والعلميَّة، لكنَّ ذلك لم يتحقَّق، والسبب يعود إلى الخلفيَّات الفكريَّة التي ارتكز عليها، والتي تعود إلى الاستشراق في أصول مصادره التي شيّدت صرح الاستشراق على مرّ الزمن؛ باختلاف جنسيَّات المستشرقين من فرنسيِّين، وألمان، وإنكليز، وإسبان، ...

مدارس استشراقيَّة

آراء المستشرقين الفرنسيِّين في القرآن الكريم

تعدُّ المدرسة الفرنسيُّة من أهمّ المدارس الاستشراقيَّة، وبخاصة منذ إنشاء مدرسة اللغات الشرقيَّة الحيَّة سنة 1795م. ويمثِّل العقد الأخير من القرن الثامن عشر انطلاقة حقيقيَّة للدراسات الشرقيَّة الفرنسيَّة، حيث كان للاستشراق الفرنسيّ تأثير على الاستشراق الأوروبيّ عمومًا، وعلى الاستشراق الألمانيّ على وجه الخصوص؛ إذ كان له أثر كبير في توجيه الاستشراق الألمانيّ والانحراف به نحو منعرجات دينيَّة وسياسيَّة، ويبرز ذلك من خلال تتلمذ كثير من المستشرقين الألمان على مستشرقين فرنسيِّين.

وقد اهتمَّ الاستشراق الفرنسيّ بدراسة كلّ ما يتعلَّق بالشرق عمومًا، وإنِ اشتدّ تركيزه على علوم المسلمين والعرب. وقد كان للقرآن نصيب من هذا الاهتمام، بدءًا من ترجمته؛ إذ احتضنت فرنسا أوَّل ترجمة لمعاني القرآن الكريم، وظهرت فيها تسع ترجمات للقرآن الكريم. ولم يقتصر الأمر على الترجمة فقط، بل كانت للمستشرقين الفرنسيِّين آراء ونظريَّات ودراسات كثيرة في موضوعات متعدِّدة تتعلَّق بالقرآن الكريم وعلومه؛ فبحثوا في مصدر القرآن الكريم والوحي المحمَّديّ، ودرسوا لغة القرآن وأسلوبه، وناقشوا طريقة نقله مشافهة وحفظه مدوَّنًا، وسجَّلوا مواقف من القراءات القرآنيَّة، مضافًا إلى مسائل كثيرة ذات صلة بالنصّ القرآنيّ.

ولذا فقد ارتأينا في هذا العدد تسليط الضوء على أبرز آراء المستشرقين الفرنسيِّين في القرآن الكريم، في محاولة للوقوف على الاستشراق الفرنسيّ القديم وآرائه تجاه القرآن الكريم، ما يسمح بكشف جذور الشبهات الاستشراقيَّة الفرنسيَّة المعاصرة في مجال القرآن الكريم وعلومه، وبدراسة مدى تطوُّر هذا الاستشراق.

ونظرًا إلى أنَّه لا يسعنا الوقوف على جميع المستشرقين الفرنسيِّين وعرض آرائهم، فقد كان التركيز على من كان له منهم اهتمام بارز في مجال الدراسات القرآنيَّة، وعلى من كانت له آراء ونظريَّات واضحة في قضايا القرآن وعلومه، وكذلك التركيز على القضايا القرآنيَّة الأكثر تناولاً من قبل المستشرقين بوجه عام. وقد اعتمدنا في هذا المجال على كتاب للدكتور أحمد نصري، بعنوان: "آراء المستشرقين الفرنسيِّين في القرآن الكريم -دراسة نقديَّة-"[1].

(1) انظر: نصري، أحمد: آراء المستشرقين الفرنسيِّين في القرآن الكريم -دراسة نقديَّة-، ط1، الرباط، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م.

أوَّلًا: آراء المستشرقين الفرنسيِّين في تاريخ القرآن الكريم:

يشتمل هذا المبحث على مطلبين أساسين، هما: آراؤهم في مصدر القرآن، وآراؤهم في الوحي المحمَّديّ.

1- آراؤهم في مصدر القرآن:

تكاد آراء المستشرقين الفرنسيِّين تتَّحد على كون الديانتين اليهوديَّة والمسيحيَّة تُشكِّلان المصدر الأساس للقرآن، وإن اختلفوا في حجم الاستفادة من كلٍّ من الديانتين؛ ففي حين يرى بعض المستشرقين الفرنسيِّين؛ أمثال: إدوارد مونتيه (E. Montet) أنَّ اليهوديَّة تُشكِّل المصدر الرئيس للعقيدة القرآنيَّة، يصرِّح هنري ماسيه (Henri Massé) بأنَّ التأثير اليهوديّ في القرآن يبدو أكثر وضوحًا من التأثير المسيحيّ، في حين تجد من يرى في ذلك تنقيصًا للتأثير المسيحيّ في العقيدة القرآنيَّة، حيث يؤكِّد موريس جود فري ديمومبين (Maurice Gaude Froy-Demembynes) على أنَّ المسيحيَّة هي المصدر الأساس للمعرفة الدينيَّة التي كانت للرسول ﷺ طيلة السنوات الأولى لدعوته؛ كما يؤكِّد بعض الباحثين على أنَّ النصرانيَّة تركيب للإسلام؛ كما إنَّ اليهوديَّة تركيب للنصرانيَّة.

وفي تبرير استناد القرآن إلى الديانتين اليهوديَّة والمسيحيَّة، مع اليقين بأنَّ محمَّدًا لم يرَ أيّ كتاب مقدَّس لليهود أو النصارى، توجيهات مطروحة؛ منها:

- ما ذهب إليه شارل بيلا (Charles Pellat) من أنَّ الرحلات التي قام بها محمَّد لحساب زوجته قادته إلى معرفة تجَّارٍ يهود ومسيحيِّين وربمَّا رهبان، هم الذين أوحوا إليه أصول الدين.

- ما تبنَّاه بلاشير -بعد نفيه لما ذهب إليه شارل بيلا- من أنَّ الراهب سيرجيوس بحيرى قد أملى على النبيّ ﷺ -بحسب تعبيره- كلَّ المادَّة العضويَّة للقرآن. وهذا ما أكَّده المستشرق الروماني Ghlorghiu، الذي تحدَّث عن راهب آخر اسمه نيستريوس كان يعيش في حجرة بحيرى نفسه بعد موته، وأنَّ هذا الراهب شرح للنبيّ ﷺ؛ كسابقه بحيرى. وقد شطح هذا المستشرق الروماني في خياله أكثر بزعمه أنَّ محمَّدًا قد سمع المواعظ الدينيَّة الأولى في سوق عكاظ، فكان

لها تأثير بالغ عليه، وأنَّ من الشعراء الذين شدُّوا انتباه النبيّ ﷺ الأسقف قس بن ساعدة الرئيس الدينيّ لمدينة نجران، وأنَّ زيارة سوق عكاظ بالنسبة لمحمَّد أصبحت درسًا هامًّا.

ومضافًا إلى ما كادت كلمات المستشرقين الفرنسيِّين تتَّحد عليه؛ من اعتبار اليهوديَّة والمسيحيَّة المصدرين الخارجيَّين الأساسين للقرآن، زاد إدوارد مونتيه مصدرين آخرين؛ هما: الأخبار القديمة التي حفظها محمَّد، وقد وصفها مونتيه بالمصدر الداخليّ؛ والإسلام الذي جاء به محمَّد والذي عبَّر عنه بالمصدر الذاتيّ الذي أضافه محمَّد من عنده.

ثمَّ إنَّ ثمَّة آراءً للمستشرقين الفرنسيِّين تتعلَّق بخصوص مصدر القصص القرآنيّة التي زعموا فيها أنَّ محمَّدًا ﷺ اقتبسها من أسفار العهد القديم، ومن التلمود، ومن أناجيل العهد الجديد، مضافًا إلى بعض حكايات العرب وأساطيرهم قبل الإسلام، خصوصًا ما تعلَّق منها بأخبار الشعوب العربيَّة الغابرة؛ كعاد، وثمود، وغيرهما، فضلاً عمَّا رافق هذا -أيضًا- من تأثيرات للسريانيِّين، والسبئيِّين، والسامريِّين.

وفي مقابل هذه الآراء ثمَّة دراسات استشراقيَّة فرنسيَّة أخرى اتَّسم أصحابها بالموضوعيَّة؛ أمثال Roger du Pasquier، و Masson، و Bousquet، الذين ردُّوا بقوَّة على هؤلاء المستشرقين ووصفوهم بأعداء الإسلام، منكرين كون القرآن من صنع محمَّد، أو أنَّه قد ألَّفه بالاعتماد على اليهوديَّة والمسيحيَّة، وأثبتوا أنَّ ما جاء به محمَّد وحيٌ مُوحَى به مباشرة.

2- آراؤهم في الوحي القرآنيّ:

انطلق المستشرقون عمومًا، والفرنسيُّون منهم خصوصًا، في بحث ظاهرة الوحي من إنكارها من الأساس؛ ما أدَّى بهم إلى القول إنَّ القرآن من صنع محمَّد ﷺ. وهذا الموقف له ما يبرِّره؛ وهو أنَّ جمهرة كثيرة منهم لم يفهموا حقيقة الوحي والنبوَّة، ولم يعرفوا العلاقة التي تربط بينهما، ومن ثمَّ راحوا يُطبِّقون في دراستهم للوحي مقاييس العلوم التجريبيَّة التي أثبتت الدراسة والبحث عجزها التامّ عن تقديم أيِّ تفسير صحيح للوحي، بحيث وقفت عند حدود ظواهر الأشياء، ولم تستشفّ ما وراء هذه الظواهر، ولم تصل إلى الأعماق والجذور.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ المستشرقين الفرنسيِّين في ترجمتهم لكلمة الوحي وتعبيرهم عنها باللغة الفرنسيَّة كانوا أقرب إلى الحديث عن "الإلهام"، وليس عن "الوحي"؛ فهم يعبِّرون عن الوحي بكلمة "Révélation" التي تعني: "فعل من الله لإطلاع الناس على الحقائق التي لا تستطيع عقولهم أن تكشفها"، أو هو: "إظهار الحقيقة التي ظلَّت إلى ذلك الحين محجوبة وغامضة أو مجهولة".

وفي تتبُّع تفسيراتهم للوحي القرآنيّ، تجدها تتمركز حول ثلاثة مواضيع رئيسة:

أ- الموضوع الأوّل: الظروف التي تلقّى فيها محمّد أوّل بلاغ إلهيّ:

يتساءل كازيمرسكي (Kasimirski) عن الظروف التي حملت محمّدًا ﷺ على أن يعتقد بنفسه حقيقة أنّه أوحي إليه، قائلاً: «لنكن حذرين، فعند كثير من الموحى إليهم، وكذلك عند كثير من الناس، لا توجد فكرة واضحة للاختلاف الموجود بين الموضوعيّة الصحيحة والذاتيّة الضروريّة، إنّه من العسير أن نستعمل دائمًا في ظلّ هذا الغموض اسم مكر أو خبث، ولن يفيد -أيضًا- أن نزعم أنّه كان مصابًا بالصرع أو فريسة لحالة جنون دينيٍّ، إنّ الحالة النفسيّة غير الطبيعيّة لم تكنْ لتناقش، إنّ ما يهمّ، ليس أن يشبه المصروع أو المجنون، ولكنْ بالتحديد ما هو وجه الاختلاف بينه وبين هؤلاء المجانين والمصروعين، فهناك مجانين كثر ومصروعون كثر، لكنّ أحدًا منهم لم يكن مؤسِّسًا لديانة الإسلام».

ويرى إدوارد مونتيه (E. Montet) -خلال حديثه عن حال الرسول ﷺ قبل البعثة- أنّ النبيّ ﷺ كان على استعداد كامل لاستقبال الوحي؛ من شدّة ما عاناه من الأزمات التي صادفته في صغره، وزاد على أنْ جعل هذه الأزمات سببًا في إصابة الرسول ﷺ بالهذيان، حتّى أخذت الملائكة تتجلّى له في خلوته. ولم يلبث مونتيه طويلاً عند هذا التعليل، فسرعان ما ذكر أنّ كثرة تفكير محمّد -أيضًا- في ما عليه قومه؛ من شرك وضلال، خلق في ضميره ثورة.

أمّا بلاشير (R. Blachère)، فيرى أنّ الوحي، الذي عَبَّر عنه بظهور دعوة الربّ، حصل على مرحلتين: في البداية عن طريق التفكير، وبعد ذلك عن طريق الرؤية.

ب- الموضوع الثاني: فتور الوحي:

لم يخرج ما قاله المستشرقون الفرنسيُّون في فتور الوحي -وعلى رأسهم مونتيه وبلاشير- عمّا أورده البخاري ومسلم من انقطاع الوحي عن النبيّ محمّد ﷺ لما يزيد عن السنتين اللتين حزن فيهما النبيّ حزنًا شديدًا لذلك الانقطاع المفاجئ، وبدأ القلق يستبدّ به، كما بدأ يشكّ في أنّ ما أتاه ربّما يكون مسًّا من الجنّ، أو يكون من الشيطان، حتّى وصل به الأمر أكثر من مرّة إلى التفكير في الانتحار.

ج- الموضوع الثالث: العوارض التي تعتري النبيّ ﷺ عند نزول الوحي:

ذكر بعض المستشرقين الفرنسيِّين الحالات والعوارض التي كانت تعرض للنبيّ ﷺ أثناء الوحي، معتمدين في ذلك على ما ورد في بعض الأحاديث والمصادر الإسلاميّة.

فتحدّث مكسيم رودنسون (M.Rodinson) عمَّا كان يعتري الرسول ﷺ عند نزول الوحي، قائلاً: «إنَّ نزول الوحي على النبيّ كان يُمثِّل دائمًا تجربةً مؤلمةً شاقَّةً، بحيث يمتلئ وجه النبي عرقًا، و تهزّه الارتعاشات، ويبقى ساعة من غير وعي، كأنَّه في حالة سكر، لا يسمع ما يُقال له، ويعرق بغزارة، حتَّى في الأوقات الباردة، ويسمع أصواتًا غريبة لسلاسل أو أجراس أو هدير».

ووصف آخرون هذه الحالات بالهوس، مقدِّمين إياها في صورة من صور الانحرافات النفسيَّة، حيث يقول غوستاف لوبون: «يجب عدُّ محمَّد من فصيلة المتهوسين، كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسِّسي الديانات، ولا كبير أهمِّيَّة لذلك، فأولو الهوس وحدهم، لا ذوو المزاج البارد من المفكِّرين، هم الذين يُنشئون الديانات ويقودون الناس».

ثانيًا: تصوُّر المستشرقين الفرنسيِّين للغة القرآن الكريم:

من أبرز ما يمكن الوقوف عليه في هذا المبحث: تعريف القرآن، الصورة الأدبيَّة للقرآن الكريم، فواتح السور.

1- تعريف المستشرقين الفرنسيِّين للقرآن:

تعني كلمة "القرآن" عند بلاشير (R. Blachère): "التلاوة بصوت مرتفع"، بينما يعرِّفها هنري ماسيه (H. Massé) بأنَّها "التلاوة" من دون أيِّ قيد.

لكنّ بلاشير لم يكتفِ بهذا التعريف، بل أضاف في محاولة فهمه لمعنى كلمة "القرآن" احتمال كونها مأخوذة عن اللغة السريانيَّة. ويُحتمل قويًّا كون بلاشير قد أخذ هذه الفكرة عن شفالي، بناءً على ما قاله Pearson من أنَّ «جلّ علماء الغرب اليوم يتبنّون فكرة شفالي، في ما يتعلَّق بلفظة القرآن على أنَّها مأخوذة من السريانيَّة».

وأضاف بلاشير قولاً ثالثًا؛ مفاده: أنَّ القرآن يسمَّى -أيضًا- بالكتاب، ومعناه "النصّ المكتوب". وهذا القول، وإن كان صحيحًا، إلَّا أنَّ بلاشير يظهر فيه متخبِّطًا في ذِكْر مصدر عبارة "الكتاب المقدَّس"؛ إذ زعم أنَّ هذه التسمية أُخذت عندما كان الصحابة يكتبون الوحي.

2- الصورة الأدبيَّة للقرآن الكريم:

في إطار السعي الحثيث والدؤوب نحو صرف القرآن الكريم عن مصدره الإلهيّ الحكيم، حاول بعض المستشرقين الفرنسيِّين عند تعرُّضهم للغة القرآن، أن يُصوِّروها بصورة الأدب العاديّ، واجتهدوا في التنقيب عن مواطن التشابه والمماثلة بين لغة القرآن ولغة البشر، ورأوا أنَّ لغة القرآن تشبه إلى حدٍّ بعيد لغة الشعر العربيّ القديم؛ في إيقاعه، ووزنه، وقافيته.

ويمكن تقسيم آرائهم في هذا المقام إلى قسمين:

أ- **القسم الأوَّل:** اعتبر أسلوب القرآن أسوبًا شعريًّا مقفًّى أو شبيهًا له؛ كما وصفه بذلك كلٌّ من إدوارد مونتيه،

وبلاشير؛ حيث يقول مونتيه: «إنَّ أسلوب القرآن أسلوب شعريّ مقفّى، غير أنَّ هذا الأسلوب الشعريّ ينحصر في السور المكيَّة؛ خصوصًا القديمة جدًّا منها، دون السور المدنيَّة»، ويقول بلاشير الذي اعتبر لغة القرآن شبيهة بالشعر الأصيل: «إنَّ لغة القرآن تظهر لنا بحقّ شبيهة بالشعر الأصيل؛ وذلك بفضل التلاوة والأحكام الموسيقيَّة للمقاطع اللفظيَّة، وبغنى النغم في الحركات، واستعمال القوافي المنظومة أو المسجَّعة، فلا غرو إنْ لم يتردَّد أشدّ المسلمين تديُّنًا وأكثرهم انفصالاً عن الدنيويَّات، في أنْ يروا في كتابهم المقدَّس أسمى عبارة عمَّا في اللغة العربيَّة من الإمكانات الصوتيَّة».

ب- **القسم الثاني:** يرى أسلوب القرآن أقرب إلى النثر المسجَّع منه إلى الشعر. يقول هنري ماسيه: «إنَّ هذا النسق الإنشائيّ لا يخلو من مشابهة مع السجع، ذلك النوع من النثر، حيث الكلمات بمجموعها تعود في مسافات منتظمة، وهو شكل من أشكال البيان سبق الشعر المنتظم. إنَّها مشابهة في الظاهر فقط؛ لأنَّ السجع الحقيقيّ يتطلَّب وضوحًا وموقعًا متناسقًا لا نجده في القرآن». ولم يقف ماسيه عند هذا الحدِّ فقط، بل قارب هذا الأسلوب المسجَّع بلغة الكهّان الوثنيِّين، قائلاً: «وهذا السجع الذي تغيَّر كثيرًا، والذي سيعود في ما بعد إلى الظهور في الأدب العربيّ، كان في الأساس هو شكل اللغة التي يستعملها الكهّان الوثنيُّون». وما ذلك كلّه إلاَّ ليرتِّب عليه النتيجة التي يسعى للوصول إليها منذ البداية، بقوله: «يجب الاعتراف أنَّ خصوم محمَّد كان لهم بعض الحقّ في اعتباره كاهنًا أو شاعرًا، الأمر الذي يعود تقريبًا إلى الشيء نفسه؛ لأنَّ الشاعر الوثنيّ يلهمه الشيطان هو الآخر».

كما إنَّ بلاشير نفسه الذي شبَّه أسلوب القرآن بالشعر العربيّ الأصيل، تراه يقول في موضع آخر: «إنَّ أسلوب خطابات القرآن يذكِّرنا بغرابة تنبُّؤات المنجِّمين، وهذر الشعراء، وقول السحرة».

ولم يبتعد هنري لامينز عن هنري ماسيه في توصيفه لأسلوب القرآن بالسجع، ومقاربته بلغة الكهان الوثنيِّين؛ إذ يقول: «إنَّ كلَّ آية تنتهي بسجع يقوم مقام القافية، هذه القافية من جنس خاصّ تسمَّى السجع، كانت تستعمل في السابق عند الكهّان من الوثنيِّين العرب، وتستعمل بحرِّيَّة أكثر وتسامح في البحور العروضيَّة».

وفي مقابل هذه الآراء، تجد آراءً أخرى لمستشرقين فرنسيِّين معتدلين في تفكيرهم وموضوعيِّين في كلامهم، يرون أنَّ لغة القرآن تسمو عن لغة الشعراء ولغة الكهّان والمنجِّمين، ويظهر ذلك جليًّا في موسوعة الإسلام، التي جاء فيها: «يقال دائمًا إنَّ جميع القرآن مسجَّع بطريقة الكهَّان نفسها في التعبير الإيقاعيّ والمقفَّى، وبما أنَّ القرآن لا يعرف حدًّا معيّنًا أو إيقاعًا، بحصر المعنى، ومن ثمَّ يتميَّز عن النثر وعن الشعر». كما جاء في الموسوعة العامَّة لاروس: «يمتلك القرآن بإيقاعه وسجعه وصوره قيمة شعريَّة تفترق كلِّيَّة عن النثر الجاهليّ المعاصر والتنبُّؤات المتناثرة المنسوبة لكهَّان العصر، ويظهر من الوجهة الأدبيَّة عملاً ليس له مثيل».

3 - فواتح السور:

من بين الموضوعات القرآنيَّة التي أثارت فضول المستشرقين الفرنسيِّين وأخذت بلبّ فكرهم، ودفعتهم إلى

البحث والاجتهاد في كشف أسراره؛ موضوع الحروف المقطَّعة في أوائل السور، ولكنَّهم لم يأتوا برأي يكون له قيمة في نظر العلم والتاريخ.

ومن بين الذين افتتنوا بهذا الموضوع هنري ماسيه، الذي قال: «هناك تسع وعشرون سورة تنتهي كلّها تقريبًا إلى العصر الذي سبق الهجرة مباشرة، وتبدأ بحروف مفردة لا تزال تحيِّر مفسِّري القرآن من المسلمين وغيرهم، فالعلماء المسلمون بعد أن بحثوا لها عن إيجازات وجدوا فيها لغزًا لا يعرفه إلَّا الله وحده. وعاد بعض المستشرقين إلى فكرة الإيجازات هذه، وأراد آخرون أن يجدوا فيها الحروف الأولى لأسماء المالكين الأُوَل للنسخ التي كتبها زيد».

وذهب G. H. Bousquet إلى أنَّ «بعض السور القرآنيَّة تبدأ بأحرف وعلامات غريبة، لقد أجهد المؤلِّفون المسلمون، والأوربيّون من بعدهم، أنفسهم لتفسير هذه الواقعة، لكنْ من غير جدوى، وظلَّ السؤال بدون حلّ، وسيظلّ كذلك».

ثالثًا: آراء المستشرقين الفرنسيِّين في ترتيب سور القرآن:

لم يختلف المستشرقون الفرنسيُّون عن غيرهم من المستشرقين في موضوع ترتيب سور القرآن، بل ساروا مسار من سبقهم وتقدَّمهم وجدُّوا جدَّهم، فما نُظِّر له كثيراً على ألسنة نولدكه، وشفالي، وغوستاف فايل -من ضرورة البحث عن ترتيب زمنيّ للسور، طالما أنَّ الترتيب الذي عليه القرآن حاليًّا ترتيب مفتعل ومصطنع وآليّ، ويعبِّر عن الروح الفوضويَّة التي كان عليها العرب في ذلك الوقت- يتردَّد نفسه على ألسنة المستشرقين الفرنسيّين، الذين عبَّروا عن ذلك صراحة، واقترحوا ترتيبًا زمنيًّا للقرآن الكريم.

يقول كازيمرسكي متسائلاً عن سبب عدم تتبُّع ترتيب زمنيٍّ للقرآن: «يبدو لي أنَّنا نبحث عن تفسير لهذا

في زمن بعيد جدًّا، والواقع هو أنَّ غياب روح الترتيب والتنظيم واضحٌ جدًّا عند العرب، وهو التفسير الحقيقيّ... بالتأكيد لا يمكن أن نطلب من أصحاب محمَّد، منذ أكثر من 1300 سنة، تبنّي نظريَّة علميَّة للترتيب، ولكنْ آن الأوان لترك نظامهم».

ويقول هنري ماسيه: «إنَّ هذا الترتيب الاصطناعيّ، الذي تبنَّاه زيد ورفاقه، لا يستطيع أن يُرضي النفوس المفكِّرة».

ويقول إدوارد مونتيه: «لاحظ Simon Jargy أنَّ ترتيب السور ليس على نمط واحد؛ وأنَّه ترتيب نزوليّ، كما إنَّ تقطيع السور ليس منظَّمًا، وهذا ما حمله على وصف القرآن بأنَّه كتاب فوضويّ، متناقض، لا يُقرأ»، ثمَّ يقول: «لا بدَّ من قراءة القرآن معكوسًا، بمعنى أن نبدأ من الأخير». ووافقه على هذا الرأي عدد من المستشرقين، منهم R. Arnaldez الذي قال: «تجب الإشارة إلى أنَّ الآيات تختلف في الطول، إنَّها قصيرة خصوصًا في الكشوف الأولى، مقفّاة أحيانًا بإيقاع منسجم، ولكنَّها تكون أطول بكثير؛ كما هو الحال في الموضوعات التشريعيَّة، وأكبر نموذج لهذا هو الآية 282 من السورة الثانية التي تخصّ الديون والاعتراف بها كتابة، ووجوب الشهادة. من هذا المنطلق، فالقرآن لا يُقدِّم أو يعطي وحدة كاملة».

ويقول René Kalisky: «في قرآن عثمان عدد السور المكِّيَّة تسعون وعدد السور المدنيَّة أربع وعشرون، تتابع في ترتيب آليّ صرف. وقد جرَّبنا من غير نجاح أن نعتمد على الرواية بإعادة الترتيب الزمنيّ -على الأقلّ- للسور، لكنَّ هذه الطريقة التي تعتمد على المعطيات المريبة، تبدلّت بطرق أخرى لباحثين؛ مثل: نولدكه، بالرجوع إلى لغة القرآن وأسلوبه».

ويقول هنري لامينز: «لقد تبنَّى الناشر النظام المستعمل في الدواوين والأعمال الشعريَّة، مستهلًّا دائمًا بالقطع الأكثر طولًا، كما حافظ على ذلك في السور المكِّيَّة، والعكس بالعكس في السور المدنيَّة، فمجموعة من الآيات تنتمي إلى فترات مختلفة».

ويرى بلاشير أنَّ المشكل الحقيقيّ في المصحف العثمانيّ هو مشكل التسلسل الزمنيّ للسور، يقول: «إنَّ السور على النظام المعاكس للتاريخ الذي نزل فيه الوحي؛ إنَّنا نقرأ القرآن معكوسًا. ومن جهة أخرى، فالسورة بعيدة عن تكوين مجموعات متجانسة».

وهكذا تقدَّم غير واحد من المستشرقين الفرنسيِّين بترتيب زمنيٍّ للسور، مقسِّمًا القرآن إلى مراحل زمنيَّة عدّة مختلفة:

حيث قسَّم إدوارد مونتيه السور القرآنيَّة إلى مرحلتين رئيستين:

«-السور المكيَّة: وضَّح فيها محمَّد فكرته بلغة متحمِّسة، وخياله يتجلَّى في تطوُّر غنيّ؛ خصوصًا حين يصف سعادة الجنَّة وأحزان الجحيم.

- السور المدنيَّة: يتكلَّم فيها محمَّد؛ كرئيس دينيّ وسياسيّ، وبثَّ فيها مسائل مدنيَّة وشعائريَّة أو تشريعيَّة، نجد فيها أساس الخلافة».

في حين نجد المعجم الكبير يُقسِّم سور القرآن الكريم حسب الموضوع إلى أربع مجموعات أساس:

«موضوعات المجموعة الأولى هي: الطهارة، الإحسان، وحدانيَّة الله، رفض الوثنيَّة، الخلق والبعث.

موضوعات المجموعة الثانية هي: التأكيد على وحدانيَّة الله، الصراع ضدَّ الشرك، نبوَّة محمَّد، الثواب والعقاب في الآخرة.

وتشتمل موضوعات المجموعتين الثالثة والرابعة على الإيحاءات الملقاة في المدينة في عصر كان الرسول يُوسِّع ويُنظِّم متانة الوحدة».

أمَّا الموسوعة العامَّة لاروس، فتقسِّم سور القرآن حسب الأسلوب إلى أربع مراحل؛ هي:

«- المرحلة المكيَّة الأولى: أسلوب سورها موجز، وسورها قصيرة ومبتورة، تمنح عنوانًا مدهشًا، وأحيانًا غامضًا.

- المرحلة المكيَّة الثانية: جملها جدّ جذَّابة وأخَّاذة...

- المرحلة المكيَّة الثالثة: سورها -أيضًا- أخَّاذة، وآياتها أقلّ إيقاعًا...

- المرحلة المدنيَّة الأخيرة: سورها أكثر طولاً، فيها تركت التأثيرات الخطابيَّة مكانها للأسلوب الشرعيّ».

أمَّا بلاشير، فقد قسَّم -هو أيضًا- سور القرآن إلى أربع مراحل، فاصلاً بين كلِّ مرحلة من هذه المراحل الأربع بما تميَّزت به كلُّ مرحلة عن الأخرى من سمات؛ سواء من حيث الموضوع، أو من حيث الأسلوب. والذي يبدو أنَّ بلاشير اتَّكأ في معالجة هذا الموضوع اتِّكاءً

واضحًا على آراء المستشرق الألمانيّ نولدكه، وليس هذا بغريب؛ ما دام بلاشير نفسه يُصرِّح بأنَّ طريقة نولدكه هي الطريقة المثلى التي يجب التقيُّد بها؛ حيث يقول: «أثبتت التجربة أنَّ التقيُّد بالمراحل الزمنيَّة للترتيب الذي اقترحه نولدكه، وأخذ به بعض المترجمين؛ يجعل قراءة المصحف سهلة، بل ممتعة».

ويمكن إجمال التقسيم الذي اقترحه بلاشير بالآتي:

- المرحلة المكيَّة الأولى:

«إذا انطلقنا من السورة الثالثة والخمسين (النجم) من مصحف عثمان، وجدنا تتابعًا في السور من قصير إلى قصير، تهدينا إلى اللحظات الأولى للدعوة، التي كان فيها محمَّد مضطربًا متردِّدًا في قواه، قريبًا إلى اليأس أمام ضخامة رسالته (سورة المدثر، والضحى، والانشراح)، ثمّ تلا ذلك مجموعة أشدّ إيحاءً؛ إذ إنَّها تعدّ ثلاثًا وعشرين سورة، فتوضح لنا التجربة الأولى للنبيّ الجديد، إنَّه ما يزال تحت وطأة النداء الإلهيّ، يلازم خياله، تصوّره للكارثة الأرضيَّة التي ستقضي على العالم وتصوّره للحساب الأخير. إنَّ الساعة لقريبة ولا تحديد للوقت التي ستقع فيه على البشر، وإنَّ هلعًا عظيمًا سيصيب الآثمين والموسرين ﴿**يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (10) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (14)**﴾ (سورة المعارج 8-14)، والأرض سترتعد هي -أيضًا-، سينهض الأموات من سباتهم وتكون ساعة الحساب (سورة الزلزلة: 1-8)، والجزاء على الأعمال يتعيَّن في النصوص الآتية بتقابل مذهل بين مصير المعذَّبين والناجين (سورة الحاقة: 15-29).

إنَّنا نجد واحدًا من المظاهر الثابتة للفنّ القصصيّ والشعر في العالم الثاني عامَّة وعند العرب خاصَّة. والطباق ظهر بإلحاح؛ وهو قليل التغيير في مبناه غالبًا، لكنَّه شديد التأثير على عقول يغلب التعبير مرامه عندها بكلمة أو بصفة، مثلما في السور: عبس (23-42)، والانشقاق (7-14)، والغاشية (1-16)، والنبأ (17-36).

هذه الخاصيَّة نحسّها في كلِّ مقطع، على أنَّ التذكير بالملذات الفردوسيَّة في جنَّات عدن يمثِّل أفضل من كلّ ما سواه؛ لما في الأسلوب من بساطة إيحائيَّة (سورة الطور: 17-27).

ولا يقلّ أهمِّيَّة في سور هذه الفترة ظهور موضوع آخر كان ملحقًا للتذكير بالساعة؛ إنَّه التصريح بسموّ المهمَّة التي كلِّف بها محمَّد، ففي سورة التكوير (15-28) تصاغ هذه القضيَّة الأساس في الإسلام بألفاظ في منتهى القوَّة...

تتميَّز المنزلات المتلقَّاة طيلة هذه الفترة المكيَّة بوحدة الأسلوب. وتتألَّف الآيات على العموم من ستَّة إلى عشرة مقاطع صوتيَّة، والسجعات تتتابع على قافية واحدة شديدة الوقع، وبعض السور تبنى آياتها على شكل أدوار مع لازمة (تردّد مرَّتين أو ثلاث مرَّات (المرسلات))، وغالبًا ما تفتتح السور بعبارات قَسَم بالنجوم أو بالجبال المقدَّسة، فتؤلّف عندئذٍ من الكلام السحريّ. وكلُّ هذه النصوص تتميَّز بطابعها الغنائيّ وسياقها المذهل».

- المرحلة المكيَّة الثانية:

«تتمثَّل باثنتين وعشرين سورة تبتدئ بسورة "الكهف"، وتنتهي بسورة "النجم"؛ وهي نصوص موسَّعة ومختلفة العناصر، ويوجد مثل نموذجيّ على هذا المظهر التجميعيّ في سورة الكهف. إنَّا نتبيَّن في هذه النصوص كثرة استعمال اسم "الرحمن"، إلى جانب أسماء أخرى تطلق عادة على الآية، وربمّا وافق اللجوء إلى هذه المفردات تصوُّرًا خاصًّا بهذه الفترة (الزخرف: 9-13)، وبخاصَّة في: (يس: 33-44). ويظهر التناقض القطعيّ دائمًا بين الأمَّة الفتيَّة وخصومها، فنرى لهجة الجدل في فقرة من سورة (المؤمنون: 81-90)، وتتأكَّد في السورة ذاتها عقيدة التوحيد الإلهيّ... ولكي تبلغ الدعوة غايتها، كانت ترجع إلى قصص وأساطير معروفة في الجزيرة العربيَّة.

إنَّ الإطار الذي اعتمد في ذلك متَّسقًا تمامًا؛ فبعد استهلال قصير على العموم يتناول التوبة أو فرائض الإيمان، تأتي قصَّة تتعلَّق بقبيلة أو بشعب أضلّه ترفه فردَّه عن عبادة الإله الأعلى. أمَّا أسماء هذه الشعوب فهي قليلة وتتكرَّر بلا ملل، إنَّهم قوم عاد من جنوب الجزيرة العربيَّة، وثمود من وادي القرى شمالي المدينة، والعمالقة، وشعب لوط، والمصريُّون وفرعون، وأخيراً معاصرو نوح في قديم الزمان...

أمَّا القالب العربيّ الذي اتَّخذته شخصيَّة إبراهيم، فهو أجدر بالملاحظة -أيضًا-. لقد بقي إبراهيم في احتمال ذلك الوقت؛ مثل الأنبياء.

أمَّا من حيث الأسلوب، فإنَّ منزلات الفترة الثانية تختلف اختلافًا جذريًّا عن منزلات الفترة السابقة، فلم تطل الآيات فقط، لكنّ سياقها العامّ يكشف الزخم الباطل نفسه، أو ينطوي على القوَّة المذهلة نفسها. تهيمن على النبيّ الملهم إرادة النضال في وجه خصومه، فيشعر بأنَّهم لن ينثنوا، ويرد التحدِّي على الوقاحة. ثمّ إنَّ استعمال صيغ تكاد تتميَّز عن بعضها للتذكير بحقيقة واحدة يبدو وكأنَّها الحجَّة الأعلى قدرًا. وإذ يخلّي النسق الشعريّ مكانه للنقد اللاذع، فإنَّ آثار الأسلوب بحدِّ ذاته لم تظهر بالمقدار نفسه من الإصرار. إنَّ الواقع الذي يبرز ذلك باستمرار هو أنَّ القوافي تنتهي في أكثر الأحيان على سجعات، والتنوُّع في هذه السجعات محدود».

- المرحلة المكيَّة الثالثة:

«إنَّ السور الاثنتين والعشرين التي تقابل في ترتيب نولدكه المرحلة الثالثة والأخيرة من التبشير في مكَّة، هي امتداد لسور الفترة السابقة في هاتين المجموعتين من النصوص، بما يشير إلى تحديد أساس، لا في الموضوعات، ولا حتَّى في طريقة معالجتها؛ ولكنَّ هذا الشعور بالاستمرار ينبغي أن لا يمنعنا من أن نميِّز فروقًا دقيقة في التفاصيل، فغالبًا ما تُقدِّم هذه السور نماذج عن النزلات المتلقَّاة بعد سنة 622م، أدرجت في ترتيبات منزلة خلال السنتين أو السنوات الثلاث الأخيرة من التبشير في مكَّة.

وتقدّم لنا سورة الإسراء مثلاً من أمثلة أخرى متعدِّدة على ذلك... حيث يستعمل القرآن في سور هذه الفترة الثالثة عبارة "أيُّها الناس" بكثرة، فالوحي إذ لم يعد موجَّهًا إلى المكّيين فقط، بل -أيضًا- إلى الذين لم يرد بعد التفكير

بهدايتهم؛ إلى المدنيِّين أوَّلًا، ومن ثمَّ إلى عالم البدو... وربمَّا بدأت ترتسم في هذه الفترة معالم تطوُّر غريب في التقدير الإسلاميّ لشخصيَّة إبراهيم». ومن حيث الأسلوب، يقول: «نكاد لا نحتاج إلى التنبيه إلى قدر التغيُّر الحاصل في أسلوب السور، خلال الفترة التي اطّلعنا عليها».

لا شكَّ في أن نلاقي التقطيع إلى آيات تنتهي بقافية مسجّعة، وفي أماكن كثيرة مقاطع ذات طابع غنائيّ، وهو ما يذكِّرنا بطابع المرحلة التبشيريَّة الثانية. إلاَّ أنَّنا نشعر، حتَّى من خلال الترجمة إلى لغة أجنبيَّة، كم يزداد الاختلاف بين الأسلوب المتقطِّع الذي يتخلَّله الوميض والقسم واستحضار الأخرويَّات، وهو خاصّ ببداية التبشير؛ وبين الصيغة الخطابيَّة المسهبة، المفعمة بالاعتراضات التي تتميَّز بها المنزلات المتلقَّاة في مكَّة، يوم كان محمّد يهمّ بترك هذه المدينة التي لم تسمع نداءه».

- المرحلة المدنيَّة:

«إنَّ المنزلات المتلقَّاة خلال سنوات التبشير في المدينة يجب أن يبحث عنها في أربع وعشرين سورة تختلف في قولها، ولهذا السبب فهي جدّ مبعثرة في المصحف... ففي سور متعدِّدة ندرك بسهولة تداعي الأفكار الذي أفضى إلى التوفيق بين المنزلات المتلقَّاة في المدينة على فترات متباعدة بلا شكّ، والذي أدَّى حتَّى إلى تنظيم هذه المنزلات في تعاقبٍ مؤاتٍ لروح العصر. أشدّ الشواهد وضوحًا على ذلك نجده في سورة "النور"...

لقد أخذ الوحي يكتسب قيمة إلزاميَّة متزايدة على الدوام، في الجوّ الذي يظهر عليه طابع المدينة آنذاك، والذي كان بسبب شخصيَّة محمَّد التي بدأت مذ ذاك تهيمن بنفوذ مزدوج: نفوذ النبيّ، ونفوذ الزعيم الثيوقراطيّ. وهذا ما تشهد عليه السور بكثرة في عبارة "أطيعوا الله ورسوله"... نجد تنوُّعًا غريبًا في أسلوب السور المدنيَّة، حيث إنَّ توسيعات من هذا النوع الذي قد أشرنا إليه موجودة إلى جانب المقاطع العديدة المليئة بالشعلة والانفعال...

يمكننا أن نتكلَّم على موضوع التعايش الإسلاميّ اليهوديّ، كما نقرأ في سورة البقرة الآيات 40-41... حول انشقاق اليهود المدنيِّين على الأمَّة المؤمنة ابتداءً من ذلك الوقت، حيث انتهى ذلك الانشقاق بإبادة عشيرة ثالثة منهم هم بنو قريظة، الذين كانوا قد تواطؤوا مع المشركين المكيِّين في حرب الخندق... إنَّ موقف الإسلام الفتي من الطوائف المسيحيَّة في جنوب الجزيرة العربيَّة قد كوَّن -أيضًا- معضلة ظلَّ حلُّها شديد التنوُّع في التبشير. وهذه الطوائف هي الوحيدة التي بقي محمَّد على علاقات متواصلة معها... لا شكَّ في أنَّ عقيدة التثليث قد شُجبت مرارًا، وبخاصَّة في سورة النساء (171)، إلاَّ أنَّ استمالة أكيدة تصاغ في فقرة أخرى في سورة المائدة (82-83)...

ثمّ يعود أحد الموضوعات للظهور؛ وكأنَّه وسواس فيه منزلات هذه الفترة، يتعلَّق بحزب قليل العدد، ولكنَّه مع ذلك صاحب نفوذ: إنَّه حزب المنافقين...

ومن الطبيعيّ أنْ نجد في السور المدنيَّة المشكلات التي طرحها استبدال النظام القبليّ بنظام جديد، والمراتب الاجتماعيَّة والتفاوت بين الجنسين (البقرة 229، آل عمران 35، النساء 34، الأنعام 165، والنحل 171)؛ كما قد

طرحتها -أيضًا- تحديدات متعلِّقة بالعبادة، والمحرَّمات الجنسيَّة أو الغذائيَّة والأخلاقيَّة، وبعض فرائض الكفاية؛ كالجهاد».

وعلى الرغم من الجهود المضنية التي بذلها المستشرقون الفرنسيُّون، لم ينجحوا في تقديم ترتيب يحظى بالإجماع والقبول، وهذا باعترافهم هم أنفسهم؛ إذ يقول J. Grosjean: «لم يحظ أيّ من هذه الترتيبات بقبول العلماء المسلمين». وجاء في الموسوعة العامَّة لاروس: «في الواقع، من الصعب تحديد الترتيب الزمنيّ للسور بدقَّة».

وبالموازاة مع ذلك، تثار بين أوساط المستشرقين الفرنسيِّين مسألتان على جانب كبير من الأهمِّيَّة؛ هما: مشكلة عدد السور، مضافًا إلى مشكلة وضع سورة الفاتحة، فما زال هناك غموض في ما يخصّ هاتين المشكلتين عند المستشرقين الفرنسيِّين. جاء في كتاب (Islamologie): «في قرآن أُبَيّ توجد سورتان زائدتان عن القرآن الحاليّ كان لهما عنوانهما الخاصّ؛ ما يجعل عدد السور يصل إلى مئةٍ وست عشرة سورة. أمَّا قرآن ابن مسعود فبالعكس؛ حيث لا يتعدَّى عدد سوره مئة وإحدى عشرة سورة، حيث كانت تنقصه ثلاث سور: السورة الأولى والسورتان الأخيرتان (1-113-114)، وتبقى هناك دائمًا نقاط غامضة، إحداها صحَّة السورة الأولى الفاتحة والسورتين الأخيرتين (113 و114) اللاتي كانت ناقصة في مصحف ابن مسعود.

وتبقى المشكلة حتَّى الآن بدون حلّ، ثمَّ إنَّ مصطلحات الفاتحة يمكن وبدون شكّ أنْ تكون يهوديَّة أو مسيحيَّة، أمَّا السورتان الأخيرتان، فليستا إلَّا صيغ التعزيم، وأيّ من هذه السور الثلاث لا علاقة لها البتَّة بموضوع إسلاميّ».

ويقول إدوارد مونتيه: «حسب الفهرست، عدد السور المكِّيَّة خمسٌ وثمانون، والمدنيَّة ثمان وعشرون؛ مجموعها مئة وثلاث عشرة سورة، ومن المحتمل حسب هذا العدد أن تكون السورة الأولى دعاءً، ولا تُعدّ سورة، وكذلك الحال بالنسبة إلى السورة الأخيرة».

رابعًا: آراء المستشرقين الفرنسيِّين في جمع القرآن:

يُراد بعبارة (جمع القرآن) معنيان؛ هما:

1- المعنى الأوَّل: الحفظ في الصدور

2- المعنى الثاني: الكتابة في السطور

بالنسبة إلى حفظ القرآن في الصدور، على الرغم من ما هو معروف عن العرب؛ من قوَّة حافظتهم وسرعة حفظهم، وما نُقل عنهم من اهتمامهم بالقرآن الكريم ومسارعتهم إلى حفظه، وما نُقل عن النبيّ الأكرم ﷺ من حضِّهم على ذلك، فضلاً عمَّا كان عليه ﷺ نفسه من قوَّة الحفظ؛ تجد من يُجادل من المستشرقين الفرنسيِّين في

عدد الحفَّاظ، معتمدًا في ذلك على ما رواه البخاري في هذا الشأن. يقول بلاشير: «إنَّ الحديث النبويّ لا يعرف للقرآن إلَّا سبعة من الحفَّاظ: ابن مسعود، وسالم، ومعاذ بن جبل، وأُبَيّ، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء».

أمَّا المعنى الثاني الذي هو كتابة القرآن في السطور، فقد كانت للمستشرقين الفرنسيِّين آراء توزَّعت على مراحل ثلاث للجمع والتدوين؛ وهي:

أ- آراء المستشرقين الفرنسيِّين في كتابة القرآن على عهد الرسول ﷺ:

يبدو أنَّ هناك اتِّفاقًا بين جميع المستشرقين الفرنسيِّين على أنَّ القرآن لم يُكتب كلُّه على عهد الرسول ﷺ، وعلى أنَّ الذاكرة كانت هي العنصر الأساس لنقل القرآن الكريم.

يقول مونتيه: «إنَّ المجموعات القرآنيَّة القديمة جمعت بعد وفاة محمَّد بوقت قليل، في مقاطع متفرِّقة، ويظهر لي أنَّه من المحتمل جدًّا أنَّ هذا الجمع كان في وقت قريب من وفاة النبيّ».

ويقول هنري ماسيه: «عند وفاة محمَّد لم يكنْ هناك أيّ مجموعة للنصوص القرآنيَّة قد قُرّرت بشكل نهائيّ. وما من شكّ في أنَّ عددًا من مجموعة الوحي الأولى لم تكنْ قد حفظت، ولكنّ شذرات هامَّة كانت قد سُجِّلت كتابةً على عظام مسطَّحة وأوراق نخيل أو حجارة».

ثمَّ انفرد بلاشير بآراء أخرى في ما يخصّ هذا الموضوع، حيث رأى أنَّ «الحاجة إلى كتابة القرآن لم تنشأ إلَّا بعد إقامة محمَّد في المدينة، وأنَّ الحاجة إلى التدوين لم تظهر في ما يبدو إلَّا بين الفينة والأخرى، وربمَّا كانت تنشأ عن تحمُّس شخصيّ لبعض النصوص التي تشتمل على أدعية أو أحكام تشريعيَّة كانوا يرونها هامَّة، ولقد شجَّع النبيّ حماسة التدوين هذه، ولكنَّه لم يجعلها واجبة. وعلى أيِّ حال، فقد كان هذا التدوين جزئيًّا ومثيرًا للاختلاف، كما كان مختلفًا على الأخصّ؛ بسبب عدم ثبات الموادّ المستعملة لذلك التدوين».

هذا باختصار شديد هو رأي بعض المستشرقين الفرنسيِّين في موضوع كتابة القرآن على عهد رسول الله ﷺ، ونحن إذا أنعمنا النظر فيه نجده يحتوي على أربع أفكار رئيسة:

- الفكرة الأولى: إنَّ القرآن لم يكتب كلّه على عهد الرسول ﷺ.
- الفكرة الثانية: إنَّ تدوين القرآن بدأ عند إقامة النبيّ في المدينة.
- الفكرة الثالثة: إنَّ كتابة القرآن نشأت عن تحمُّس شخصيّ لبعض نصوص القرآن.
- الفكرة الرابعة: كان التدوين مثيرًا للاختلاف، كما كان مختلفًا على الأخصّ؛ بسبب عدم ثبات المواد المستعملة للتدوين.

ب- آراء المستشرقين الفرنسيِّين في جمع القرآن على عهد أبي بكر:

في ما يتعلَّق بهذا الموضوع، نقف على رأيين أساسين للاستشراق الفرنسيّ:

- الرأي الأوَّل: يقول إنَّ جمع أبي بكر يمُثِّل المرحلة الثانية من تدوين القرآن، وإنَّ سبب هذا الجمع يعود إلى الخوف من ضياع القرآن بعد أن استحرّ القتل بطائفة كبيرة من القرَّاء في معركة اليمامة.

- الرأي الثاني: فيه تشكيك في قدرات زيد بن ثابت أوَّلاً، ثمَّ في نيَّة أبي بكر من اختيار زيد دون غيره من النسَّاخ الأكبر منه سنًا والأكثر منه خبرة، ثمَّ لماذا لم يشكّل لجنة تتكوَّن من مجموعة من الكتّاب؟

ج- آراء المستشرقين الفرنسيِّين في جمع القرآن على عهد عثمان بن عفّان:

لم يسلم جمع عثمان -أيضًا- من تشكيك بعض المستشرقين الفرنسيِّين، حيث يقول ماسيه: «يمكن أن نفترض أنَّه كان لعثمان هدف سياسيّ بعمله هذا يعادل الهدف الدينيّ، فقد وصل إلى الخلافة بجهد، وكان أن عزَّز مركزه بإقراره نصًّا لا يتغيَّر للكتاب المقدَّس».

أمَّا بلاشير، فيرى:

«- أنَّ الخليفة عثمان سعى إلى تحقيق هذا العمل بدافع من نزعته الأرستقراطيَّة، حيث يعتبر الممثِّل الحقيقيّ للأرستقراطيَّة المكيَّة.

- أنَّ القرشيِّين الثلاثة الذين اختارهم أعضاء في اللجنة التي كلَّفها بكتابة القرآن كانوا هم -أيضًا- أرستقراطيِّين، تجمعهم بعثمان صلات المصاهرة والمصالح المشتركة.

- أنَّ قرار عثمان بإحراق المصحف يُعدُّ تدنيسًا للمقدَّسات.

- أنَّ مصحف عثمان لم يكتمل في جوانب كثيرة منه، فنمط الخطّ الذي استعمله الناسخون لم يزل بدائيًّا، ثمَّ إنَّ استنساخ المصاحف الخمسة الأساس الموجودة في العواصم الإسلاميَّة يثير مسألة خطيرة».

خامسًا: موقف المستشرقين الفرنسيِّين من القراءات القرآنيَّة:

لم يكن ما جاء على لسان المستشرقين الفرنسيِّين في موضوع القراءات القرآنيَّة إلَّا تكرارًا لما تبنَّاه المستشرق المجري جولدزيهر؛ من أنَّ الاختلاف في القراءات كان في معظمه بسبب خطِّ المصحف.

يقول جولزيهر: «ترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصيَّة الخطّ العربيّ الذي يقدِّم هيكله المرسوم مقادير صوتيَّة مختلفة؛ تبعًا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط. وكذلك في حالة تساوي المقادير الصوتيَّة، فإنّ اختلاف الحركات، التي لا يوجد في الكتابة العربيَّة الأصليَّة ما يحدِّدها، يدعو إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمات، وهذا ما يؤدّي إلى اختلاف دلالتها. إذًا، فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط، واختلاف الحركات في المحصول الموحَّد الغالب من الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأوّل في نشأة حركة اختلاف القراءات في نصٍّ لم يكنْ منقوطًا أصلاً، أو لم تُتحرَّ الدقَّة في نقطه أو تحريكه».

كما أشار بلاشير إلى مسألة على جانب كبير من الخطورة في ما يخصّ موضوع القراءات القرآنيَّة؛ وهي مسألة قراءة القرآن بالمعنى، حيث رأى أنَّ بعض المسلمين كانوا يعتنون بروح القرآن الكريم، وإن لم يطابق حرفيَّة اللفظ القرآنيّ؛ ما أدَّى -حسب رأيه- إلى نشأة فكرة قراءة القرآن بالمعنى. يقول: «خلال الفترة التي تبدأ من مبايعة عليّ عام 35هـ حتَّى مبايعة الخليفة الأمويّ الخامس عبد الملك عام 65هـ كانت جميع الاتِّجاهات تتواجه، فالمصحف العثمانيّ قد نشر نفوذه في كلِّ البلاد؛ إذ كان مؤيّدًا بنفوذ من شاركوا في عمله، وقد كانوا يشغلون مناصبة مهمَّة في الشام، وربمَّا كان هذا هو الموقف الذي نشأت فيه نظريَّة معيَّنة، تدلّ على أنَّ إصلاح عثمان كان قد أصبح ضروريًّا، فبالنسبة إلى بعض المؤمنين، لم يكنْ نصُّ القرآن بحرفه هو المهمّ، وإنَّما روحه. ومن هنا، ظلَّ اختيار الوجه (الحرف)، في القراءات التي تقوم على الترادف المحض، أمرًا لا بأس به، ولا يثير الاهتمام. هذه النظريَّة التي يُطلق عليها "القراءة بالمعنى" كانت دون شكّ من أخطر النظريَّات؛ إذ كانت تكل تحديد النصّ إلى هوى كلِّ إنسان. إنّ موقفًا كهذا، مع تسليمنا بأنَّه لم يكن من وحي أصحاب المصاحف المخالفة، كان يعدُّ خير ما يدعم موقف أصحاب هذه المصاحف، ومع ذلك، فكلَّما مضى الوقت واندمجت في كيان المجتمع الإسلاميّ عناصر غير عربيَّة، كانت الوجوه المختلفة غير الإراديَّة تتضاعف وتتكاثر، حتَّى كانت طائفة منها ناشئة على أساس المصحف العثمانيّ».

مواقع إلكترونية استشراقيّة

الموقع الإلكترونيّ: الإسلام والحقيقة[1]

Islam et Vérité

التعريف بالموقع

اسمه: الإسلام والحقيقة (Islam et Vérité)، يتوسَّط الكلمتين مكان الواو رمز الصليب وأسفله رمز الهلال، وأسفل هذا الاسم توجد عبارة: «من يمكن أن يأتي بعد المسيح، سوى المسيح الدجَّال عدوّ المسيح؟»، وفي أسفل الصفحة توجد عبارة: «لو كان الناس يعلمون أنَّهم سيذهبون إلى الجحيم لأعطوا حياتهم للمسيح».

تقف وراء هذا الموقع جمعيَّة السلام والرحمة (Salut et Miséricorde)، ويديره القسّ غاي باجيس (Guy Pagès).

وجمعيَّة السلام والرحمة هي جمعيَّة فرنسيَّة، مقرُّها في باريس، تعتمد على هباتٍ، وتهدف إلى: التأهيل للحوار بين الأديان، نشر الأدوات والوسائل التربويَّة، إقامة المخيّمات والدوراتٍ والمؤتمرات والندوات، والدفاع عن مصالح "الإسلام والحقيقة"، ومصالح ناشطيه، ومصالح كلِّ شخص أو جمعيّة في تحرير الوعي الذي منعوا منه.

(1) انظر: بوعود، أحمد: «مادَّة القرآن الكريم وعلومه في الموقع الفرنسّي "الإسلام والحقيقة"»، مجلَّة دراسات استشراقيَّة، تصدر عن المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيَّة، بيروت، العدد 18، السنة 5، ربيع 1440هـ.ق/2019م، ص232-252.

أمَّا القسّ باجيس فهو من مواليد 18 آب 1958م، ألَّف مجموعة من الكتب؛ منها:

الصليب حسب ماريا التورا[1].

اسألوا الإسلام... 1501 سؤال يجب طرحه على المسلمين[2].

هل يهوذا في الجحيم؟[3]

بوَّابات الموقع

مضافًا إلى ما ذُكر، نجد في أعلى صفحة الموقع بوَّابةً جامعةً تدلّ المتصفِّح على ما سيجده فيه. لكنّ ما يحتلّ الموقع هو البابان الرئيسان: باب الإسلام؛ الملوَّن باللون الأخضر، وباب الحقيقة؛ الملوَّن باللون الأحمر، ويوضحهما الجدولان الآتيان:

Islam	الإسلام
Allah	الله
Chariah	الشريعة
Coran	القرآن
Djihad	الجهاد
Doctrine	العقيدة
Esclavage	الرقّ
Femme en Islam	المرأة في الإسلام
Histoire en Islam	التاريخ في الإسلام
Inclassables	ما ليس قابلاً للتصنيف
Islamisation et takiya	الأسلمة والتقيَّة
Judaisme	اليهوديَّة
Mahomet	محمَّد
Témoignages	شهادات

(1) Pagès Guy (Rassemblement à son Image Editions, Chemin de croix d`après Maria Valtorta, 2014).

(2) Pagès Guy Interroger l`islam…1501 Questions à poser aux musulmans (Edition DMM 2016).

(3) Pagès Guy Judas est-il en Enfer .. Réponse à Hans Urs Balthasa (Dominique Martin Morin 2017).

Vérité	الحقيقة
Amour et Vie	الحبّ والحياة
Arts, Sciences et Culture	الفنون والعلوم والثقافة
Bible	الإنجيل
Dieu	الله
Doctrine	المذهب
Eglise	الكنيسة
Hérésies, Schismes, Apostasies,Compromissions et Scandales	البدع والانشقاقات والارتداد والتشويه والفضائح
Histoire	التاريخ
Interventions Publiques	التدخُّلات العموميَّة
Christ-Jesus	عيسى المسيح
Liturgie et Vie Spirituelle	الشعيرة والحياة الروحيَّة
Persécutions	الاضطهادات
Philosophie	الفلسفة
Rédemption	الخلاص
Résistance	المقاومة
Sociétè	المجتمع
Témoignages et Conversions	شهادات ومتحوِّلون
Vierge Marie	مريم العذراء

بوَّابة القرآن في موقع "الإسلام والحقيقة":

إنَّ تصفُّحًا سريعًا لبوَّابة القرآن في موقع الإسلام والحقيقة يعطي فكرة عن الموضوعات التي تحتويها، وعن أهمِّيّتها وراهنيّتها. وهذا ما شكَّل لها عامل جذبٍ وجلبٍ واهتمام. لم تغص البوَّابة في الموضوعات الجدليَّة القديمة، على الرغم من عدم إغفالها؛ وإنَّما انسجمت مع مشكلات العصر والواقع.

ومن القضايا التي اهتمَّت بها البوَّابة:

1- تاريخ القرآن وأصله:

لقد لجأ المبشِّر المسيحيّ إلى إثبات صحَّة دينه النصرانيّ بنفي صحَّة دين الإسلام وكتابه القرآن الكريم. وهذا ما نجده اليوم مع هذا الموقع عامَّةً، ومن خلال بوَّابة القرآن خاصَّةً؛ وذلك من خلال موضوعات تتعلَّق بأصل القرآن ومصدره وتدوينه وجمعه وكتابته... ومن هذه الموضوعات: مَنْ يتكلَّم في القرآن؟ ما يبهت المسلمين من القرآن، آيات منسوخة من القرآن، المسلمون سيفحمون حول ربَّانيَّة القرآن، المخطوط القرآنيّ تحت الحكم الأمويّ، تاريخ القرآن والنقد التاريخيّ، الآيات الشيطانيَّة،...

وتحت عنوان: "من يتكلَّم في القرآن؟" يؤكِّد كاتب المقالة -على الرغم من اعترافه بأنَّ القرآن منزل من عند الله على النبيّ محمَّد ﷺ- على أنَّ ثمَّة مقاطع لا يمكن نسبتها إلى الله -عزَّ وجلّ-، كما هو الشأن في قوله -تعالى-: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[1]، وقوله -تعالى-: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾[2].

وفي المجال نفسه نعثر على مقالين في بوَّابة القرآن يتحدَّثان عن دراسةٍ نظميَّةٍ معلوماتيَّةٍ رياضيَّةٍ للقرآن الكريم قام بها كلٌّ من جان جاك والتر (Jacques Walter-Jean)، وإدوارد ماري غالي (Marie Gallez-Edouard). هذه الدراسات ساعدت على إعادة تكوين تاريخ كتابة القرآن الكريم، وتكريس نتائج خطيرة في هذا المجال؛ بوصفها مسلَّمات لا تحتمل الشكّ؛ من قبيل:

- إنَّ محمَّدًا لم يكن هو أصل القرآن، بل إنَّ القرآن كُتِبَ على الأقلّ في ثلاثين عامًا.

- كُتِبَ القرآن على امتداد مدَّة زمنيَّة تفوق 200 سنة.

(1) سورة الفاتحة، الآية 6.
(2) سورة الذاريات، الآية 50.

- ترتيب القرآن هو ترتيبٌ عشوائيٌّ، يخلط بين السور المكّيَّة والسور المدنيَّة، من دون دلالة تاريخيَّة.

- جميع الإشارات والتنبيهات التي تحمل اسم النبيّ محمَّد في القرآن جاءت تكميليَّة وإضافات متأخِّرة.

- في القرآن يوجد اللاهوت النصرانيّ، وهو عبارة عن نسخ ولصق.

- إنَّ تأسيس الإسلام هو إدانة للنصرانيَّة، خصوصًا في ما يتعلَّق بعقيدة التثليث، وليس إثباتًا للتوحيد.

وأمّا النتيجة التي تخلص إليها هذه النظريَّة فهي أنَّ القرآن كتاب غير صحيح، بل هو الكتاب الأكثر إفسادًا في العالم!

2 - القرآن والنصرانيَّة:

تعتبر العلاقة بين الإسلام والنصرانيَّة جوهر القضايا المعروضة، بل كلّ القضايا تحوم حول هذه الغاية؛ بهدف إثبات فساد القرآن، ومن خلاله دين الإسلام، وفي المقابل إثبات صلاح النصرانيَّة. وقد تناولت البوَّابة هذه العلاقة من خلال موضوعات؛ منها: وشايات القرآن في قضيَّة النصارى، والقرآن والإيمان والإنجيل، والمسيحيُّون في القرآن، والمسلمون مخطئون.

3 - القرآن والعلم:

عصرنا هو عصر العلم، والإنسان مزهوٌّ بما حقَّقه العلم من إنجازات، بل يكاد لا يُصدِّق إلَّا ما يأتي عن طريق العلم والعقل. ولعلَّ الحديث عن العلم والدين يُعدّ اليوم من الأحاديث الرائجة التي تستقطب العديد من الناس بمختلف توجُّهاتهم وانتماءاتهم الدينيَّة والمذهبيَّة. فهل القرآن يناقض العلم؟ أم هل تنسجم الاختراعات العلميَّة مع آيات القرآن الكريم؟

في علوم القرآن نجد مبحثًا علميًّا قائمًا بذاته هو إعجاز القرآن، وهذا الإعجاز مختلف الأنواع متعدِّد المشارب. ومنه نجد الإعجاز العلميّ. وقد تعرَّض موقع الإسلام والحقيقة، من خلال بوَّابة القرآن، إلى قضيَّة

إعجاز القرآن في مقالات؛ منها: التلبيسات العلميَّة في القرآن، العلم ومعجزات القرآن، حقيقة القرآن وأساليبه، الحقيقة العلميَّة حول القرآن، حجَّة القرآن، علم القرآن، والقرآن وتكوين الأجنَّة.

وفي مقالة "العلم ومعجزات القرآن"، يذهب كاتبها إلى أنَّ المسلمين لم يجدوا حججًا معقولةً وحقيقيَّةً للإيمان في أصل القرآن الكريم، فانطلقوا وهم يبحثون بأيِّ ثمنٍ عن آياتٍ توصل إلى هذا الإيمان.

4- القرآن والعنف والإرهاب:

تعتبر قضيَّة العنف والإرهاب من القضايا الرائجة اليوم، حيث تؤلَّف فيها مؤلَّفات، وتُنظَّم ندوات ومؤتمرات، وتُعقَد لقاءات. ولعلَّ علاقة الأديان -والدين الإسلاميّ على وجه الخصوص- بالإرهاب قد أخذت النصيب الأوفر في ذلك. وقد تناولت بوَّابة القرآن هذه القضيَّة وأولتها عناية كبرى من خلال موضوعاتٍ؛ من قبيل: هجمات بروكسيل وغيرها، القرآن كتاب كراهية، المسلمون الكراهية والجحيم، من وثنيَّة القرآن، وهل القرآن دين سلام ومحبَّة؟

ويعتبر الموقع "أحداث هجمات بروكسيل" من أعمال الإسلام وآثاره. وما يزعج صاحب المقالة هو أنَّه على الرغم من هذا، فإنَّنا نسمع المدافعين المتحمِّسين عن الإسلام يملؤون الدنيا صخبًا أنَّ الإسلام دين سلام، لكنَّهم في الحقيقة ليسوا سوى مرتكبي جرائم ضدَّ الإنسانيَّة، وعوامل دعاية إسلاميَّة غايتها إهلاك الإنسانيَّة غير المسلمة.

وفي مقالة أخرى بعنوان: "القرآن كتاب كراهيَّة" تجد تفصيلاً لهذه القضيَّة من خلال استعراض مجموعةٍ من الآيات التي يُفهم منها قصرًا دعوتها إلى العنف والكراهية.

وفي سياق الكراهية تجد -أيضًا- مقالةً بعنوان: "المسلمون الكراهية والجحيم"، وفيها: أنَّ القرآن الكريم يُصرِّح للمسلمين فقط بأنَّهم بمجرّد وصولهم إلى الجنَّة سيرفع الله من قلوبهم الغلّ والكراهية: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[1].

(1) سورة الأعراف، الآية 43.

مرصد
الاستشراق المعاصر

- مؤتمرات وندوات
- إصدارات
- بحوث ودراسات
- أخبار

مؤتمرات وندوات

مقاربة القرآن من منظور الدراسات الإسلاميَّة والإنثروبولوجيَّة [1]

S`approprier le coran: regards islamologiques et anthropologiques

المنتدى الثالث لدراسات الشرق الأوسط والعالم الإسلاميّ

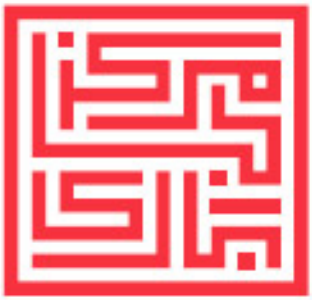

Centre Jacques-Berque
مركز جاك بارك
études en sciences humaines et sociales
للابحاث في العلوم الانسانية و الاجتماعية

عقد مركز جاك بارك للأبحاث في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة المؤتمر الثالث للدراسات حول الشرق الأوسط والعالم الإسلاميّ، بعنوان: "مقاربة القرآن من منظور الدراسات الإسلاميَّة والإنثروبولوجيَّة"، وذلك في 4 تمُّوز 2019.

وقد جاء في التعريف بالمؤتمر:

يسعى المؤتمر إلى مقاربة الأبعاد التي لم يُتطرَّق إليها في بحث حقول الدراسات الإسلاميَّة والإنثروبولوجيَّة والدراسات الإثنولوجيَّة ذات البعد الموسيقيّ (إثنوموسيقولوجيا)؛ وذلك بهدف استعراض المقاربة الفرديَّة والجماعيَّة للقرآن، حيث اهتمَّت الدراسات الإسلاميَّة -منذ القرون الأولى للإسلام- بالممارسات التي تتأتَّى من القرآن الكريم؛ فضلاً عن تاريخه ومحتواه وشكله، من منطلق أنّ القرآن نصٌّ مقدَّسٌ ومؤسِّس يحظى بالإجلال والتعظيم من قبل العديد من الشعوب، عن طريق الممارسات التي تربطها به والتجربة التي تستخرجها منه؛ بوصفه مصدرًا للفكر الدينيّ وسنِّ القوانين، وممارسة الطقوس الدينيّة.

ولذلك لم تقتصر الدراسات القرآنيَّة في محتوى القرآن ومضمونه على خصوصيّة أنَّه كلام إلهيّ يحتاج إلى تفسير؛ بل اهتمَّت بوعائه اللغويّ والحسِّيّ أيضًا، إنْ لجهة صوت تلاوته، أو زخرفة المصاحف، أو فنون الخطّ والإخراج الطباعيّ، أو العطور، وغيرها من الأمور؛ إذ كلّها صفات تدخل في التجربة الخاصَّة للمؤمن مع كلام الله.

(1) https://congres-gismomm.sciencesconf.org/data/pages/Atelier_190(pdf).

وعليه؛ فإنَّ الإنثروبولوجيّ الموسيقيّ والإثنوموسيقولوجيّ، المهتمَّين بالممارسات العينيَّة للحياة اليوميَّة، يُحاولان فهم العلاقة التي يبنيها المؤمن مع القرآن؛ وذلك في ضوء تجلِّيات هذه العلاقة في الواقع الاجتماعيّ.

وقد داخل في هذا المؤتمر كلٌّ من:

- **صابرينا ميرفين**، من جامعة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعيَّة (EHESS)، بعنوان: **"الدراسات الإسلاميَّة والعلوم الاجتماعيَّة -ضرورة الحوار-"**:

حيث أكَّدت أنَّه على الرغم من أنَّ الدراسات الإسلاميَّة توصف في أحسن الأحوال بأنَّها كلاسيكيَّة وعلميَّة، وفي أسوأ الأحوال بأنَّها تلميح إلى الاستشراق الذي عفا عليه الزمن المشبوه سياسيًّا، وعلى الرغم من استخفاف العلوم الاجتماعيَّة بالمذاهب مع ما تتميَّز به هذه العلوم من الجمع بين النظريّة والتطبيق...؛ فإنّ الحوار بين هذه المقاربات يبقى أمرًا ممكنًا؛ إذ إنَّها ليست متناقضة ومتضادّة في الأصل، وإنَّما هي مقاربات يُتمِّم بعضها بعضها الآخر.

- **آن سيلفي بواليفو**، من جامعة ستراسبورغ، بعنوان: **"مقاربة القرآن في القرنين الهجريَّين الثاني والثالث -النظريَّة والأدلَّة حول الترتيل والتلاوة-"**:

أكّدت الباحثة أنّه تمَّ في القرنين الثاني والثالث بعد الهجرة تأصيل معظم الاعتقادات والممارسات الخاصَّة بالمذهب السنِّيّ الأكثريّ، ومن بينها المكانة المركزيَّة للقرآن النابعة من منزلة "الوحي الإلهيّ" التي حظي بها. وفي إجابتها عن سؤال مفاده: كيف يُعبَّر عن الاعتراف بهذه المنزلة بالنسبة إلى المؤمنين الذين عاشوا في بداية العصر العبَّاسيّ؟؛ تجيب بأنّ ثمَّة بعض النصوص الإسلاميَّة -مضافًا إلى أحد أقدم الكتب؛ وهو كتاب "فضائل القرآن" الذي ألَّفه أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفّى سنة 838م)- تذكر بعض العناصر النظريَّة، وربمَّا بعض الأدلَّة، التي تتعلَّق بالاعتقادات والممارسات؛ منها: ترتيل بعض سور القرآن.

- **حسَّان شاهدي**، من الكوليدج دي فرانس، بعنوان: **"مقاربة القرآن حسب المعنى"**:

وقد جاء في كلمته: إنَّ القرآن -حسب السلفيَّة الإسلاميَّة- قد نزل على النبيّ محمَّد ﷺ على سبعة أحرف.

وعليه؛ فإنَّ تحديد طبيعة القرآن يعني الخوض في إشكاليَّة النزول، وفي إشكاليَّة القراءات أيضًا؛ إذ هل يؤلِّف القرآن مع القراءات طبيعة واحدة، أم هناك طبيعتان مغايرتان؟ لقد أجمع ثلاثة علماء كبار؛ هم: ابن حنبل (ت: 241 هـ)، والباقلاني (ت: 403 هـ)، والزمخشري (ت: 538 هـ)؛ على الدفاع عن القرآن بوصفه كتابًا منزلاً، لا يضاهيه أيُّ كتاب آخر، على الرغم من تباياتهم حول المنزلة الأنطولوجيَّة للقرآن.

ثمَّ هل يمكننا أن نأخذ بعين الاعتبار أنَّ هناك كتابًا منزلاً وبأشكال عدَّة؟ تشرح السنَّة الإسلاميَّة أنَّ القرآن نزل بلغة قريش وله قراءات عدَّة منقولة عن صحابة رسول الله ﷺ، ربمَّا تعود إلى النقل بحسب المعنى، فما هو موقف علماء المسلمين من هذا النقل؟ وهل يمكن الاعتقاد بأنَّ هذه القراءات هي شكل للإحاطة بالقرآن؟ تنظر كلُّ هذه العناصر في أسباب اختيار القراءات عندما يُحاط القرآن بالتقديس.

- **أنيس فريجي**، من مركز جاك بارك للأبحاث في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، وهو المشرف المسؤول على المؤتمر، قدَّم مداخلته بعنوان: **"تعظيم القرآن من خلال تلاوته"**:

يشير الباحث إلى أنّ القرآن نصٌّ، يُقرأ تبعًا لمكوّنه المعجميّ ومنطقه التركيبيّ. لكن من حيث هو جزء مقدَّس ومؤسِّس في الإسلام، فإنَّه يتزيَّن في عيون المسلمين بالأهمِّيَّة، ويحظى بهالة من القداسة التي لا تنحصر في المحتوى النصِّيّ فقط، بل إنَّ الجزء المحسوس أصبح جزءًا مكمِّلاً في التجربة القرآنيَّة. وما يدلّ على هذه التجربة تلاوةُ القرآن نفسها التي هي فعل ملازم له، بحيث تُصبح فيها الصورة الناطقة الجميلة للقرآن والموسيقيَّة بوجهٍ ما؛ مكانًا متميِّزًا لتجربة حسِّيَّة، إلى حدٍّ يغدو معه فهم النصِّ القرآنيّ في المحلِّ الثاني، من دون أن يكون هناك أيّ التباس أو عدم وضوح في ذهن قارئ القرآن؛ فالذين يقرؤون كتاب الله وينصتون إلى كلامه يدركون مقاصده من خلال التلاوة الجميلة التي تطرب الآذان.

- **أنوك كوهين**: من مركز جاك بارك للأبحاث في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة أيضًا، داخل في المؤتمر بعنوان: **"القرآن -صور القرآن واستخداماته وطرق استيعابه-"**:

يتوقّف الباحث بالتحليل عند نُسَخ القرآن التي تلقى رواجًا في المكتبات بميزات متنوِّعة كثيرة (مقاس الورق، نسخة موضوعة بعلبة أو بدونها، مع سحابة للإغلاق أو بدونها، ورق معطَّر، مصحف مزوَّد بقلم تعليميّ ناطق، مصحف رقميّ، ...)؛ في ربط لهذا التعدُّد والتنوُّع في نُسَخ القرآن، مع ظهور استعمالات جديدة وازدياد عدد الذين يهتمُّون بتجويد القرآن. ومع أنَّ القرآن شكَّل محورًا لعدد كبير من الدراسات، فإنَّ القليل منها اهتمَّ بالشكل الفيزيائيّ للقرآن: القرآن المكتوب الذي يُسمِّيه العرب بـ"المصحف".

ويرى الباحث أنّه على الرغم من أنّ الاهتمام بتحليل المصحف وتأثيره على الاستعمالات المرتبطة بالكلام المُنزل يشكِّل أولويّة، ولكنّ شأن هذا المسعى (الاهتمام بالشكل الفيزيائي للقرآن) أن لا يضع حدًّا بين "المادِّيّ" و"الروحيّ"، بل هدفه فهم الطريقة التي بها يُشاركان في تكوين التجربة الدينيَّة.

إصدارات

دليل أوكسفورد حول الدراسات القرآنيَّة

THE OXFORD HANDBOOK OF QURANIC STUDIES

عنوان الكتاب	THE OXFORD HANDBOOK OF QURANIC STUDIES
المحرِّر	Mustafa Shah ; M. A. S. Abdel Haleem: - مصطفى شاه (Mustafa Shah): أستاذ وكبير المحاضرين في الدراسات الإسلاميَّة في مدرسة الدراسات الشرقيَّة والإفريقيَّة في جامعة لندن. له عدَّة كتب في التفسير والحديث باللغة الإنكليزيَّة. - محمَّد عبد الحليم (M. A. S. Abdel Haleem): أستاذ محاضر في الدراسات الإسلاميَّة في مدرسة الدراسات الشرقيَّة والإفريقية في جامعة لندن. خرِّيج الأزهر. له عدَّة مؤلَّفات في القرآن.
لغة الكتاب	الإنكليزيَّة
السلسلة	Qur'anic Studies
تاريخ النشر الورقيّ	2019-8-29
عدد الصفحات	896

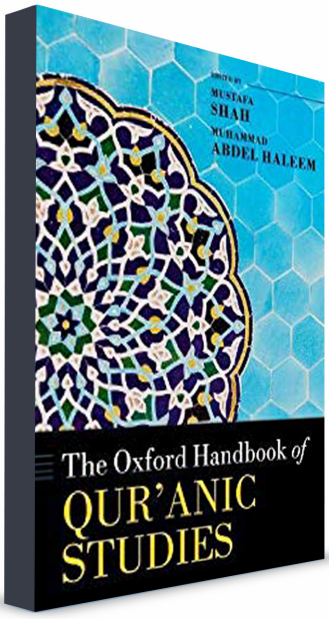

يُعدّ القرآن النصَّ المقدَّس الأساس في الدين الإسلاميّ، ويُنظر إليه منذ القِدَم على أنَّه كلمة الله الحرفيَّة، وتمُثِّلُ أحكامه وبياناته أساسَ المعتقدات والتعاليم الإسلاميَّة. إلى جانب أهمِّيَّته الدينيَّة، وكونه الكتاب المقدَّس لأكثر من مليار مُسلم حول العالم، فهو تُحفةٌ مُنقطعة النظير في اللغة العربيَّة، ويمُكن ملاحظة أثره التاريخيّ، بوصفه نصًّا، في جميع أبعاد التراث الأدبيّ العربيّ.

وقد أنتج البحث الأكاديميّ حول القرآن، خلال العقود الأخيرة، مجموعةً مثيرةً للإعجاب من النتاجات الفكريَّة التي تتراوحُ بين الدراسات التفصيليَّة للغة النصّ الفريدة وأسلوبه وبُنيته؛ مرورًا بالمعالجات الدقيقة لمحتواه ومفاهيمه وسياقاته التاريخيَّة. ويُعدُّ هذا الدليل مرجعًا جوهريًّا ونقطةَ انطلاقٍ لكلّ من يملكُ اهتمامًا أكاديميًّا بالقرآن ويُقدِّمُ مراجعاتٍ مُفصَّلة عن موضوعاتٍ مؤثِّرة في هذا الميدان؛ مضافًا إلى نظرةٍ نقديَّة إلى التطوُّرات التي يشهدها الخطاب البحثيّ. ويستكشفُ هذا الكتاب التفسير والهرمنيوطيقا القرآنيَّة؛ ما يجعله مصدرًا أكاديميًّا شاملًا لدراسة القرآن. وتجدرُ الإشارة إلى أنّه ليس هناك كتابٌ واحد كهذا الكتاب مُكرَّسٌ لدائرة واسعة من الدراسة الأكاديميَّة للقرآن.

كيف اكتشفت أوروبا القرآن؟

عنوان الكتاب	L'Alcoran - Comment l'Europe a découvert le Coran
الكاتب	Olivier Hanne : أوليفير هانّ (Olivier Hanne): أستاذ محاضر معتمد ودكتور في التاريخ، إسلامولوجيّ وباحث معاون في جامعة إكس مارسيليا Aix-Marseille. له 15 كتابًا حول الإسلام والشرق الأوسط.
لغة الكتاب	الفرنسيَّة
السلسلة	Collection Histoire
الناشر	Belin
تاريخ النشر الورقيّ	2019 - 8 - 28
رقم الطبعة	1
عدد الصفحات	696

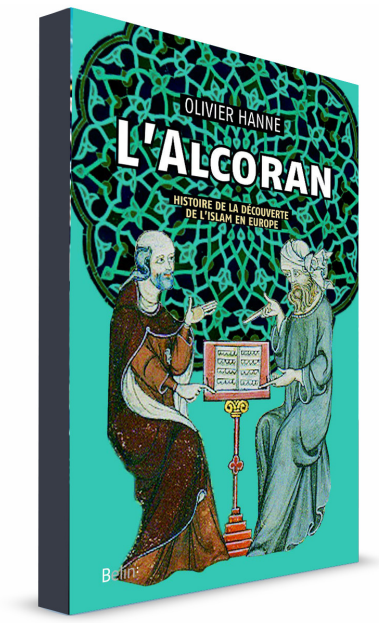

اكتشفت أوروبا الإسلام مع غزو إسبانيا في القرن الثامن، ولكنَّ التعرُّف على الثقافة العربيَّة اكتمل مع الحملات الصليبيَّة في القرن الثاني عشر، حيث قام بعض الرهبان ورجال الدين المسيحيِّين بالبحث عن العلوم اليونانيَّة في العالم الإسلاميّ، فتعلَّموا اللغة العربيَّة، وشرعوا بترجمات القرآن الأولى، التي سمّيت وقتها بالـ"القرآن". ولأنّ التجارة والديبلوماسيَّة في البحر المتوسِّط تقتضي معرفة لغة الآخر لأجل التبادل؛ فقد قام بعض الأوروبيِّين متعدِّدي اللغات بالمخاطرة في الشرق، فتزايدت الترجمات، يرافقها ملفَّات مثيرة للجدل. لكن، على الرغم من الأحكام المسبقة، فقد انتشرت معرفة القرآن، مُغنية أفكار علماء النهضة والمتنوِّرين، ودخلت اللغة العربيَّة في الثقافة الأوروبيَّة الكلاسيكيَّة فأثارت في القرن التاسع عشر مَيْلاً حقيقيًّا نحو الاستشراق.

كيف عرف الأوروبيّون بوجود القرآن؟ وكيف حصلوا عليه؟ وكيف قاموا بترجمة نصّ ديانة مختلفة جدًّا عن ديانتهم؟ ومن كان يتكلَّم اللغة العربيَّة في أوروبا قبل القرن العشرين؟ هذا الكتاب يعيد رسم 14 قرناً من دراسة اللغة العربيَّة، ودراسة القرآن في أوروبا؛ مبيِّنًا كيف بنت الحضارة الغربيَّة علاقتها بالإسلام، ولماذا في النهاية تتغلَّب قضيَّةُ الثقافة على الفروق الدينيَّة؟

إصدارات

موسى في المسيحيَّة: من فيلو[1] إلى القرآن

عنوان الكتاب	THE CHRISTIAN MOSES FROM PHILO TO THE QUR'AN
المحرِّر	Philip Rosseau؛ Janet A. Timbie: - جانيت أ. تيمبي (Janet A. Timbie): باحثة وأستاذة جامعيَّة متخصِّصة في اللغات الساميَّة والمصريَّة القديمة وآدابها في الجامعة الكاثوليكيَّة الأمريكيَّة. - فيليب روسو (Philip Rosseau): باحث ومؤرِّخ وبروفسور متخصِّص في الدراسات المسيحيَّة القديمة في الجامعة الكاثوليكيَّة الأمريكيَّة. له عدَّة مقالات وكتب منشورة.
لغة الكتاب	الإنكليزيَّة
السلسلة	CUA Studies in Early Christianity
الناشر	The Catholic University of America Press,US
تاريخ النشر الورقيّ	2019-7-20
عدد الصفحات	368

مع اكتساب المسيحيَّة طابعها الخاصّ خلال القرون الستَّة الأوائل، أُجبرت بشكلٍ متواصل على إعادة تقييم علاقتها مع التراث اليهوديّ وتكييفها. فاقتضت العمليَّة التصدِّي لمهمَّات عدّة، ومواجهة بعض التحدِّيات المتمثِّلة في: موقع النصوص الإنجيليَّة المعتمدة وغير المعتمدة (حيث يقعُ عددٌ منها موضع النزاع اليهوديّ)، وطبيعة الله وغاياته، وأنماط الصلاة (الشخصيَّة والطقوسيَّة)، والممارسات الشعائريَّة، والعادات الأخلاقيَّة، واكتساب السلطة الدينيَّة وممارستها، وتقديم وجهٍ دينيٍّ للثقافة المختلفة المحيطة بكلٍّ من المسيحيِّين واليهود، المهيمنة عليهم بالعديد من الطرق.

يتألَّف الكتاب من مقالات عدَّة تصبُّ في هذا الميدان البحثيّ الواسع، ولا تقف عند حدود المواضيع

(1) فيلو: يُكتب بالعربيَّة أيضًا "فيلون"، ترجمةً لكلمة Philon. هو فيلسوف هيلينيستيّ يهوديّ Hellenistic Jewish philosopher (25 ق. م. - 50 م. تقريبًا) عاش في الإسكندريَّة (مصر الرومانيَّة). وفي الأغلب أنّ اسمه الأصليّ هو يوليو فيلو Julius Philo. ولد لعائلة من النبلاء الأغنياء. وقد ذكر القديس جيروم أنَّه وُلِد من أسرة كهنوتيَّة. استخدم فيلو المجاز في الفلسفة لكي يقوم بالتوفيق بين النصّ العبريّ المقدَّس للتوراة مع الفلسفة اليونانيَّة. ومع أنَّ لكتاباته تأثيرًا واستخدامًا من قِبَل الآباء المسيحيِّين، لكنّ اليهود الربّانيُّون لم يعيروها أدنى اهتمام. وكان فيلو يرى أنَّ التفسير الحرفيّ للكتاب المقدَّس العبريّ يؤدِّي إلى إعاقة الفهم الجيِّد لكلمة الله.

المذكورة آنفًا، بل تتطرَّقُ إلى بعض الشخصيَّات -أيضًا؛ من قبيل: رأي المسيحيَّة بآدم ونوح، فضلاً عن إبراهيم وداوود وسليمان -تلك الشخصيَّات النبويَّة العظيمة في التاريخ اليهوديّ- وبالطبع: موسى.

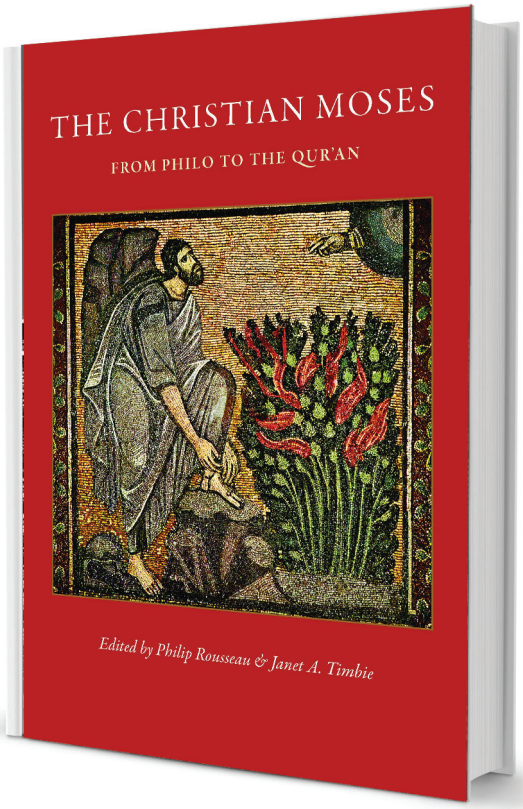

وينتقلُ الكتاب في فصوله عبر القرون المسيحيَّة الأولى ليرينا كيف تغيَّرَ موسى تدريجيًّا في الرأي المسيحيّ، وعلى يد المفسِّرين وعلماء اللاهوت المسيحيِّين، إلى أن أصبح فيلسوفًا غير مُنازَع، وسابقًا على أفلاطون، وأنموذجًا للمشرِّع، وراعيًا لقوم الله؛ كلُّ ذلك على أساس الكتاب المقدَّس الذي يألفه اليهود.

وقد اشترك عدد من الباحثين في تأليف هذا الكتاب، تتفاوتُ أعمارهم، ويحظى العديد منهم بمكانةٍ بارزةٍ للغاية. ومن المتوقَّع أن يلقى هذا الكتاب اهتمام طلّاب الماجستير والدكتوراه والأفراد الملمِّين بمجموعةٍ واسعةٍ من المعارف؛ سواء أكانت أدبيَّة، أم تاريخيَّة، أم فنِّيَّة-تاريخيَّة، أم لاهوتيَّة-تفسيريَّة؛ مضافًا إلى كلّ مهتمّ بالعلاقات اليهوديَّة-المسيحيَّة في العصر القديم.

إصدارات

مجتمعات القرآن: الحوار والجدال والتنوُّع في القرن الحادي والعشرين

عنوان الكتاب	COMMUNITES OF THE QURAN: DIALOGUE, DEBATE AND DIVERSITY IN THE 21ST CENTURY
المؤلِّف	Emran El Badawi; Paula Sanders: -عمران البدوي (Emran El Badawi): أستاذ مساعد ومدير برنامج الدراسات الشرق أوسطيَّة في جامعة هيوستن. كما إنَّه المدير التنفيذيّ المؤسّس لخزانة جمعيَّة الدراسات القرآنيَّة الدوليَّة المتخصِّصة (IQSA) في الدراسات القرآنيَّة النقديَّة. - بولا ساندرز (Paula Sanders): أستاذة التاريخ ومديرة مؤسَّسة (Boniuk) للتسامح الدينيّ في جامعة رايس في هيوستين.
لغة الكتاب	الإنكليزيَّة
الناشر	Oneworld Publications
تاريخ النشر الورقيّ	2019-7-9
عدد الصفحات	304

يسعى هذا الكتاب إلى إحياء "أخلاقيَّات الاختلاف" التي طبعت الفترة الكلاسيكيَّة الإسلاميَّة في تفسير القرآن وفهمه، واستكشاف العلاقات المختلفة للمجتمعات حول العالم مع القرآن، وصياغة فهمنا للنصِّ عبر دراسة التفسيرات التي يُقدِّمها الآخرون. يتناولُ الكتاب مجتمعاتٍ مُختلفة (من قبيل: جماعات المثليِّين، والمجتمعات الأفريقيَّة-الأمريكيَّة)، فيستعرض التنوُّع الحقيقيّ لمجتمعات القرآن في القرن الحادي والعشرين، وحركة الجدال والحوار بين هذه المجتمعات.

كتب عمران البدوي معرِّفًا بفكرة الكتاب: «على خلاف الاعتقاد السائد، ليس هناك تلقٍّ موحَّد للقرآن؛ بتعبيرٍ آخر: ليس هناك منهج واحدٌ لقراءة الكتاب المقدَّس الإسلاميّ وفهمه وتفسيره. تضمُّ الحضارة الإسلاميَّة اليوم أكثر من مليار تابع، وتُراثًا بحثيًّا-ثقافيًّا غنيًّا يعودُ إلى العصور الوسطى، يمتدُّ على مدى

أكثر من ألف عام، وعددًا مُتناميًا من الحركات الجديدة -الإسلاميَّة وغير الإسلاميَّة- الإقراريَّة، وحتّى الإصلاحيَّة التي تقرأ النصّ خدمةً للعالم الحديث. يُكرِّسُ كتاب "مجتمعات القرآن" نفسه للبحث الفكريّ والحوار الدينيّ، ويكمنُ في قلب هذا المشروع السؤال الآتي: ما هي العلاقة الجدليَّة بين القرآن ومجتمعات تفسيره؟ كيف تسيرُ العلاقة بين المجتمع والكتاب المقدَّس؟ هل يُمكن أن يؤدِّي الفهم الأفضل لكيفيَّة التلقِّي وأصول التفسير (الهرمنيوطيقا) والافتراضات الثقافيَّة الخاصَّة بكلِّ مجتمع؛ إلى فهمٍ أفضل للقرآن في القرن الحادي والعشرين؟».

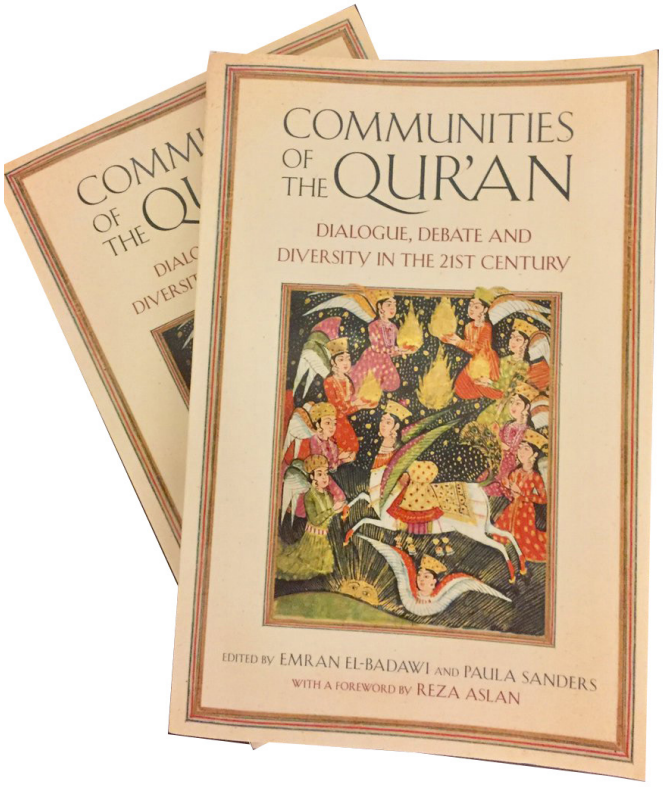

إصدارات

المقاربات القرآنيَّة في إيران المعاصرة

عنوان الكتاب	APPROACHES TO THE QUR'AN IN CONTEMPORARY IRAN
المؤلِّف	Alessandro Cancian: أليساندرو كانسيان (Alessandro Cancian): كبير الزملاء الباحثين في وحدة الدراسات القرآنيَّة في مؤسَّسة الدراسات الإسماعيليَّة في لندن. نال درجة الدكتوراه في الإنتروبولوجيا الثقافيَّة للمجتمعات المسلمة وإنتروبولوجيا الدين من جامعة Siena، وكانت أطروحته حول الحوزة العلميَّة في سوريا. يعمل كمحرِّر لصالح مجلَّة الدراسات الإسلاميَّة الشيعيَّة. يتركَّز اهتمامه على التاريخ الفكريّ للشيعة والصوفيَّة في بدايات العصر الحديث، وعلى إنتروبولوجيا الإسلام والشيعة وإيران الحديثة. يعمل حاليًّا على التفاسير العرفانيَّة الشيعيّة للقرآن وتأثيراتها في عصرنا الحديث، وهو يعدّ حاليًّا دراسة حول تفسير بيان السعادة لسلطان علي شاه.
لغة الكتاب	الإنكليزيَّة
تاريخ النشر الورقيّ	2019-7-30
عدد الصفحات	376

يبحثُ الكتاب أهمِّيَّة القرآن في الخطاب الدينيّ والفنِّيّ والسياسيّ والفكريّ في إيران خلال الحقبة الحديثة الممتدَّة منذ القرن التاسع عشر إلى العصر الحاليّ.

وقد شارك في تأليف فصوله بعضٌ من أكثر الخبراء المتخصِّصين في تاريخ إيران الحديث، توزَّعت مساهماتهم على مجموعةٍ واسعة من المواضيع؛ من قبيل: اتِّجاهات التفسير القرآنيّ البارزة حاليًّا في إيران، اعتماد المواضيع القرآنيَّة في السينما الإيرانيَّة المعاصرة، مفهوم الوحي باعتباره أساس الاتِّجاهات السياسيَّة المتنوِّعة في الجمهوريَّة الإسلاميَّة، التفسيرات الصوفيَّة العرفانيَّة للقرآن، استخدام القرآن في الفنون الإيرانيَّة، والقرآن بوصفه كتابًا حيًّا في دوائر فكريَّة واجتماعيَّة مُحدَّدة.

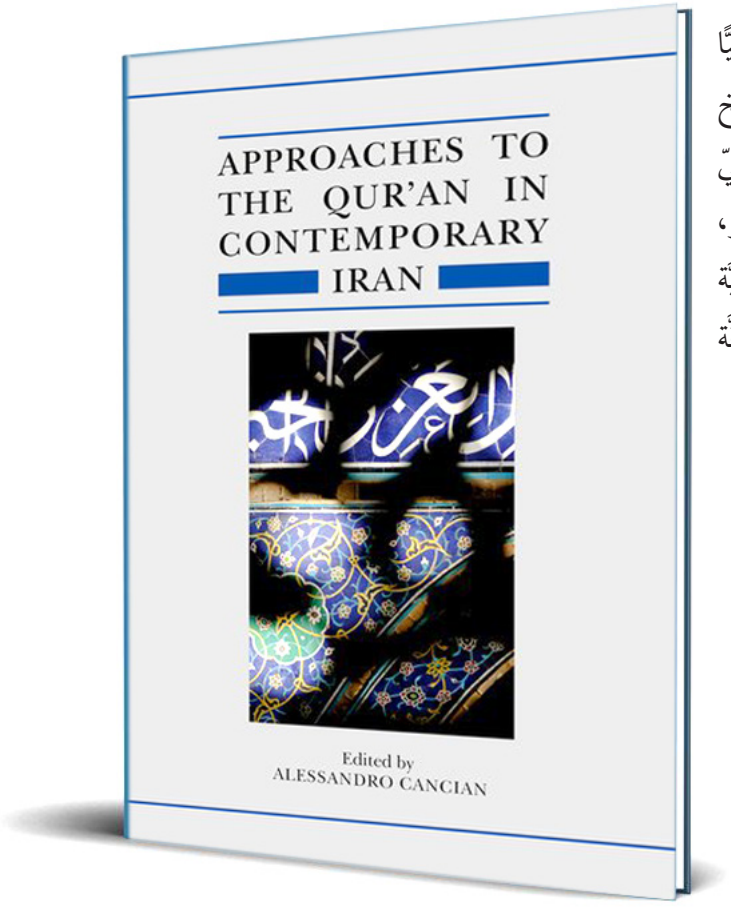

يهدف الكتاب إلى أن يُصبح عملاً مرجعيًّا من قِبَل كلّ مهتمٍّ بتأثير القرآن على التاريخ الدينيّ والسياسيّ والثقافيّ والإنثروبولوجيّ للمجتمع الإيرانيّ الحديث والمعاصر، ويتضمَّنُ خرائط عدَّة تُوضّح الأمكنة الجغرافيَّة للقارئ ومجموعةً من الصور المنتقاة بدقَّة التي تمنحُ نظرةً إلى الثقافة الإيرانيَّة الدينيَّة.

بحوث ودراسات

العدد 26 من مجلَّة القرآن والمستشرقون

(قرآن ومستشرقان)[1]

يتضمَّن العدد 26 من مجلَّة (قرآن ومستشرقان) الصادر عن ربيع-صيف 1398 هـ.ش/ 1441 هـ.ق، مجموعة من المقالات حول القرآن الكريم والاستشراق، نورد خلاصاتها في ما يأتي:

المقالة الأولى: نقد رأي "أوري روبين" حول أسماء النبيّ ﷺ وألقابه:

بقلم: حسن رضايى هفتادر؛ مهدي همتيان

تسلِّط المقالة الضوء على الإشكالات والإبهامات حول ألقاب النبيّ محمَّد ﷺ وأسمائه في مقالة «محمَّد» التي كتبها أوري روبين في دائرة المعارف القرآنيَّة-ليدن. وتتناول الموضوع من خلال تقييم آراء الكاتب في ضوء آراء المفسِّرين والمؤرِّخين المسلمين؛ ليتبيَّن أنَّ روبين لم يتَّخذ المنهج البحثيّ السليم في بيان آرائه، ما جعل مقالته كثيرة الإشكالات. كما يُؤخذ على روبين قلَّة اهتمامه بالمصادر الشيعيَّة، ناهيك عن أخذه بالاحتمال في موارد اليقين لدى أكثر المفسِّرين وبناء رأيه على الروايات الشاذَّة والمرفوضة.

المقالة الثانية: تحليل نقديّ لآراء "غابرييل منذل خان" حول مسحوريَّة النبيّ ﷺ:

بقلم: احترام رستمى

موضوع سحر النبيّ ﷺ من الموضوعات التي يؤدِّي الأخذ بها إلى ضرب أساس نبوَّته؛ لذا تسعى هذه الدراسة لتقديم الإجابات الشافية في هذا الخصوص.

"غابرييل منذل خان" من الأساتذة المخضرمين الذي أمضى أكثر عمره في الدراسات الإسلاميَّة. من أهمّ آرائه: أخذه

(1) مجلَّة قرآن ومستشرقان: مجلَّة فارسيَّة تعنى بالدراسات الاستشراقيَّة حول القرآن الكريم، وهي مجلَّة نصف سنويَّة تصدر عن جامعة المصطفى ﷺ العالميَّة في قم المقدَّسة.

بمسحوريَّة النبيّ أو تعرُّضه لمرض جسديّ نتيجة السحر، إطلاق الطلاسم على سور بعينها في القرآن، وازدواجيَّة معاييره في مكيَّة المعوذتين أو مدنيَّتها. ومن العوامل التي دفعت مندل خان لتبنِّي القول بمسحوريَّة النبيّ: غياب الاهتمام بالمصادر الشيعيَّة في هذا الخصوص، وبالتالي غفلته عن النتائج الفاسدة لذلك الرأي، وعدم أخذه بالدلالات والخلفيَّات الأخرى لنزول الآيات، وعدم اطِّلاعه على أقوال المعصومين.

لقد أكَّد القرآن على اصطفاء النبيّ وتمتُّعه بالصفات اللازمة لتحمُّل مسؤوليَّة الرسالة، لكنَّ بعض التفاسير نقلت تعرُّضه للسحر من قبل أحد اليهود، فقارب المفسِّرون الأمر بأساليب مختلفة؛ إذ تقبَّل بعضهم ذلك، بينما فسَّر آخرون الآيات في هذا المجال بنسبتها لغير السحر مع التأكيد على حصانته منه في أمر التبليغ والشريعة. فإن كانت سورة الفلق مدنيَّة فهي تتناسب وشأن مسحوريَّة النبيّ من قبل يهود المدينة، أمَّا إن كانت مكيَّة كما يذهب إليه بعض المفسِّرين فلا تصحّ النسبة. لم يُطلق على سورتي الفلق والناس اسم الطلسم إطلاقًا، بل تعرفان بالمعوذتين. وقد خلص مندل خان للأخذ بمسحوريَّة النبيّ، مع أنَّ أسباب النزول وتفاسير المعوذتين تجعل من ذلك الخيار مشكوكًا وقابلاً للنقاش حتَّى وإن حدث السحر.

المقالة الثالثة: نقد مقالة "النبيّ يوسف" في دائرة المعارف اليهوديَّة:

بقلم: جمال فرزندوحى؛ نظام جمشيدى

يتناول الكاتبان مقالة "النبيّ يوسف" لـ"باثجا باير" في دائرة المعارف اليهوديَّة، من خلال عرض نقاط الاشتراك والافتراق بين القرآن والتوراة في سرد القصَّة، متَّبعَيْن في ذلك الأسلوب التوصيفيّ-التحليليّ.

المقالة الربعة: نقد رأي "جولدتسيهر" حول اقتباس الأحكام الإسلاميَّة عن اليهود

بقلم: محمَّد رضا قضائي؛ أحمد سعدي

تتناول المقالة آراء المستشرق اليهوديّ جولدتسيهر حول تبعيَّة النبيّ محمَّد للدين اليهوديّ وتقليده له في أحكام الإسلام؛ حيث يتبيَّن من خلال البحث والمقارنة بين تعاليم الإسلام واليهوديَّة عدم استناده إلى أيِّ دليل في مدَّعاه. وإنَّ بعض أوجه التشابه في أحكام الديانتَيْن لا يعني التقليد، بل وحدة المصدر. كما أنَّ التفاوت الجوهريّ بينهما في بعض الأحكام دليل آخر على عدم صحَّة الادِّعاء.

المقالة الخامسة: المستشرقون وشبهة السرقة الأدبيَّة في القرآن

بقلم: محمَّد جواد إسكندر لو؛ مژگان خان بابا

طرح بعض المستشرقين شبهات حول مصادر القرآن منها: الشعر الجاهليّ؛ فأشاروا إلى تأثُّر أفكار النبيّ بالشاعرَيْن امرئ القيس وأميَّة بن أبي الصلت، لكنَّ دراسة تلك القصائد سندًا ومتنًا وعدم تناسبها مع الأوضاع الاجتماعيَّة والثقافيَّة السائدة آنذاك ينفي مثل تلك الادِّعاءات تمامًا.

المقالة السادسة: دراسة ادِّعاءات النسخ في مدخل "النسخ" في موسوعة ليدن

بقلم: حامد شاهبيكي؛ محمد علي رضايي إصفهاني

يعتبر مدخل "النسخ" في موسوعة ليدن من المداخل التي ينبغي أن تخضع للدراسة والنقد. وقد تكفَّلت هذه المقالة بذلك وخلصت إلى أنَّ كافّة الحالات التي وردت في المدخل تحت عنوان "النسخ" لا يصدق عليها النسخ اصطلاحًا، وإلى أنَّ الموارد المذكورة في المدخل هي جميعها إمَّا مصاديق لتقييد المطلق أو تخصيص العامّ أو نسخ تمهيديّ ومشروط.

المقالة السابعة: نقد آراء المستشرقين حول "الجبر" في القرآن

بقلم: حسين علوي مهر؛ محمَّد بشير مقدسي

المقالة هي محاولة لنقد آراء المستشرقين حول الجبر والاختيار في القرآن الكريم. وقد خلصت إلى وجود رأيين مختلفين لدى المستشرقين في الموضوع؛ إذ ذهب الأوَّل إلى اعتبار الإسلام اختياريًّا، وتبنَّاه كلٌّ من هنري وكدارناث وغيرهم. أمَّا الآخر فذهب إلى جبريَّة الإسلام، وقد أخذ به كلٌّ من توشيهيكو إيزوتسو وويل ديورانت وأمثالهم. وقد عزت المقالة سبب اختلاف المستشرقين في ذلك إلى عدم تتبُّعهم اللازم والكافي للآيات القرآنيَّة.

المقالة الثامنة: نقد مقالة "الهجرة" في موسوعة ليدن-القرآنيَّة

بقلم: سهيلا جلالي كندري؛ زينب پوركاويان

تتناول المقالة مدخل "الهجرة" لـ: "محمَّد الفاروق" الذي درس مفهوم الهجرة في الآيات القرآنيَّة. وقد أشارت المقالة إلى النقاط الإيجابيَّة في المدخل من خلال اتِّخاذ الكاتب الإنصاف في معالجته للموضوع، فضلاً عن بيانه الواضح والسلس وصحَّة إرجاعه للآيات ودراسته اللغويَّة الدقيقة. لكنَّه لم يخل من بعض نقاط الضعف،

منها: إشكالات في الرجوع للمصادر، والاكتفاء بالإجمال في الطرح، وعدم ذكر الأقوال المختلفة، وغياب الدقّة والوضوح في بيان المطالب وغيرها.

المقالة التاسعة: نقد مقالة "النكاح والطلاق" في موسوعة ليدن-القرآنيَّة

بقلم: سيِّد محمَّد موسويّ مقدم؛ منصورة مدرسي مصلي

تتناول المقالة بالنقد والبحث مدخل "النكاح والطلاق" للكاتب "هارولد موتسكي"، في المجلَّد الثالث من موسوعة ليدن القرآنيَّة.

يعدُّ الكاتب من المستشرقين الباحثين في القرآن، والذي يبدو أنَّه يلتزم جانب الإنصاف والحياديَّة في أبحاثه، لكنَّ آراءه تصطدم أحيانًا مع تعاليم الإسلام نتيجة عدم اطِّلاعه الكافي على المباني الإسلاميَّة، وهو ما ظهر في مدخل "النكاح والطلاق" في الموسوعة.

المقالة محاولة لبيان الموارد التي تتناقض ومباني الإسلام، ولا سيَّما الشيعيّ بالذات. ولعلَّ أهمّ ما يؤخذ على كاتب المدخل: دراسة النكاح وما يتعلَّق به لغةً واصطلاحًا، حكم نكاح اليتامى، حكم نكاح الزاني، حكم زنا المحصن والمحصنة، نكاح الإماء، حكم العقد المؤقَّت، أنواع الطلاق وغيرها.

المقالة العاشرة: نقد رأي "غابرييل ساوما" حول آية ﴿الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ﴾[1]

بقلم: محمَّد علي همَّتي، وفادار كشاورزي

ألَّف غابرييل ساوما في العام 2006 كتابًا بعنوان: "القرآن، التفسير الخاطئ، الترجمة الخاطئة والقراءة الخاطئة، لغة القرآن الآراميَّة"، مدَّعيًا أنَّ لغة القرآن هي اللغة الآراميَّة-السريانيَّة؛ وذلك لإثبات اقتباس القرآن من المنابع اليهوديَّة-المسيحيَّة. وقد ركَّز المؤلِّف على لفظتَي "قوَّامون" و"فضّل" في آية ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ لإثبات الأصل الآراميّ-السرياني للقرآن، ذاكرًا شواهد من العهدَيْن على عدم عربيَّة اللفظتَيْن.

تستعرض المقالة آراء "غابرييل ساوما" حول الآية؛ بهدف نقدها لغويًّا وتاريخيًّا وتطبيقيًّا على مستويات اللغات العبريَّة والعربيَّة والسريانيَّة والعهدَيْن كذلك؛ إذ إنَّ ورود اللفظتين في الأشعار الجاهليَّة وسيرورتهما التكامليَّة بنيةً ومعنىً يجعل من غير الممكن ترجمتها وتفسيرها على أساس لغة أخرى غير العربيَّة. أمَّا أوجه تشابههما مع باقي

(1) سورة النساء، الآية 34.

اللغات فيعود إلى الأصل الساميّ الواحد الذي اشتُقَّت منه. وقد خلصت المقالة إلى ارتكاب المؤلِّف خطأً فادحًا في ترجمة الآية خلافًا لآراء المترجمين والمفسِّرين المسلمين نتيجة اتِّباع المؤلِّف عواطفه وأذواقه الخاصَّة.

المقالة الحادية عشرة: نقد إشكالات كتاب "الفرقان الحقّ"

بقلم: أحمد مسائلي

تتناول المقالة بالنقد والدراسة كتاب "الفرقان الحق" الذي ظهر على المواقع الإلكترونيَّة في العقد الأوَّل من القرن الحادي والعشرين كتحدٍّ عمليّ للقرآن. وقد تصدَّت المقالة لكافَّة الشبهات الواردة فيه في محاور متعدِّدة، أهمّها: حجم سرقة الكتاب من القرآن، والذي يشمل حوالي ثلثي الكتاب.

المقالة الثانية عشرة: دراسة ونقد برنامج "القرآن والمستشرقون الإلكترونيّ"[1]

بقلم: إسماعيل إبراهيمي؛ محمَّد حسن زماني

تسلِّط المقالة الضوء على برنامج "القرآن والاستشراق (Quran and Orientalism Software)" من خلال استعراض نقاط قوَّته وضعفه؛ بغية تعزيز الأولى وتجنُّب الثانية في الإصدارات القادمة. ولعلَّ أهمّ ما يؤخذ على البرنامج غياب الكثير من الكتب والمجلات والمواقع الإلكترونيَّة المهمَّة والمهتمَّة بالاستشراق، وكذلك عدم إدراج نصّ القرآن كاملاً في البرنامج للرجوع إليه كما في باقي البرامج مثل برنامج "نور". وقد ذكرت المقالة بالتفصيل ملاحظات أخرى على البرنامج سواء شكليَّة أو مضمونيَّة، فضلاً عن تقديم اقتراحات حلول لتطوير العمل في نسخها القادمة.

(1) برنامج "القرآن والاستشراق (Quran and Orientalism Software)": برنامج إلكترونيّ من إعداد لجنة الدراسات والأبحاث في مؤسَّسة "نستوه" في مشهد، بالتعاون مع "مركز المهدي لدراسات القرآن الكريم" في قم المقدَّسة؛ وذلك في العام 1393هـ.ش، بعد عمل فنّيّ وتحقيقيّ استغرق عامين. أمَّا أقسام البرنامج، فهي: مفهوم الاستشراق ونطاقه، تاريخ الاستشراق ومراحله، أهداف الاستشراق ومدارسه، مراكز الاستشراق حول العالم، نشاطات المستشرقين، شبهات المستشرقين، المستشرقون المسلمون، المستشرقون والثورة الإسلاميَّة.

المجلَّد 21 - العدد2 من

مجلَّة دراسات قرآنيَّة[1]

The Journal of Qur'anic" "Studies

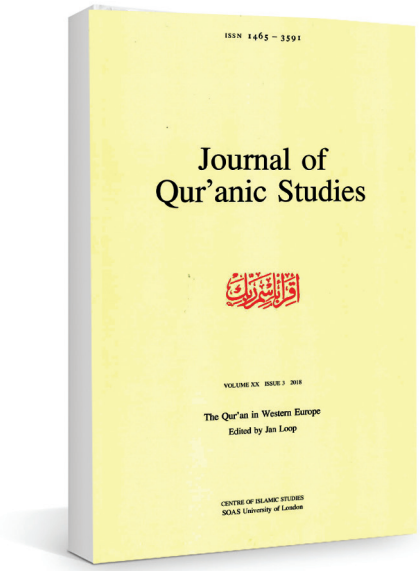

صدر في شهر حزيران من العام الحالي (2019م) العدد الثاني من مجلَّة دراسات قرآنيَّة للسنة الحادية والعشرين على صدورها.

وقد تضمَّن هذا العدد أربع مقالات باللغة الإنكليزيَّة، وستّ قراءات في كتب منشورة سابقًا، ومقالة واحدة باللغة العربيَّة.

أمّا المقالات الإنكليزيَّة فهي:

1 - "﴿لقوم يتفكَّرون﴾ (الروم: 21) -أثر التكوين الاجتماعيّ والثقافيّ لمحمَّد أسد في ترجمته-" لـ"فورزانا بايري"

2 - "فخر الدين الرازي وسؤال: لماذا نعبد الله؟" لـ"هانا إيرلواين"

3 - "العبوديَّة والمكاتبة والحرِّيَّة: تفسير آية المكاتبة (الآية 33 من سورة النور) في صدر الإسلام" لـ"رامون هارفي"

4 - "﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾: ردٌّ على تعليق مدرشي متضمّن في قصيدة طقوسيَّة" لـ"شاري لوين"

أمَّا قراءات الكتب في هذا العدد، فهي:

1 - قراءة في كتاب: "عرب وإمبراطوريَّات قبل الإسلام"، لمؤلِّفه "غريغ فيشر"

2 - قراءة في كتاب: "في ما وراء القرآن -التأويل الإسماعيليّ المبكر وأسرار الأنبياء-"، لمؤلِّفه "ديفيد هولينبرغ"

3 - قراءة في كتاب: "الكتاب المقدَّس والقرآن -شخصيَّات من الكتاب المقدَّس في التراث الإسلاميّ-"، لمؤلِّفَيْه "جون كالتنر" و"يوسف ميرزا"

(1) هي مجلَّة علميَّة محكّمة تصدر عن مركز الدراسات الإسلاميَّة في كلِّيَّة الدراسات الشرقيَّة والإفريقيَّة في جامعة لندن. تهدف المجلَّة إلى تشجيع دراسة القرآن في جوانبها العلميَّة المتعدِّدة، وإلى إزالة الفصل التقليديّ القائم بين التراثَيْن الإسلاميّ والغربيّ في دراسة القرآن، وذلك عبر نشر بحوث باللغتين الإنكليزيَّة والعربيَّة.

4 - قراءة في كتاب: "القرآن -الملحمة ونهاية العالم-"، لمؤلِّفه "تود لوسون"

5 - قراءة في كتاب: "الخطّ الكوفيّ"، لمؤلِّفَيْه "أحمد مصطفى" و"ستافن سبيرل"

6 - قراءة في كتاب: "القرآن والكتاب المقدَّس -النصّ والتفسير-"، لمؤلِّفه "غبرييل سعيد رينولدز"

وأمَّا المقالة العربيَّة؛ فهي:

1 - "سمة التكرار في آيتي النور والظلمات"، لـ"أشجان محمَّد هندي"

وفي ما يأتي نورد خلاصة المقالات التي تتناسب مع اهتمامات هذه المجلة:

المقالة الأولى بعنوان: "﴿لقومٍ يتفكّرون﴾[1]، أثر التكوين الاجتماعيّ والثقافيّ لمحمَّد أسد[2] في ترجمته للقرآن"

فورزانا بايري، باحثة مستقلَّة

شهدت العقود الأخيرة تركيزاً على مُقاربةٍ مُفضَّلة في دراسات الترجمة؛ تفيدُ أنَّ المترجم هو فردٌ مُكيَّف اجتماعيًّا، واستخدم باحثون مفاهيم اجتماعيَّة؛ مثل: الهابيتوس (التكييف الاجتماعيّ-الثقافيّ)، والحقل (البيئة)؛ بوصفها وسائل منهجيَّة في أبحاث الترجمة التجريبيَّة، ما أثمر أفكارًا جديدة ومُثيرة للاهتمام حول عمليَّة الترجمة. أمّا في مجال الهرمنيوطيقا القرآنيَّة، فلم تُطبَّق هذه الأدوات المنهجيَّة بانتظام.

تُشكِّلُ هذه المقالة محاولةً أوَّليَّة للتعامل مع هذا الحذف، من خلال تصوير الهابيتوس الخاصّ بمحمَّد أسد مقارنةً مع خلفيَّته الاجتماعيَّة-السياسيَّة والثقافيَّة والفكريَّة؛ بهدف استكشاف أهمِّيَّة أثره في كتابه "رسالة القرآن". وتهدفُ هذه المقالة إلى دراسة ترجمة أسد للقرآن إلى اللغة الإنكليزيَّة في إطارها؛ وذلك عبر التحليل النقديّ المقارن بين النصوص والمتجاوز لها، وبالتالي فإنَّها تُدخلُ "ميدان العلم الاجتماعيّ للترجمة" -وهو منظورٌ واردٌ في دراسات الترجمة- إلى حقل الدراسات القرآنيَّة.

(1) سورة النور، الآية 21.

(2) **محمَّد أسد (1900 - 1992م):** صحفيّ نمساويّ يهوديّ وُلِد في إقليم من أقاليم بولندا، كان تابعًا آنذاك للإمبراطوريَّة النمساويَّة، وكان يُسمَّى ليوبولد فايس. دخل في الإسلام سنة 1926م بعد أن رحل إلى الجزيرة العربيَّة أيام الملك عبد العزيز آل سعود، ثم انتقل بعد ذلك إلى شبه القارَّة الهنديَّة حيث توثَّقت بينه وبين العلامة إقبال عُرَى الصداقة، وظلَّ يساعد في إذكاء نهضة الإسلام في تلك البلاد إلى أن انفصلت باكستان عنها، فانتقل إلى الإقامة في الدولة المسلمة الجديدة واكتسب جنسيَّتها، وأصبح مندوبها الدائم في الأمم المتَّحدة حتَّى عام 1953م.

ترك أسد عدَّة كتب تُرْجِم بعضها إلى العربيَّة: "الطريق إلى مكة"، و"الإسلام في مفترق الطرق"، و"منهاج الحكم في الإسلام"، وبعضها الآخر لم يترجم بعد إلى لغة الضاد؛ وهي ترجمته الإنكليزيَّة للقرآن الكريم؛ واسمها: "The Message of the Quran"، وترجمته لقسم من صحيح البخاري بعنوان: "Sahih al-Bukhari- The Early Years of Islam"، وبقيَّة سيرته الذاتيَّة؛ وعنوانها: "Coming Home of the Heart" ... إلخ. (للاطِّلاع أكثر على حياة محمَّد أسد، وعلى ترجمته للقرآن إلى الإنكليزيَّة، والأخطاء التي وقع فيها في هذه الترجمة، انظر: عوض، إبراهيم: «ترجمة محمَّد أسد للقرآن الكريم»، موقع مركز تفسير للدراسات القرآنيَّة، على الرابط الآتي: https://vb.tafsir.net/tafsir4505/#.XaB4pFVKjZ4.

المقالة الثانية بعنوان: "فخر الدين الرازي وسؤال: لماذا نعبد الله؟"

هانا إيرلواين، جامعة لودفيغ ماكسيميليان - ميونيخ، ألمانيا

من الاهتمامات المتكرِّرة لدى فخر الدين الرازي (المتوفى 606هـ.ق/1210م) في كتابه "التفسير الكبير": طرح تعليلٍ عقليّ للمبدإ العقائديّ الإسلاميّ الجوهريّ الذي يُفيدُ أنَّ الله وحده هو المستحقُّ للعبادة. عند متابعة حجج الرازي، يتَّضحُ أنَّها تتَّبعُ المسار الاستدلاليّ نفسه: الخالق هو المستحقُّ للعبادة. ولكن يبدو أنَّ هذا الأمر يستلزمُ صعوبةً قد تنبَّه الرازي نفسه إليها، وهي أنَّه لو لم يكن الله هو الخالق الوحيد، فمن غير الواضح لماذا يكونُ هو وحده لا غيره مُستحقًّا للعبادة. وبالتالي، ينشأ السؤال الآتي: هل تستندُ حجج الرازي إلى الاعتقاد بمذهب المناسَبة (العلَّة الواحدة)؟ أم إنَّها تسمحُ بوجود سببيَّة ثانية؟

تُناقشُ هذه المقالة بعضَ الحجج التي يطرحها الرازي في كتابه، والتي تتمحورُ حول أهليَّة الله وحده للعبادة. وفي ضوء ذلك، نُوجِّه اهتمامًا خاصًّا إلى موقفه من السببيَّة الذي تبتني عليه هذه الحجج. سوف نُلاحظُ أنَّ الرازي يُقدِّم حججًا مختلفة، يبتني بعضها على العليَّة الواحدة بينما يفترضُ بعضها الآخر وجودَ سببيَّة ثانويَّة. من المثير للاهتمام أنَّ مسار الرازي الاستدلاليّ يتغيَّر حسب الموقف الضمنيّ. تتناولُ المقالة -أيضًا- الأسباب التي دفعت الرازي إلى تقديم حجج مُستندة إلى موقفين مُتعارضَيْن، بينما هو نفسه لا يُوافق على أحدهما.

المقالة الثالثة: "العبوديَّة والمكاتبة والحرية: تفسير آية المكاتبة (الآية 33 من سورة النور) في صدر الإسلام"

رامون هارفي، كلِّيَّة إبراهيم-لندن

كانت العبوديَّة بُعدًا مهمًّا في مجتمع الجزيرة العربيَّة الذي أُنزل فيه القرآن في القرن السابع الميلاديّ. وعليه؛ فإنَّ الآية 33 من سورة النور -التي أجمع المفسِّرون المسلمون على أنَّها تُشكِّلُ أصلَ المكاتبة التي تسمحُ للعبد بالعمل لتحقيق حرِّيَّته- تتمتَّعُ بأهمِّيَّة خاصَّة. تبحثُ هذه المقالة تفسيرَ الآية على خلفيَّة القرنين الأوَّلين من الإسلام، وتستكشفُ الطريقة التي تمَّ من خلالها تأويل مُفرداتها الغامضة على ضوء التغيير الاجتماعيّ-الاقتصاديّ ودوائر العلم اللاهوتيَّة-السياسيَّة المتنوِّعة.

قد يُحتجُّ بأنَّ الدلالة التحرُّريَّة للآية -من حيث دعوتها إلى وجوب المكاتبة في المدينة في صدر الإسلام- كانت هي التفسير الأوَّليّ السائد في مكَّة على مدى أكثر من قرنٍ من الزمن، وهو رأي المذهب الإباضيّ البصريّ في القرن الثاني الهجريّ/ الثامن الميلاديّ. في المقابل، فإنَّ المقاربة السنِّيَّة السائدة

المتمركزة في العراق (وما عليه المذهب الزيديّ في هذا الشأن) تتبنَّى رأي الأقلِّيَّة بأنَّ عقد المكاتبة إنَّما هو مُباحٌ فحسب.

من خلال دراسة المسائل الفقهيَّة ذات العلاقة، يُستنتجُ بأنَّ هذا التحوُّل في تفسير الآية 33 من سورة النور، من القرن الأوَّل الهجريّ/ السابع الميلاديّ وصولاً إلى القرن الثاني الهجريّ/ الثامن الميلاديّ، يعكسُ تغييراً أوسع في مفهوم العبد؛ فينتقل من كونه فاعلاً اقتصاديًّا مشروعًا في العبوديَّة المتسلسلة إلى كونه نوعًا من الممتلكات.

المقالة الرابعة: "﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[1]: ردٌّ على تعليقٍ مِدراشيّ ورد في قصيدة طقوسيَّة يهوديَّة من تأليف إليعازر هاكاليز"

شاري لوين، كُلِّيَّة ستونهيل - ماساتشوستس، الولايات المتّحدة الأمريكيَّة

يُوجِّه القرآن في الآية 64 من سورة المائدة اتِّهامًا إلى اليهود بأنَّهم وصفوا الله بإله يده مغلولة، وهي مقولةٌ يعتبرُ القرآن أنَّها تحملُ دلالةً على بُخل الذات الإلهيَّة. ولكن عند إجراء بحثٍ في التعاليم اليهوديَّة، يتبيّن أنَّ هذا الوصف لا يردُ فيها. يقترحُ بعضُ الباحثين أن تكون الآيتان (72:11 من المزامير) و(2:3 من سِفر المراثي) مصدرين محتملين لهذا الوصف؛ لكنَّ التصوير الموجود في كِلا الموضعين هو لقبض الإله لقوَّته العسكريَّة وليس لفضله الماليّ. بالتالي، فإنَّ الإصرار على أنَّ هذين الموضعين المقترَحَيْن يُمثِّلان الدافع للدعوى القرآنيَّة بهذا الخصوص يُعدُّ بمنزلة تجاهلٍ لمحتوى هذه الدعوى نفسها.

من جهته، يحتجُّ هذا البحث بأنَّ الآية 64 من سورة المائدة تُمثِّلُ ردًّا على فكرةٍ مِدراشيَّة وردت في قصيدة طقوسيَّة يهوديَّة تُتلى في تاريخ التاسع من آب؛ اليوم المخصَّص لذكرى تدمير هيكل سليمان الأوَّل والثاني. تروي هذه القصيدة كيف قيَّد الله يده تعاطفًا مع الأسرى المشرَّدين والواقعين تحت تأثير الصدمة، وهو أمرٌ يُفهم منه ضمان تعافي إسرائيل في نهاية المطاف. تدعمُ الباحثة -أيضًا- أن يكون تحويل القرآن لهذه الصورة إلى سياقٍ ماليّ تدبيراً مقصودًا. وعليه، فمن خلال تحويل التصريح المدراشيّ حول علاقة الله الدائمة مع إسرائيل إلى اتِّهامٍ بالبخل، يحتجُّ القرآن ضدَّ مفهوم اليهود غير المتزعزع بكونهم شعب الله المختار.

(1) سورة المائدة، الآية 64.

العدد 18 من مجلَّة "دراسات استشراقيَّة"[1]

يتضمَّن العدد 18 من مجلَّة **"دراسات استشراقيَّة"** الصادر في ربيع 1440هـ.ق/ 2019م، ثلاث مقالات حول القرآن الكريم والاستشراق، نورد خلاصاتها في ما يأتي:

■ **المقالة الأولى: دراسة القرآن عند أنجليكا نويفيرت –من رهانات اللاهوت إلى تحليل الخطاب-:**

بقلم: أ.د. عامر عبد زيد الوائلي

سعى الدكتور الوائلي في مقالته هذه إلى بيان منهج المستشرقة الألمانيَّة المعاصرة أنجليكا نويفيرت في دراستها للقرآن الكريم، منطلقًا من مشروع موسوعة القرآن (Corpus Coranicum) الذي تُشرف عليه، فقدَّم تعريفًا بالمشروع وبأهدافه، ومن ثمَّ تعرَّض للجهد الاستشراقيّ الألمانيّ في مجال الدراسات القرآنيَّة؛ بوصفه مدخلاً لبيان القراءات الألمانيَّة التي سبقت مشروع القرآن، ليرسم في الأخير معالم منهج نويفيرت في دراستها للقرآن الكريم.

أمَّا مشروع موسوعة القرآن[2]، فهو مشروع بحثيّ ترعاه أكاديميَّة برلين-براندنبورغ للعلوم الإنسانيَّة، يعمل الباحثون فيه على مجالات أربعة: دراسة المخطوطات القرآنيَّة، والمقارنة بين قراءات القرآن، والتعرُّف إلى الظروف التاريخيَّة والدينيَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة في عصر نزول القرآن، وكذلك الدراسة التاريخيَّة والأدبيَّة للنصّ القرآنيّ. ويهدف إلى تحقيق أمرين أساسين: توثيق النصّ القرآنيّ من خلال مخطوطاته، ومن خلال نقله مشافهة (القراءات)، وتقديم تفسير مستفيض يضع القرآن في سياقات ظهوره التاريخيّ.

أمَّا الجهد العلميّ الألمانيّ في مجال الدراسات القرآنيَّة فقد تنوَّعت الآراء حوله؛ إذ نظرت

(1) مجلَّة دراسات استشراقيَّة: مجلَّة فصليَّة تُعنى بالتراث الاستشراقيّ عرضًا ونقدًا، تصدر عن المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيَّة.
(2) تمَّ تفصيل الكلام عن مشروع موسوعة القرآن في القسم الأوَّل من هذه المجلَّة، ضمن ملفّ "آثار استشراقيَّة"، ص39-42.

إليه النظرة النقديَّة لما بعد الكونياليَّة المتمثِّلة بإدوارد سعيد نظرة لا تترك مجالاً لاستكشاف الحالة الألمانيَّة؛ ما أدَّى إلى بقائها غير مستكشفة؛ فضلاً عن عدم نيلها حظّها من التنظير حتى وقتٍ قريب. هذا بينما كان لرضوان السيّد موقف مختلف من هذه الجهود، خصوصًا في إشارته إلى جهودهم في حفظ المخطوطات العربيَّة، ولكنّه كان يرى بالنتيجة أنَّها لم تعد مؤثِّرة؛ بفعل اندثار المنهجيَّة الفيلولوجيَّة في دراسة التاريخ.

وفي البحث عن المنهج الاستشراقيّ الألمانيّ، يؤكِّد مؤرِّخو تاريخ الأفكار على استقلال الاستشراق الألمانيّ؛ بوصفه بحثًا أكاديميًّا عن الفيلولوجيا واللاهوت، مع أنَّه ظلَّ يستعمل الفيلولوجيا أداةً تحليليَّة. هذا، ولكنّ الاستقلال المذكور إنّما أخذ طابعًا وظيفيًّا فقط.

وفي ما يتعلَّق بالمنهج التاريخيّ-النقديّ الذي تعتمده نويفيرت في دراستها للقرآن، وبحسب ما يظهر من عملها في مشروع موسوعة القرآن، فإنَّه يعود إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقد انتشر في مجال التأويل الدينيّ، ويهدف إلى ربط النصوص الدينيَّة بسياقها التاريخيّ.

■ المقالة الثانية: جمع القرآن من وجهة نظر بلاشير:

بقلم: د. محمَّد جواد إسكندر لو

عرض إسكندر لو في مقالته هذه آراء المستشرق الفرنسيّ ريجيس بلاشير في جمع القرآن، الذي يرى أنَّ كتابة القرآن لم تكتمل في زمن رسول الله ﷺ، وأنَّ جمع القرآن أصبح بعد النبيّ قضيَّة شخصيَّة، على حسب اجتهادات الصحابة في فترة خلافة أبي بكر، وعملاً حكوميًّا يتعلَّق بالمصالح العرقيَّة والقبليَّة في فترة خلافة عثمان.

لم يكتفِ إسكندر لو بالعرض التفصيليّ لآراء بلاشير وفرضيّاته في جمع القرآن، بل أخضعها جميعها للمناقشة والنقد.

■ المقالة الثالثة: مادَّة القرآن الكريم وعلومه في الموقع الفرنسيّ "الإسلام والحقيقة":

بقلم: د. أحمد بوعود

سلّط الباحث الضوء في مقالته هذه على الموقع الفرنسيّ "الإسلام والحقيقة"[1]، ولاسيّما على نافذة القرآن فيه، فعرَّف بالموقع أوَّلًا، ثمَّ عرض بعض الإحصاءات المرتبطة به، في محاولة لاستكشاف مدى وجوده في الفضاء الإعلاميّ الجديد، ثمَّ خصَّص المبحث الثاني للحديث عن نافذة القرآن، مبيِّنًا أهم قضايا القرآن وعلومه التي تعرَّضت لها، ليضعها في المبحث الثالث في ميزان التقويم والنقد، محدِّدًا في الختام منهجًا للتعامل مع هذا الموقع وأمثاله.

(1) تمَّ تفصيل الكلام عن موقع "الإسلام والحقيقة" -بالاستعانة بما عرضه الدكتور أحمد بوعود في هذه المقالة- في القسم الأول من المجلَّة، ضمن ملفّ "مواقع إلكترونيَّة استشراقيَّة"، ص69-74.

العدد 19 من مجلَّة "دراسات استشراقيَّة"

يتضمَّن العدد 19 من مجلَّة **"دراسات استشراقيَّة"** الصادر في صيف 1440 هـ.ق/ 2019م، **مقالة بعنوان: "إشكاليَّة رسم المصحف العثمانيّ في ضوء الرؤية الاستشراقيَّة"**:

بقلم: كلّ من م.د. حكيم سلمان السلطاني؛ م.د. زهراء البرقعاوي

خلاصة المقالة:

قدَّمت هذه المقالة عرضًا مجملاً للرؤية الاستشراقيَّة التي تهدف إلى رمي النصِّ القرآنيّ بالاضطراب والتناقض، بحسب تعدُّد وجوه القراءات الناتجة عن اختلاف رسم المصحف.

وفي سياق هذا العرض بيَّنت المقالة أنَّ سبب مخالفة الرسم العثمانيّ لكثير من القواعد الإملائيَّة يرجع إلى أنَّ الذين كتبوا المصاحف إنَّما كتبوها وفق القواعد الإملائيَّة التي عرفوها في زمانهم. كما نفت في الوقت عينه ما ادُّعي من توقيفيَّة الرسم العثمانيّ أو كونه يحوي أسرارًا خفيَّة ومعاني صوفيَّة، أو أنَّ الرسم كُتب بطريقة تحتمل القراءات القرآنيَّة، مؤكِّدة على أنَّ ما اكتُشف من أدلَّة أثريَّة مكتوبة قبل الإسلام وفي سنواته الأولى، يرجّح كون رسم المصحف ذا جذورٍ تاريخيَّة ترجع إلى بداية الخطّ النبطيّ المشتقّ من الخطّ الآراميّ.

وقد أوضحت المقالة -أيضًا- أنَّ ما ورد في المصحف من مخالفات إملائيَّة ليس بالشيء الذي يمسّ سلامة القرآن، فالقرآن هو الذي يُقرأ، لا الذي يُكتب، وعليه فلتكن الكتابة بأيِّ أسلوب كان. وبهذا تستنكر المقالة على المستشرقين رؤيتهم أنَّ السبب الرئيس في نشأة القراءات القرآنيَّة هو رسم المصحف؛ إذ إنَّ الرسم لاحقٌ للقراءات، وليس سابقًا عليها حتَّى يكون السبب الرئيس في نشأتها.

وعليه؛ فقد نفت المقالة ما ذهب إليه المستشرقون من اختلاط واضطراب مزعومين في النصِّ القرآنيّ؛ بحسب تعدُّد القراءات؛ فالقرآن كلّه على تنوُّع قراءاته يُصدِّق بعضُه بعضًا، ويُبيِّن بعضُه بعضًا، ويشهد بعضه على بعض؛ وفق نمط واحد من علوِّ الأسلوب والتعبير. وقد أثبتت المقالة تعاضُد القراءات وعدم تنافرها أو تضادّها، من خلال نماذج قرائيَّة ساهم فيها الاختلاف والتنوُّع؛ بسبب تجرُّد المصحف من النقط، وفقدان الشكل، وغياب الحركة النحويَّة على الثراء والاتِّساع.

بحوث ودراسات

هل تقتصر الرسالة القرآنيَّة على مَنْ يعترف باللغة العربيَّة؟[1]

يطرح كتاب "ترجمات القرآن إلى الإنكليزيَّة -عرض تاريخيّ-"[2] (منشورات جامعة برينستون، 2017م) لـ "بروس بي لورنس" مجموعة من الإشكالات والأسئلة، لكنَّ الكاتب لا يكتفي بذلك؛ إذ إنَّه يجيب عنها بلغة أنيقة تجذب القارئ. ومن تلك الأسئلة: كيف يمكن للأفراد الذين لا يتحدَّثون العربيَّة أن يصلوا إلى القرآن؟ وهل القرآن المترجم هو ذاته باللغة العربيَّة؟ وما السياسات التاريخيَّة والمعاصرة والتحدِّيات الكامنة في ترجمة القرآن إلى الإنكليزيَّة؟

كاتب هذا العمل الزاخر بالمعلومات هو أستاذ اللاهوت في "جامعة ديوك" الإنكليزيَّة. يأخذُ القارئ في رحلة مطوَّلة عبر جزيرة العرب في القرن السابع، إلى الإنكليزيّ روبرت كيتون في القرن الثاني عشر الذي ترجم القرآن أوَّلاً إلى اللاتينيَّة، ويُعرِّج ببراعة عبر القرونِ والقارَّات، مع التركيز بنحوٍ خاصٍّ على العصر الحديث؛ واضعًا ترجمات المستشرقين للقرآن إلى اللغة الإنكليزيَّة في القرن الثامن عشر مع تلك التي قام بها علماء مسلمون من جنوبي آسيا، من الذين كانوا يعيشون تحت الحكم الاستعماريّ. كما إنَّه يتعامل بالطريقة نفسها مع جهود المسلمين الذين تحوَّلوا من مختلف أنحاء الغرب وسافروا إلى الهند الاستعماريَّة.

يخصِّص الكاتبُ جزءًا من مؤلَّفه لدراسة مجموعةٍ متنوِّعةٍ من "القرآن أونلاين" (online korans) ؛ وهذا مهمٌّ؛ لأنَّ المراهقين المسلمين والجيل الألفي، ونظراءهم من غير المسلمين، غالبًا ما يكونون ملتصقين بهواتفهم الذكيَّة ويلجؤون إلى الإنترنت لكلِّ احتياجاتهم تقريبًا، بما في ذلك التوجيه الدينيّ والمعرفة القرآنيَّة -حسب ما يراه الكاتب-. ولا يتجنَّب الكاتب الخوض في موضوعاتٍ مثيرةٍ للجدل، ويناقش بعض القضايا المعاصرة؛ من قبيل: سماح القرآن المزعوم بضرب الزوجة، والترجمات النسويَّة للقرآن، وحملة المملكة السعوديَّة للترويج لنسختها من الإسلام والقرآن. كما يخصِّص صفحاتٍ عدَّة لفحص الرسومِ البيانيَّة للقرآن الأميركيّ لصاحبه ساندو بيركس (Sandow Birks).

(1) منى، زياد: «هل تقتصر الرسالة القرآنيَّة على من يعترف باللغة العربيَّة؟»، جريدة الأخبار اللبنانيَّة، العدد 3845، السبت2018/8/31، الملحق الأسبوعيّ، ص7.

(2) The koran in English, a biography, Princeton University press 2017, extent: p278. with many illustrations, bruce b, Lawrence.

ونودُّ في هذا العرض التركيز على مقدِّمة الكاتب التي تناول فيها مسألة ترجمة القرآن والإشكالات المحيطة بذلك، فنتساءل: هل أولويَّة اللغة العربيَّة تمنع من نقل الرسالة القرآنيَّة بلغات غير العربيَّة؟

أمّا وجهة النظر الأرثوذكسيَّة فهي نعم؛ فالقرآن باللغة العربيَّة هو القرآن حقًّا، والعربيَّة لغة الوحي النهائيّ، ولا يزال النصُّ العربيُّ غير قابل للترجمة. ومع ذلك، لم يكن كلّ من سمع القرآن لاحقًا عربيًّا أو كان يعرف اللغة العربيَّة، ولكنْ بعدما انتشر الإسلام وانضمَّت إليه أقوام كثيرة غير عربيَّة، حدثت الترجمات التي معظمها "ما بين السطور" (interlinear insertions) ، لكنَّها بقيت قليلة. في الآونة الأخيرة فقط، انتشرت الترجمات؛ وبخاصَّة باللغة الإنكليزيَّة.

ويضيف الكاتب: تثير هذه العمليَّة المتداخلة عددًا من الأسئلة الإضافيَّة: هل سيتمُّ الحكم على القرآن على سندان التاريخ، حيث تتطفَّل الترجمة وتتكرَّر؟ أم يجب تقطير النصّ الذي تمَّ كشفه دائمًا من خلال مصفاة الأرثوذكسيَّة التي تمنح اللغة العربيَّة البكر الامتياز وتجنُّب إهانة اللغات الأخرى؟ لفهم رسالتها؛ هل هناك لغة عربيَّة من القرن السابع، عربيّة بالأصل، عبر الزمان والمكان؟ وماذا عن كثيرٍ من المسلمين الذين يبلغ تعدادهم مليارًا ونصف نسمة؟ ذلك أنَّ غالبيَّتهم المطلقة من غير العرب وغير مطَّلعين على اللغة العربيَّة إلَّا من خلال القرآن؟ على المرء أن يسأل مرارًا وتكرارًا: مَنْ الذي يُهيمن، سندان التاريخ أم مصفاة الأرثوذكسيَّة؟

لا إجابةَ واحدة سهلةٌ، فاستخدام القرآن المترجم (koran) بدلاً من القرآن العربيّ (qur'an) هو بحدِّ ذاته اختيار للتاريخ على الأرثوذكسيَّة. وعلى الرغم من استخدام الرسم الأوَّل عبر القرون، من الثاني عشر إلى الحادي والعشرين، فلا يزال الأرثوذكس يقولون: إنَّ أيَّ إشارة -بأيِّ لغة- إلى الكتاب الذي يحوي كلمةَ الله باللغة العربيَّة، ينبغي أن تكون: القرآن (qur'an) فهل يمكن ترجمة أيّ نصٍّ من دون التضحية بالمعنى الأصليّ، وبعد ترجمته، مَن الذي يحكم ما إذا كان هناك مسوِّغ لهذه التضحية، وهل النتيجة مسوَّغة؟

في أذهان كلِّ مترجم -حسب شتاينر- هناك تسلسل هرميّ للقيمة بين اللغات: كيفيَّة تفاعل السجلَّات اللغويَّة في أذهان كلِّ شخص يتعهَّد بالترجمة؛ سواء كان ثنائيّ اللغة أو ثلاثيّ اللغة، أو حتَّى متعدِّد اللغات. دعونا نفترض أنَّه لا يوجد ارتباك لغويٌّ مقصود إلهيًّا؛ كما نقرأ في سفر التكوين، لكن ثمَّة -أيضًا- نشر للتنوُّع الإلهيّ، كما يُعلن القرآن. أليس من المفيد للتنوُّع اللغويّ أن يتوقَّف عن تجنُّب الحرفيَّة؟ لأنَّه عندما يزعم المترجمون أنَّهم حرفيُّون، فإنَّهم يتبَّعون مبدأً هرميًّا واختزاليًّا بطبيعته. إنَّهم يمنحون كلمة واحدة ومعناها فوق أيّ خيار آخر. ينظرون إلى معانٍ متعدِّدة على أنَّها مستحيلة، يرفضون كلّ التعدُّديَّة.

النسخة الأصليَّة لا بدّ من أن تبقى غير مترجمة، أو إذا تمَّت ترجمتها، فيجب أن تكون مفردة، كلمة كلمة، فوق التحدِّي أو التغيير.

ويلاحظ جورج شتاينر صاحب مؤلَّف شهير عن اللغات والترجمات، أنَّ هؤلاء المترجمين يدّعون التزامهم بتقنيَّة "كلمة لكلمة" باسم الاختراق المثاليّ، للتقديم للأصل الأصليّ بشكل واضح ومتواضع؛ ما سيؤدِّي إلى استنباط معنى المعنى كاملاً، فالمترجم لا يهدف إلى استرجاع معنى "جديد" للأصل؛ وإنّما يسعى إلى البقاء "داخل" المصدر، ولا يعدّ نفسه أكثر من ناسخ.

وهناك قول إيطاليٌّ شهير يلعب على كلمتي "الترجمة" و"الخيانة" (Traduttore traditore)؛ ما يعني حرفيًّا: "المترجم خائن"، وهذا يعني أنَّ كلَّ مترجم خائن. إنَّه يخون لغتين، اللغة الأصليَّة للنصّ المصدر، وكذلك اللغة الأخرى للمجتمع المتلقّي أو المستهدَف.

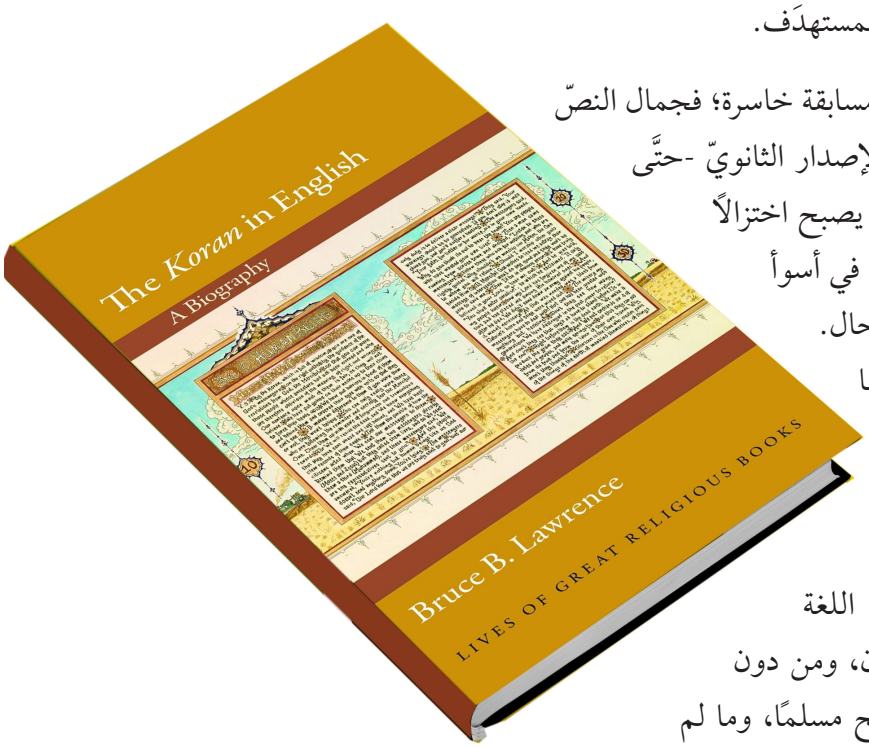

يبدو أنَّ الترجمة هي دائمًا مسابقة خاسرة؛ فجمال النصّ الأصليّ يضيع، والمعنى في الإصدار الثانويّ -حتَّى في أفضل معادلة لكلمة كلمة- يصبح اختزالاً في أحسن الأحوالِ، وغيرَ دقيقٍ في أسوأ الأحوال، فيضيع على كلّ حال.

أمّا الحجَّة التي قدَّمها بعضهم لرفض الترجمة، فيمكن فهمها بسهولة في ثلاث خطوات من القياس المنطقيّ: إذا كنت لا تعرف اللغة العربيَّة، فلا يمكنك فهم القرآن، ومن دون فهم القرآن لا يمكنك أن تصبح مسلمًا، وما لم تصبح مسلمًا، فلن تتمكَّن من الخلاص. لذلك؛ يجب أن تعرف اللغة العربيَّة للنجاة.

معظم غير المسلمين سيختلفون؛ ومن بينهم بعض العلماء المسيحيِّين البارزين الذين طالبوا بجعل القرآن متاحًا بلغة أوروبيَّة.

وفي مواجهة الادِّعاء المتكرِّر بالاستثنائيَّة العربيَّة، ينبغي للمرء أن يسأل: هل يقدِّم القرآن نفسه مثل هذا الادِّعاء الشامل بفصله الشبيه بالحصن عن كلِّ اللغات الأخرى وفوقها؟ نعم، تمَّ الكشف عن القرآن باللغة العربيَّة إلى نبيٍّ عربيٍّ في القرن السابع، لكنَّه أعلن -أيضًا- أنَّ رسالته صالحة إلى الأبد؛ صالحة لجميع الذين سبقوا محمَّدًا، ومعظمهم لا يتحدَّث العربيَّة، وصالحةٌ أيضًا لجميع الذين سيأتون بعده، ومعظمهم من غير العرب. في الواقع، فإنّ الناطقين باللغة العربيَّة من المسلمين لا يتعدّون 20 % من عموم المسلمين، فهل تقتصر الرسالة القرآنيَّة على من يعترف بالأنبياء ويعرف اللغة العربيَّة فقط؟!

أخبار

الاجتماع السنويّ للجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة - 2019

International Qur'anic Studies Association, 2019 Annual Meeting CFP

وجَّهت الجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة نداءها إلى الباحثين، داعيةً إيَّاهم للمشاركة في إعداد دراساتٍ قرآنيَّة خاصّة بالاجتماع السنويّ الذي سوف يُعقَد في مدينة سان دييغو في ولاية كاليفورنيا الأمريكيَّة من 22 إلى 25 تشرين الثاني 2019.

وقد حدَّدت الجمعيَّة موضوعات اجتماعها لهذا العام بالمحاور الستّة الآتية:

1. تصوُّرات لغويَّة وأدبيَّة وموضوعيَّة حول النصّ القرآنيّ
2. دراساتٌ حول السور القرآنيَّة
3. الدراسات القرآنيَّة: المنهج والهرمنيوطيقا
4. المخطوطات القرآنيَّة والنقد النصِّيّ
5. القرآن وتراث الكتابَيْن المقدَّسَيْن
6. القرآن والعصور القديمة المتأخِّرة

ومضافًا إلى هذه المحاور الستّة، نصَّت الجمعيَّة في إعلانها على أنَّها أضافت هذا العام محورين آخرين للبحث؛ هما:

7. القرآن الأوروبيّ: الكتاب المقدَّس الإسلاميّ في الدِّين والثقافة الأوروبيَّة (1142-1850م)
8. القرآن الاجتماعيّ

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الجمعيَّة شكَّلت لجنة مستقلَّة بكلّ محور من المحاور المطروحة للبحث. أمَّا برنامج الاجتماع فقد جاء على الآتي:

المحور الأوَّل: تصوُّرات لغويَّة وأدبيَّة وموضوعيَّة حول النصِّ القرآنيّ:

عضوا لجنة هذا المحور هما: آن سيلفي بواليفو[1]، ومحسن غودرزي[2].

وقد دعت لجنة "التصوُّرات اللغويَّة والأدبيَّة والموضوعيَّة حول النصّ القرآنيّ" في هذا الاجتماع الباحثين إلى إعداد مُقترحات بحثيَّة حول التقنيَّات التي يستخدمها القرآن في صياغة الصور والشخصيَّات والقصص. وأضافت بأنَّه يُمكن للباحثين -أيضًا- تناول الاستراتيجيَّات الفنِّيَّة والأدبيَّة مضافًا إلى الأهداف الاجتماعيَّة والدينيَّة والسياسيَّة الأعمّ التي تتَّجهُ نحوها هذه الاستراتيجيَّات.

المحور الثاني: دراساتٌ حول السور القرآنيَّة:

عضوا اللجنة هما: مَريانا كلار[3]؛ وشوكت توراوا[4].

وقد أعلنت هذه اللجنة في برنامج الاجتماع استعدادها لاستقبال مقترحات لإعداد أبحاث حول سورة الواقعة. كما اقترحت -بدورها- على الباحثين تناول موضوعات عدَّة؛ من قبيل: أهمِّيَّة السورة عِباديًّا وشعائريًّا بالنسبة إلى المسلمين (حيث تردُ السورة في أغلب قوائم "السور المنجيات")، تقسيم السورة البشرَ إلى مجموعاتٍ ثلاث

---

(1) **آن سيلفي بواليفو:** أستاذة مُساعدة مُتخصِّصة في تاريخ العالم الإسلاميّ في جامعة ستراسبورغ. تولّت سنة 2017 إدارة برنامج "الإسلامولوجيا" الذي يدعمُ تطويرَ الدراسات الأكاديميَّة حول القرآن وتفسيره والنصوص المتعلِّقة بصياغة شخصيَّة النبيّ محمَّد. تتمحورُ اهتماماتها البحثيَّة حول: القرآن، والنصوص التأسيسية الإسلاميَّة (الحديث والتفسير)، وفقه اللغة العربيَّة، وبدايات الإسلام وتاريخه. نالت أطروحتها بعنوان "القرآن نفسه: المفردات وحجَّة الخطاب القرآنيّ ذاتيَّة المرجع" الجائزة الإيرانيَّة لأفضل ستَّة كتب في الدراسات الإسلاميَّة للعام 2015م.

(2) **محسن غودرزي:** أستاذ الدراسات الإسلاميَّة والدينيَّة في جامعة مينيسوتا. نال درجة الدكتوراه من جامعة هارفرد عام 2018م. تتمحورُ اهتماماته البحثيَّة حول الأبعاد الفكريَّة والاجتماعيَّة المحيطة ببروز الإسلام، وعلى وجه الخصوص علاقة القرآن مع أدبيَّات العصور القديمة المتأخِّرة، مضافًا إلى تاريخه النصِّيّ. يهتمُّ الدكتور غودرزي -أيضًا- بعدَّة حقولٍ معرفيَّة إسلاميَّة: كعلوم التفسير، علم الكلام، والفقه.

(3) **مَريانا كلار:** باحثة مُساعدة رفيعة المستوى في كلِّيَّة بيمبروك. نالت الدكتوراه من جامعة أوكسفورد. تتمحورُ اهتماماتها البحثيَّة حول: الأبعاد الأدبيَّة للقرآن، التفسير الإسلاميّ في عصور القرون الوسطى، المخطوطات الإسلاميَّة، وغيرها من المواضيع. عضو في هيئة تحرير كلٍّ من دوريَّة الدراسات القرآنيَّة منذ العام 2003م، ودوريَّة الجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة منذ العام 2018م.

(4) **شوكت توراوا:** أستاذ اللغة العربيَّة في جامعة يايل. نال درجة الدكتوراه من جامعة بنسليفانيا. ألقى الدكتور شوكت دروسًا في عدَّة جامعات، وألَّف مجموعةً من الكتب، مضافًا إلى كونه عضوًا في هيئة التحرير التابعة لكلٍّ من: دوريَّة الدراسات القرآنيَّة، مجلَّة الدراسات العبَّاسيَّة، مجلَّة الأدب العربيّ، ودوريَّة أدب الشرق الأوسط (جميعها باللغة الإنكليزيَّة).

يوم الحساب (السابقون السابقون، أصحاب اليمين، أصحاب الشمال) بدلاً من التقسيم الثنائيّ المعهود للناس (إمَّا في الجنَّة وإمّا في النار)، التفسيرات الشيعيَّة للسورة مع تركيزٍ خاصّ على مفهومي السابقين والمقرَّبين، بُنية السورة ومُحتواها مع تركيزٍ خاصّ على التحوُّل بعد الآية 75، القافية وأسباب العدول عنها، الموضوعات الأخرويَّة والديالكتيكيَّة الواردة في السورة، وغيرها من الموضوعات.

وقد رحَّبت اللجنة -أيضًا- باعتماد الباحثين على مناهج ومقارباتٍ مُختلفة، مع الإشارة إلى أنَّ سبب إنشاء هذه الوحدة هو تقديم تصوُّراتٍ مُتباينة حول سور مُحدَّدة -خصوصًا تلك التي لم تلقَ الاهتمام البحثيّ الوافي- ووضعها في حوارٍ بعضها مع بعض.

المحور الثالث: الدراسات القرآنيَّة - المنهج والهرمنيوطيقا -:

عضوا اللجنة هما: كارن باور[1] ، وفراس حمزة[2].

تهدفُ هذه اللجنة إلى فهم المناهج والهرمنيوطيقا المطبَّقة على النصِّ القرآنيّ ووضعها في سياقها، سواء أكانت تاريخيَّة أم مُعاصرة. وتتصدّى اللجنة لأسئلةٍ قد تبسطُ حاكميَّتها ضمنيًّا على لجانٍ أخرى؛ من قبيل: ما هو تعريف الدراسات القرآنيَّة؟ كيف تختلف دراسة القرآن عن دراسة تفسيره؟ ما هي الاختلافات المنهجيَّة بين المقاربات الوصفيَّة والمعياريَّة حول النصِّ القرآنيّ؟ كيف يؤثِّر السياق (الفكريّ، الاجتماعيّ، الأخلاقيّ، والتاريخيّ) على المقاربات الهرمنيوطيقيَّة تجاه النصّ القرآنيّ؟

وقد أعلنت اللجنة عن ترحيبها بالأبحاث التي تتمحورُ حول الهرمنيوطيقا والمناهج الخاصَّة بمدارس تفسيريَّة أو فكريَّة مُعيَّنة، وكذلك الدراسات المتمحورة حول الهرمنيوطيقا المطبّقة على مواضيع أو مفاهيم مُحدَّدة كالعدالة الاجتماعيَّة والجنوسة (الجندر).

كما دعت اللجنة الباحثين -علاوةً على ما ذُكر آنفًا- إلى تقديم أبحاثٍ تُركِّزُ بشكلٍ خاصّ على الهرمنيوطيقا الأوروبيَّة والقرآن؛ إذ أثمر تراثُ الهرمنيوطيقا الأوروبيَّة في القرن العشرين -الظاهر في أفكار شخصياتٍ بارزة من قبيل: Tillich، Gadamer، Bultmann، Heidegger، Dilthy، وRicoeur- تحقيقًا غنيًّا ومُستدامًا حول احتمالات وجود إبستمولوجيا عن "النصّ" ومنهجيَّةٍ تأويليَّة له.

وأشارت اللجنة إلى أنَّ التراث الهرمنيوطيقيّ قدَّم -من خلال استنطاق العلاقة بين القارئ والنصّ- تصوُّراتٍ

(1) **كارن باور:** باحثة رفيعة المستوى في وحدة الدراسات القرآنيَّة التابعة لمعهد الدراسات الإسماعيليَّة في لندن، نالت درجة الدكتوراه من جامعة برنستون. والدكتورة باور مُتخصِّصة في التاريخ الاجتماعيّ والفكريّ للإسلام، وتتمحورُ اهتماماتها البحثيَّة حول: القرآن وتفسيره، تاريخ العواطف في صدر الإسلام، والجنوسة في الفكر والتاريخ الإسلاميّ. وقد أجرت باور مقابلاتٍ مع علماء في إيران وسوريا لكتابها تحت عنوان: "تراتبيَّة الجنوسة في القرآن: تفسيراتٌ قروسطيَّة وردودٌ معاصرة" (منشورات جامعة كامبريدج، 2015).

(2) **فراس حمزة:** أستاذ مُساعد في مادَّة دراسات شرق أوسطيَّة في الجامعة الأمريكيَّة في دبي. نال درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلاميّ من جامعة أوكسفورد في العام 2011. تتمحورُ اهتماماته حول المرحلة التأسيسيَّة للمجتمع الإسلاميّ -خصوصًا تطوّرها الدينيّ السياسيّ المبكِّر- والمقاربات التفسيريَّة القرآنيَّة من الحقبة الكلاسيكيَّة إلى المرحلة المعاصرة.

حول: طبيعة اللغة، جمهور القرّاء، التلقّي، الخطاب كحَدَث، الميول التفسيريّة، والعوالم التي يُتيحها النصّ. وعليه؛ فقد طرحت اللجنة الأسئلة الآتية: إلى أيِّ مدى تملكُ هذه التصوُّرات أثرًا في فهمنا للقرآن؟ ما هي التصوُّرات المنتمية إلى التراث الأوروبيّ التي وجدت أصداءً مع باحثي القرآن؟ وهل كانت المحاولات السابقة لدمج هذه التصوُّرات ناجحة؟

المحور الرابع: المخطوطات القرآنيَّة والنقد النصِّيّ:

عضوا اللجنة هما: آلبا فيديلي[1]، وشادي حكمت ناصر[2].

تروم لجنة "المخطوطات القرآنيَّة والنقد النصِّيّ" توفيرَ إطارٍ مُتعدِّد الاختصاصات بهدف استكشاف القضايا المترابطة المتنوِّعة التي تنشأ حينما يُبحث في مسائل مُتعلِّقة بالنصّ القرآنيّ عبر منظار تراثه المخطوطاتيّ. يشملُ هذا التراث ميدان المخطوطات القرآنيَّة بحدّ ذاته، ولكنَّه يُشيرُ -أيضًا- إلى معلوماتٍ تتعلَّق بتاريخ النصّ يمُكن التقاطها عبر الاقتباسات والحواشي والتحليل المفصَّل المقدَّم في فروعٍ أخرى من العلوم الإسلاميَّة؛ مثل كتب التفسير والمؤلَّفات حول القراءات.

وتسعى هذه اللجنة إلى إنشاء مُنتدى من أجل تطبيق النقد النصِّيّ على نصّ القرآن المشهود عليه في المخطوطات والتراث الإسلاميّ الأعمّ، كما تهدفُ -أيضًا- إلى التحقيق في علم الكتابات القديمة (Palaeograpy)، وعلم المخطوطات (Codicology)، وخصائص الفنّ التاريخيّ في تراث المخطوطات القرآنيَّة.

وقد رحَّبت اللجنة بأيِّ بحث يدورُ حول موضوعٍ يصبُّ في نطاق اهتمامات برنامج المخطوطات والنقد النصِّيّ، مضافًا إلى أنَّها تقترحُ جلسةً موضوعيَّة خاصَّة للعام 2019م، تحت عنوان: "حياة المخطوطات القرآنيَّة". ودعت اللجنة إلى كتابة أبحاثٍ تتناولُ قضايا مُتعلِّقة بتعديل المخطوطات بعد إنتاجها، ورحَّبت بالأبحاث التي تتطرَّقُ إلى جميع العصور والمناطق في تراث المخطوطات، مشيرةً إلى أهمِّيَّة أن تتركَّز الأبحاث على إدخال الهوامش والخاتمات التوضيحيَّة وعلامات الوقف والحواشي والإضافات والتعديلات، مع إعادة تدوير صفحات/ أسطح الكتابة وما إلى ذلك، أو التركيز على إشاراتٍ إلى هذه التطبيقات في التراث التقليديّ.

---

(1) **آلبا فيديلي:** باحثة في اللاهوت والدين في جامعة برمنغهام البريطانيَّة. تخرَّجت فيديلي من الجامعة الكاثوليكيَّة بميلانو عام 2000م، ثمَّ ما لبِثَت أن دَرَّست لفترة في الجامعة الحكوميَّة، قبل أن تنتقل إلى جامعة برمنغهام عام 2011م. اشتغلت في برمنغهام بدراسة المخطوطات القرآنيَّة المحفوظة في مكتبة كادبوري للبحوث ضمن مجموعة المستشرق الكلدانيّ "ألفونس منجانا". وقد حازت بعد أربع سنوات من العمل على درجة الدكتوراه من قسم اللاهوت والدين؛ وذلك عن أطروحتها حول المخطوطات القرآنيَّة التي لقيت على إثرها ترحيبًا في موطنها الأمّ إيطاليا، حيث اختارتها صحيفة "كوريري ديلا سيرا" كواحدة من بين 43 امرأة محبوبة على مستوى العالم لسنة 2015م. يُذكر أنَّها شاركت في عرض كتب مطبوعة في معرض القرآن الدوليّ في طهران.

(2) **شادي حكمت ناصر:** أستاذ مُساعد يُدرِّسُ الأدب العربيّ ومادَّة الحضارات الإسلاميَّة. التحق بالجامعة الأمريكيَّة في بيروت، حيث درس الكيمياء (1996-1999م) قبل أن ينتقل إلى التخصُّص في اللغة العربيَّة وآدابها. نال درجة الدكتوراه من جامعة هارفرد عام 2011م في فرع الدراسات العربيَّة والإسلاميَّة. درّس اللغة العربيَّة في جامعة ييل، وتولَّى منصب مُنسِّق "البرنامج العربيّ المعاصر" في الجامعة (2009-2012م)، كما ألقى محاضراتٍ في الدراسات العربيَّة الكلاسيكيَّة في جامعة كامبريدج البريطانيَّة (2013-2016م). يبحث الدكتور ناصر في الدراسات القرآنيَّة مع تركيزٍ خاصّ على تاريخ نقل النصّ ولغته وتلقّيه في المجتمع الإسلاميّ الأوَّل.

المحور الخامس: القرآن وتراث الكتابَيْن المقدَّسَيْن:

عضوا اللجنة هما: نورا شميد[1]، وهولغِر زِلنتين[2].

أُنشئت هذه اللجنة بهدف دراسة علاقة القرآن مع تراث الكتابَيْن المقدَّسَيْن بالمعنى الأعمّ للمصطلح. تهتمُّ اللجنة -على سبيل المثال- باستكشاف ردَّة فعل القرآن تجاه التراث التفسيريّ والوعظيّ والسرديّ في الكتابَيْن المقدَّسَيْن، سواء أكان ذلك مكتوبًا أم منقولاً شفهيًّا. وتدعو اللجنة الباحثين إلى التبحُّر في التوراة العبريّ والعهد الجديد -مع غضِّ النظر عن موقعيَّة قُدسيَّة كلّ كتاب في أوساط المجموعات اليهوديَّة أو المسيحيَّة- وذلك باللغات المتنوّعة الأصليَّة التي كُتبا بها مضافًا إلى الترجمات اللاحقة. وتحثُّ اللجنة -بوجه خاصّ- على دراسة النصوص الشرعيَّة التي تطوَّرت في حوارٍ وثيقٍ مع هذا التراث المقدَّس قبل بروز القرآن، وفي تفاعلها مع القرآن بعد بروزه.

وتُعلن اللجنة -أيضًا- عن جلسة موضوعيَّة خاصَّة بالاجتماع السنويّ للعام 2019م، بعنوان: "لاهوت الجسد في تراث الكتابَيْن المقدَّسَيْن والقرآن". تهدفُ هذه الجلسة إلى استكشاف الجسد بوصفه موقعًا نافعًا لدراسة الخطابات اللاهوتيَّة القرآنيَّة بالمقارنة مع تراث الكتابَيْن المقدَّسَيْن. فمنذ أن ألَّف "بيتر براون" كتابه الرائد "الجسد والمجتمع: الرجال والنساء والنُكران الجنسيّ في المسيحيَّة المبكِّرة" (1988م)، ساهم الالتفات البحثيّ إلى الجسد في إعادة تحويل دراسة الدِّين، حيث يبرزُ الجسد في القرآن، مضافًا إلى الكتابين المقدَّسَين؛ كموضعٍ للفاعليَّة البشريَّة، وكفاعلٍ بحدّ ذاته.

وعليه؛ تُرحِّبُ اللجنة بالأبحاث التي تتناولُ الأساليب المختلفة التي يصوغ الخطاب اللاهوتيّ من خلالها المواقف البشريَّة تجاه الجسد (على سبيل المثال: المواقف تجاه العزوبيَّة المتعمَّدة، الحمية الغذائيَّة، الانضباط، والعناصر المكوِّنة للطقوس...)، مضافًا إلى أبحاثٍ حول أثر البُعد الجسديّ في الخطاب اللاهوتيّ (على سبيل المثال: تجسيد التقوى، الأبعاد البدنيَّة لبيانات آخر الزمان) في القرآن وتراث الكتابَيْن المقدَّسَيْن.

(1) **نورا شميد:** باحثة في مشروع "التفسير القرآنيّ: نموذج متكامل" في جامعة أوكسفورد. تتمحورُ اهتماماتها البحثيَّة حول: القرآن بوصفه نصًّا من العصور القديمة، الزهد العربيّ، التقاليد الفكريَّة والأدبيَّة في العربيَّة الجاهليَّة.

(2) **هولغِر زِلنتين:** أستاذ اليهوديَّة الكلاسيكيَّة في كلِّيَّة الإلهيَّات في جامعة كامبريدج. تتمحورُ اهتماماته البحثيَّة حول الثقافة التلموديَّة والتشريع القرآنيّ. من أحدث مؤلَّفاته: "إصلاحُ القرآن لليهوديَّة والمسيحيَّة: العودة إلى الأصل" (2019). وقد قدَّمنا تعريفًا مختصرًا بهذا الكتاب في العدد الثاني من هذه المجلة "القرآن والاستشراق المعاصر"، ص32-33.

المحور السادس: القرآن والعصور القديمة المتأخِّرة:

عضوا اللجنة هما: جوهان كريستيانسن[1]، ومايكل بريغيل[2].

تستقبلُ لجنة "القرآن والعصور القديمة المتأخِّرة" المقترحات البحثيَّة التي تُوظِّفُ أنواعًا مُختلفة من الموادّ أو الأدلَّة -سواء أكانت أدبيَّة أم وثائقيَّة أم جزءًا من علم النقوش- بهدف بيان السياق التاريخيّ الذي أُنزل فيه القرآن وظهرت فيه الدولة الإسلاميَّة الأولى. تهتمُّ اللجنة -بوجه خاصّ- بالأبحاث التي تستعرضُ المناهج المقارنة وتُناقشها؛ وذلك بهدف تقديم فهمٍ أفضل لموقعيَّة القرآن في البيئة الثقافيَّة والسياسيَّة والاجتماعيَّة والدينيَّة للعصور القديمة المتأخِّرة.

المحور السابع (المحور الأوَّل الإضافيّ لهذا العام): القرآن الأوروبيّ: الكتاب المقدَّس الإسلاميّ في الدِّين والثقافة الأوروبيَّة (1142-1850م):

عضوا اللجنة هما: جون تولان[3]، وروبرتو توتولي[4].

لطالما كان كتاب الإسلام المقدَّس جزءًا من الثقافة الأوروبيَّة منذ أن تُرجم للمرَّة الأولى إلى اللاتينيَّة على يد روبرت كيتون في العام 1142م، كما تمَّ اعتمادُ المخطوطات القرآنيَّة ومخطوطات التفسير وتداولها والتعليق عليها في أوروبا منذ العصور الوسطى. ولكنّ هذه اللجنة لا تقفُ فقط على موضوع ترجمة القرآن واستنساخه وطباعته في أوروبا (بالعربيَّة أو اللاتينيَّة أو اللغات القوميَّة الأوروبيَّة المتنوّعة)؛ بل تستكشفُ كيف عُبِّئ القرآن في نقاشاتٍ حول الهويَّات الثقافيَّة الأوروبيَّة: في الجدالات بين البروتستانتيِّين والكاثوليك والموحِّدين، والنقاشات حول تجديد المسيحيَّة أو اليهوديَّة وإصلاحهما، والحوارات حول موقع الدِّين في المجتمعات الأوروبيَّة العلمانيَّة. تدعو اللجنة إلى تأليف أبحاثٍ عن هذه المواضيع وغيرها من ما يدورُ حول تأثير القرآن وتوظيفه في أوروبا بين القرنين الثاني عشر وأوائل القرن التاسع عشر.

---

(1) **جوهان كريستيانسن:** زميلة في المشروع البحثيّ الدانماركيّ "الغموض والدقَّة في القرآن" المموَّل من الصندوق الدانماركيّ للبحث المستقلّ. نالت عام 2016م درجة الدكتوراه من جامعة آرهس الدنماركيَّة عن بحثها الذي حمل عنوان الآية القرآنيَّة ﴿**رب نجّني من القوم الظالمين**﴾. ونالت جائزة "آندرو ريبين" في العام 2017م عن بحثها ﴿**وما كان صلاتهم عند البيت إلا مُكاءً وتصدية**﴾.

(2) **مايكل بريغيل:** أستاذ محاضر في كلِّيَّة لغات الشرق الأدنى وثقافاتها في جامعة كاليفورنيا. نال درجة الدكتوراه في "دراسة الإسلام" في العام 2008م من جامعة كولومبيا في ولاية نيويورك عن بحثه حول "عِجل سيناء". وهو باحث في الأديان المقارنة مع تركيزٍ خاصّ على مرحلة صدر الإسلام والعصور القديمة المتأخِّرة، مضافًا إلى الدراسة المقارنة للكتب المقدَّسة، خصوصًا القرآن والإنجيل.

(3) **جون تولان:** أستاذ التاريخ في جامعة نانت الفرنسيَّة، وعضو في الأكاديميَّة الأوروبيَّة. نال درجتي الماجستير والدكتوراه في التاريخ من جامعة شيكاغو. ألقى الدكتور تولان محاضراتٍ في عدَّة جامعات في أمريكا وأوروبا والشرق الأوسط، وألَّف كتبًا عدَّة؛ من ضمنها: "وجوه محمَّد: صور نبيّ الإسلام في الثقافة الغربيَّة بين التشويه والإنصاف، من العصور الوسطى حتى الآن".

(4) **روبرتو توتولي:** أستاذ في جامعة نابولي الشرقيَّة، نال درجة الدكتوراه في العام 1996م من الجامعة نفسها. مِن مؤلَّفاته: "أنبياء الكتاب المقدَّس في القرآن والأدبيَّات الإسلاميَّة"، و"قصص الأنبياء وفقًا لابن مطرف الطرفي".

المحور الثامن (المحور الثاني الإضافيّ لهذا العام): القرآن الاجتماعيّ:

عضوا اللجنة هما: ثوماس هوفمان[1]، جوهانا بينك[2].

تستقبلُ لجنة "القرآن الاجتماعيّ" مُقترحات بحثيَّة تتناولُ القرآن في سياق الحياة اليوميَّة والبعد الاجتماعيّ خلال التاريخ، منذ العصور القديمة المتأخِّرة إلى عصر الحداثة المتأخِّرة. وتُرحِّب اللجنة بوجه خاصّ بالمقترحات التي تتطرّقُ إلى نظريَّات الاجتماع والأنثروبولوجيا والعلوم السياسيَّة ومناهجها التي تسعى وراء القرآن الاجتماعيّ والمستخدَم في الحياة اليوميَّة. يُمكن أن تتناول الأبحاث -على سبيل المثال- موضوعات من قبيل: الاستعمالات الطقوسيَّة والفنِّيَّة للقرآن، أساليب تعليم القرآن، الاستخدامات الطبِّيَّة والتعويذيَّة للقرآن، إنتاج المخطوطات والطبعات والإصدارات الإعلاميَّة الجديدة القرآنيَّة، واستخدام القرآن في إطار الهويَّة الاجتماعيَّة والتنظيم السياسيّ.

(1) **ثوماس هوفمان:** عضو في كلِّيَّة اللاهوت في جامعة كوبنهاغن، يتولىَّ منصب "أستاذ بمسؤوليَّاتٍ خاصَّة". تتمحورُ اهتماماته حول الإسلام مع تركيزٍ خاصّ على: تاريخ الدين، الشعائر الإسلاميَّة، التقاليد والهيئات الجماليَّة الإسلاميَّة، والدراسات القرآنيَّة. ومن أبحاثه في مجال الدراسات القرآنيَّة: "تفاعل القرآن والروابط النصِّيَّة مع أدب الكتاب المقدَّس"، "الشخصيَّات القرآنيَّة"، "تطوير النظريَّة والمنهج في ما يتعلَّق بقراءة القرآن وتفسيره".

أبحاثه الحاليَّة: لغة القرآن وعلم دلالات الألفاظ القرآنيَّة، القرآن في الأدب الغربيّ، البعد الجسديّ والجنسيّ والعنف في القرآن، القرآن والعالم الطبيعيّ.

(2) **جوهانا بينك:** أستاذة الدراسات الإسلاميَّة وتاريخ الإسلام في جامعة فرايبرغ منذ العام 2012م، وعضو في مجلس إدارة الجمعيَّة الدوليَّة للدراسات القرآنيَّة. نالت درجة الماجستير من جامعة بون في العام 1988م، ودرجة الدكتوراه من الجامعة نفسها عن موضوعها حول المجتمعات الدينيَّة الجديدة في مصر عام 2002م.

أخبار

تراث المدراش اليهوديّ في القرآن والحديث

تقيم مدرسة العلوم اليهوديَّة والآثار في كلِّيَّة الآداب في جامعة تل أبيب سلسلة محاضرات بعنوان: **"اليهود والآخر... لعبة المرايا"**. وستكون من بين هذه المحاضرات محاضرة بعنوان: **"تراث المدراش اليهوديّ في القرآن والحديث"** للدكتور: يوسف فايتسمان، أستاذ الأدب العربيّ في الجامعة العبريَّة في القدس؛ وذلك في 26 تشرين الثاني 2019.

القرآن والاستشراق المعاصر[1]

مصطفى عاشور

القرآن يعطيك بمقدار ما تعطيه، وفي واقعنا المعاصر لم يأخذ القرآن حقَّه من الدرس والتبليغ، فحجم الإصدارات التي تناولته بالتفسير والبحث في مكنوناته وابتكار المناهج لفهمه، ما زالت دون القدر المطلوب، ومن النادر أنْ تجد مجلَّة أو دوريَّة تتناول القرآن، وتسعى لبثِّ تدبُّره بين الجماهير الواسعة من المسلمين، ناهيك عن تبليغه للناس أجمعين. ومع هذا، فإنّ كثيراً من القائمين على شأن الدعوة الإسلاميَّة لا يدركون أنَّ ثمّة من يشوِّه صورة القرآن، ويشغب على رسالته، ويضلِّل الناس عن سماعه، وهو منهج قديم تحدَّث عنه القرآن في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾[2]. كان اللغو قديمًا بالصفير والصياح المزعج، أمَّا اللغو في ظلِّ الاستشراق المعاصر فقد تغيَّر شكله وبقيت حقيقته، فأصبح اللغو بإصدار الكتب والدوريَّات، وعقد الندوات والمؤتمرات، وإنشاء المعاهد التعليميَّة، من أجل صرف الناس عن الاستماع للقرآن، ووضع صمامات على آذان الناس وفي قلوبهم.

وفي هذا الإطار تأتي دوريَّة "**القرآن والاستشراق المعاصر**" التي تُعنى برصد حركة الاستشراق المعاصر للقرآن الكريم، من: مؤتمرات، وندوات، وإصدارات، وأفكار، ومستشرقين، ومدراس استشراقيَّة تعاملت مع القرآن، والتي صدر منها عن المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيَّة في بيروت عددان في شتاء وربيع عام 2019م، في 122 صفحة و106 صفحات.

وواقع الأمر أنَّ الموقف الاستشراقيَّ من القرآن قديم، فقد ظهر الجدل ضدَّ القرآن مبكرًا، منذ يوحنا الدمشقيّ[3]، وموسى بن ميمون[4] ، وتوما الإكويني[5]، وبطرس المبجَّل[6] الذي كان أوَّل من شجَّع مشروع ترجمة القرآن إلى لغة غربيَّة، فظهرت أوَّل ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينيَّة على يد البريطانيّ «روبرت كيتون»[7]، وذلك في

(1) مقالة منشورة على موقع "إسلام أون لاين"، تاريخ نشر المقالة: 2019/9/29م، تاريخ الاسترداد: 2019/9/30م، رابط الموقع:
https://islamonline.net/31593

(2) سورة فُصِّلَت، الآية 26.

(3) يوحنا الدمشقيّ: عاش في الدولة الأمويَّة، وتوفي عام 749م، ويُعتبر يوحنا الدمشقي آخر آباء الكنيسة الشرقيَّة، وقد شكَّلت مؤلَّفاته مرجعًا مهماً لجميع لاهوتيِّ القرون الوسطى.

(4) موسى بن ميمون: طبيب وفيلسوف يهوديّ أندلسيّ عاش في القاهرة وتوفي عام 1204م.

(5) توما الإكويني: قسِّيس وقدِّيس كاثوليكيّ إيطاليّ، توفي عام 1274م.

(6) بطرس المبجَّل: راهب ولاهوتيّ فرنسيّ، رئيس دير كلوني في جنوب فرنسا، توفي عام 1156م.

(7) روبرت كيتون: راهب ومستشرق إنكليزيّ، عاش في القرن الثاني عشر الميلاديّ.

الفترة الممتدّة بين 1136م و1157م. ثمَّ تتابعت الترجمات، وتوسَّع المستشرقون في دراسة علوم القرآن، وبرزت المدارس الاستشراقيَّة.

وقد وقع الاستشراق في أخطاء جسيمة في تعامله مع القرآن الكريم؛ بعضها عن قلّة دراية، وبعضها الآخر عن سوء قصد. وتكفَّل العلماء المسلمون في القرنين الماضيين بالردِّ على كثير ممَّا طرحه المستشرقون، لكنّ حركة الاهتمام بما ينتجه الاستشراق أخذت تضعف وتتراجع لأسباب متنوِّعة؛ منها: أنَّ جزءًا من أفكار المدرسة الاستشراقيَّة تجاه القرآن أصبح يتصدَّر له جامعات وباحثون وأكاديميُّون داخل العالم الإسلاميّ نفسه، وهو ما صُرفت الجهود للردِّ عليها، كذلك أخذ الاستشراق المعاصر يعتصم بالأكاديميَّة في إنتاجه الفكريّ؛ إذ لم يعد همُّه الأكبر تشكيك المسلمين في القرآن، وإنّما بات يهدف إلى بناء حائط منيع بين القرآن والعقل والمجتمع الغربيّ، وهو ما صيَّر كثيراً من الباحثين المسلمين غير مطَّلعين عمَّا يدور في أروقة الجامعات ومراكز الأبحاث الغربيَّة.

ويبدو من حجم المادَّة التي تعرضها دوريَّة "**القرآن والاستشراق المعاصر**" وكثافتها أنَّ القرآن قادر على إثارة الجدل؛ فقوَّة القرآن تكمن في ذاته، وليس في واقع المسلمين ومستوى ما وصلوا إليه من قوَّة وحضارة، إذ يظلّ القرآن قادرًا على التأثير، فهو كلمة الله الأخيرة للإنسانيَّة.

ندوات لا تتوقَّف حول القرآن:

استعرض العددان كثيراً من الندوات التي عقدها الاستشراق المعاصر حول القرآن؛ مثل الندوة التي عقدتها المؤسَّسة اليهوديَّة الفرنسيَّة في يناير 2019م بعنوان: "**اليهود واليهوديَّة في القرآن الكريم**"، والتي جاءت للتعليق على كتاب: "**اليهود في القرآن**" للكاتب "مائير بار أشير"؛ أستاذ اللغة العربيَّة وآدابها في الجامعة العبريَّة في القدس. وكذلك مؤتمر: "**القرآن وإثيوبيا: المضمون والتلقّي**"[1] في أبريل من العام نفسه، والذي عقدته الجامعة الكاثوليكيَّة الأمريكيَّة في واشنطن، وندوة: "**القرآن كتاب يُتلى ويُكتب ويُفسَّر**" التي عقدها كرسي تاريخ القرآن في الكوليدج دي فرانس[2]، في يونيو، والندوة التي عقدها المعهد الأوروبيّ لدراسات الأديان في باريس (IESR) في أبريل من العام ذاته، لمناقشة كتاب الباحثة اللبنانيّة نايلة طبارة: "**الرحلة الروحيَّة في تعليق الصوفيَّة على القرآن**" الذي درست فيه تفسير سورة الكهف؛ باعتبارها السورة الوحيدة في القرآن التي تتحدَّث عن المنهج الصوفيّ بأكمله، حسب رؤية الكاتبة.

وقد عقد المركز الثقافيّ العربيّ في مدينة ليج البلجيكيَّة ندوة بتاريخ 2019/5/8م، تحدَّثت فيها الدكتورة "جاكلين شابي"[3] عن كتابها: "**أركان الإسلام الثلاثة: قراءة إنثربولوجيَّة للقرآن**"[4]، كما عقد معهد العلوم ولاهوت الأديان في فرنسا في فبراير من العام نفسه ندوةً بعنوان: "**مريم في الكتاب المقدَّس القرآن: مقاربات نصِّيَّة**"، وفي بروكسل عُقدت ندوة في 29 مارس من العام ذاته، بعنوان: "**المنطق اليوميّ وأساليب التعليم والتحدِّيات السياسيَّة.. نظرة مقارنة للمدارس القرآنيَّة**"، تناولت المدارس القرآنيّة في صعيد مصر، وإصلاح المدارس القرآنيّة في السنغال.

أمَّا في المغرب، فقد عقدت عدَّة مؤسَّسات -منها جامعة لوفان البلجيكيَّة- المؤتمر الدوليّ الخامس في ترجمة معاني القرآن، بعنوان "**المرجعيَّات اليهوديَّة والمسيحيَّة في ترجمات معاني القرآن الكريم**"، وذلك يومي 20 و21 فبراير 2018م، حيث استُعرضت 22 دراسة، تناولت تاريخ ترجمة معاني القرآن. وفي العام ذاته نظَّمت الكوليدج دي فرانس لمدَّة يومين ندوة "**القرآن في التاريخ الثقافيّ والفكريّ في الفسطاط بين القرنين السابع والعاشر**". وفي ألمانيا عقد لأوَّل مرَّة في نوفمبر من العام ذاته مؤتمر دوليّ يشيد بالقرآن الكريم باعتباره يقدِّم أنموذجًا للتعامل مع المرأة والآخر، وقد نظَّمته جامعة "مونستر" الألمانيَّة، بعنوان: "**المائدة المستديرة للدراسات القرآنيَّة: حوار المقاربات التقليديَّة والمعاصرة للقرآن الكريم**"، وفي بلجيكا نظَّمت الجامعة الكاثوليكيَّة دورة تدريبيَّة، بعنوان: "**التأويل القرآنيّ: التفسيرات الكلاسيكيَّة والمعاصرة**".

---

(1) المعروف أنَّ ثلث سكان إثيوبيا من المسلمين، وهي من أوائل المناطق التي دخلها الإسلام مع هجرة المسلمين للحبشة بدءًا من العام الخامس من البعثة النبويَّة.

(2) الكوليج دي فرانس: مؤسَّسة فرنسيَّة تختصّ بالبحث العلميّ والتعليم العالي على مستوى الباحثين والدراسات العليا.

(3) جاكلين شابي: مؤرِّخة فرنسيَّة وأستاذة للدراسات العربيَّة، ومتخصِّصة في تاريخ صدر الإسلام.

(4) صدر الكتاب عام 2016، في 372 صفحة.

إصدارات متنوِّعة عن القرآن:

رصدت الدوريَّة كثيراً من الإصدارات الاستشراقيَّة حول القرآن الكريم؛ منها: "**إصلاح القرآن لليهوديَّة والمسيحيَّة: العودة إلى الأصل**" الصادر عام 2019م في 358 صفحة باللغة الإنكليزيَّة، والذي شارك فيه 12 باحثًا متخصِّصًا في القرآن وعلومه. يذهب الكتاب إلى أنّ القرآن سعى إلى إصلاح الأديان وقت نزوله، كما صدر كتاب "**القرآن بين الإمبرطوريَّة العثمانيَّة والجمهوريَّة التركيَّة**" للأكاديميَّة الأمريكيَّة "سوزان غونستي Susan Gunasti"، تناولت فيه أعمال المفسِّر التركيّ "حمدي يازر" الشهير بـ"ألماليلى" المتوفَّى عام 1942م، كما صدرت مجلَّة "**دراسات قرآنيَّة**" عن كلِّيَّة الدراسات الشرقيَّة والإفريقيَّة في جامعة لندن، التي يرأس تحريرها الدكتور محمد عبد الحليم، والتي تصدر منذ 21 عامًا، كما نوقشت عام 2019م رسالة دكتوراه للباحثة "إيمانويل ستيانيديس" في جامعة "السوربون" الفرنسيَّة، بعنوان: "**من النصِّ إلى التاريخ: مسألة التسلسل الزمنيّ في القرآن**"، حلَّلت فيه الباحثة تسعة كتب ترجع إلى القرن الثالث والخامس الهجريّ في التفسير، وعرضت في رسالتها تفسيرات تاريخيَّة عدَّة للنصِّ القرآنيّ أعدَّها كبار المستشرقين.

وقد تناولت الدورية -أيضًا- كتاب "**القرآن وانعكاساته التوراتيَّة: تحقيقات في نشأة الدين**" للكاهن الأسترالي "مارك دوري"، الصادر عام 2018م، وكتاب "**القرآن: تاريخ متعدِّد -بحث في تشكُّل النصّ القرآني**" للكاتب الفرنسيّ "فرانسو ديروش"، الصادر عام 2019م في 300 صفحة، حيث يعيد الكتاب إنتاج مقولات المستشرقين ومغالطاتهم حول القرآن. كما صدر في العام نفسه كتاب "**القرآن وأواخر العصور القديمة: تراث مشترك**" للمستشرقة الألمانيَّة "أنجليكا نويفيرت"، في 552 صفحة، وكتاب "**عيسى في القرآن**" للكاتب "كارلوس أندريس سيغوفيا"، عام 2018م، في 294 صفحة، و"**موسوعة القرآن**" الشهيرة بـ: "دائرة معارف ليدن للقرآن"، وهي دائرة معارف قرآنيَّة صادرة عن جامعة ليدن الهولنديَّة، شارك فيها عشرات الباحثين الغربيِّين والمسلمين على مدار الفترة الممتدَّة من 1993 حتَّى 2006م، وتحوي 694 مدخلاً موزَّعة على ستَّة أجزاء.

وتناولت الدوريَّة خبر إصدار أكبر ترجمة لمعاني القرآن باللغة "الأشانتيَّة"[1] في غانا، التي قام بها الشيخ "هارون أغيكوم"، والتي استغرق إعدادها أربعين عامًا.

وتناولت الدوريَّة -كذلك- مدارس الاستشراق في التعامل مع القرآن الكريم؛ ومنها مدرسة الاستشراق الألمانيَّة، حيث عرضت أشهر المستشرقين الألمان، وأشهر ترجماتهم للقرآن، وأشهر بحوثهم القرآنيَّة، ودورهم في طباعة المصحف. كما عرضت مدرسة الاستشراق الفرنسيّ وآثارها في الدراسات القرآنيَّة.

(1) يتحدَّث باللغة الأشانتيَّة قرابة ثلاثة ملايين شخص في غانا وساحل العاج.

بوصلة

الاستشراق المعاصر

تتشرّف العتبة العبّاسيّة المقدّسة عبر
دار الرسول الأعظم ﷺ و المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة
بدعوتكم للمشاركة في

المؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل

تحت شعار

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾

وبعنوان

القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيّة المعاصرة

مقاربات نقديّة لموسوعة القرآن (ليدن)

The Holy Quran in Contemporary Orientalist Studies
-Critical Approaches to the Encyclopaedia of the Quran (Leiden)-

الزمان: الخميس والجمعة في 25 – 26 حزيران (يونيو) 2020م / الموافق 4 – 5 ذو القعدة 1441 هـ.
المكان: العراق – كربلاء المقدّسة – العتبة العبّاسيّة المقدّسة – قاعة الإمام الحسن عليه السلام
الافتتاح: الساعة التاسعة صباحاً من يوم الخميس.

المحاور العلميّة للمؤتمر[1]

المحور الأوّل: موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديّة في منهجيّتها ومسارات تنفيذها-:

1. موسوعة القرآن (ليدن) -قراءة تحليليّة في منطلقاتها وأهدافها واتّجاهاتها ومسارات تنفيذها-
2. الجهود العربيّة والإسلاميّة في موسوعة القرآن (ليدن) -قراءة تقويميّة-
3. المنهجيّة العلميّة لموسوعة القرآن (ليدن) -مقاربة في نقاط القوّة والضعف-
4. مناهج البحث وآليّات دراسة القرآن في موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربة نقديّة-

المحور الثاني: علوم القرآن والدراسات القرآنيّة في موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديّة-:

1. الوحي ونزول القرآن وتنزيله في موسوعة القرآن (ليدن)

(1) ترجمت إدارة المؤتمر عدداً من مقالات الموسوعة ومقدّمتها وفهرسها الموضوعيّ إلى اللغة العربيّة ووضعتها في خدمة الباحثين على الرابط الآتي:
موقع دار الرسول الأعظم ﷺ: http://daralrasul.com موقع المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة: http://www.iicss.iq

2. تاريخ القرآن في موسوعة القرآن (ليدن)

3. النسخ في موسوعة القرآن (ليدن)

4. إعجاز القرآن في موسوعة القرآن (ليدن)

المحور الثالث: علم التفسير ومناهجه في موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديّة-:

1. موقع مناهج التفسير والآثار التفسيريّة للمفسّرين المسلمين في موسوعة القرآن (ليدن) -ضعف منهجيّ في التصنيف الموسوعيّ للقرآن-

2. لغة القرآن وتعدّد المعاني القرآنيّة في موسوعة القرآن (ليدن)

3. تفسير القرآن بين الماضي والحاضر في موسوعة القرآن (ليدن)

4. القرآن والسنّة في موسوعة القرآن (ليدن)

المحور الرابع: الدراسات الكلاميَّة في موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديّة-:

1. الأديان في موسوعة القرآن (ليدن)

2. الاعتقادات في موسوعة القرآن (ليدن)

3. المعاد والآخرة في موسوعة القرآن (ليدن)

المحور الخامس: الدراسات الفقهيّة في موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديّة-:

1. التشريعات العباديّة في موسوعة القرآن (ليدن)

2. التشريعات الجزائيّة في موسوعة القرآن (ليدن)

3. الجهاد والحرب في موسوعة القرآن (ليدن)

المحور السادس: الدراسات التاريخيّة في موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديّة-:

1. قصص الأنبياء عليهم السلام والشخصيّات التاريخيّة في موسوعة القرآن (ليدن)

2. النبي محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في موسوعة القرآن (ليدن)

3. زوجات النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وقومه وأتباعه في موسوعة القرآن (ليدن)

المحور السابع: الدراسات الاجتماعيّة والسياسيّة في موسوعة القرآن (ليدن) -مقاربات نقديّة-:

1. الحضارة والعمران في موسوعة القرآن (ليدن)

2. التربية والتعليم في موسوعة القرآن (ليدن)

3. الحكم والسياسة والقضاء في موسوعة القرآن (ليدن)

شروط المشاركة

1. الالتزام بمحوريّة الهدف العامّ للمؤتمر المتمثّل بنقد الأبحاث والدراسات الاستشراقيّة المعاصرة للقرآن الكريم الواردة في موسوعة القرآن (ليدن) وما يرتبط بها.
2. مراعاة الشروط العلميّة والمنهجيّة المعتمدة في الدراسات المحكَّمة.
3. تقويم الأطروحات الاستشراقيّة الواردة في الدراسة، وبيان النقاط الإيجابيّة والسلبيّة فيها على المستويين المضمونيّ والمنهجيّ؛ بالاعتماد على القرآن، والسنّة، والعقل، والمعطيات التاريخيّة، واللغويّة...
4. مراعاة أصول البحث العلميّ؛ من حيث التوثيق، والاقتباس، والإحالة إلى مصادر ومراجع معتبرة، واعتماد لغة علميّة بعيدة عن التعقيد والغموض.
5. أن لا يكون البحث منشوراً ضمن كتاب أو مجلّة وغيرها من وسائل النشر الورقيّة والإلكترونيّة.
6. كتابة ملخَّص يتضمّن توصيفاً لما طُرِح في الموسوعة، وبياناً للأفكار الرئيسة التي يقدِّمها الباحث في دراسته النقديّة والإشكاليّة ومنهج المعالجة والنقد.
7. أن لا يتجاوز حجم الدراسة 12000 كلمة.
8. النظر في التوصيات الصادرة عن الهيئة العلميّة للمؤتمر ومراعاتها في تعديل الدراسة.
9. أن يرسل الكاتب سيرته العلميّة على نسخة إلكترونيّة وفق نظام (word) إلى إدارة المؤتمر.
10. آخر موعد لاستلام الملخّصات: 2019/11/15 م، وآخر موعد لاستلام الأبحاث: 2020/3/15 م.

للتواصل والاستفسار:

أمانة سرّ المؤتمر

Conference.quran@hotmail.com

00961 76 059222

يتشرّف

"المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة

- بيروت -

"وحدة القرآن الكريم والاستشراق المعاصر"

بالتعاون العلميّ والبحثيّ معكم في مجال نقد الدراسات الاستشراقيّة المعاصرة للقرآن الكريم، ولاسيّما على مستوى الاستشارة والتأليف، ضمن سلسلة من الإصدارات التخصّصيّة التي ستصدر عن المركز في هذا الصدد.

يسرّنا تعاونكم، ونرجو تزويدنا بـ:

ـ المجالات التخصّصيّة التي ترغبون بالكتابة فيها في ما يتعلّق بالدراسات القرآنيّة.

ـ المحاور والمواضيع التي ترغبون بالكتابة فيها في ما يتعلّق بالدراسات الاستشراقيّة للقرآن الكريم.

ـ اللغات التي تجيدونها على مستوى الفهم والكتابة، أو الفهم دون الكتابة.

على مستوى الاستشارة:

نرجو تزويدنا بـــ:

- أبرز الشبهات والإشكاليّات والتساؤلات المطروحة حديثاً من قِبَل المستشرقين حول القرآن الكريم، والتي ترون أولويّة وضرورة لدراستها ومعالجتها
- أهمّ الشخصيّات الاستشراقيّة الفاعلة والمؤثّرة في الواقع المعاصر في مجال الدراسات القرآنيّة وأبرز الأطروحات التي قدّموها.
- أبرز الشخصيّات الفاعلة والمؤثّرة في الواقع المعاصر في مجال نقد الدراسات الاستشراقيّة للقرآن الكريم.
- أبرز المصنّفات والمؤلّفات والدراسات الاستشراقيّة الحديثة الصادرة في مجال الدراسات القرآنيّة والدراسات النقديّة الحديثة لها عند المسلمين والمستشرقين أنفسهم.
- أبرز المؤسّسات التعليميّة والمراكز البحثيّة الفاعلة والمؤثّرة في مجال الدراسات القرآنيّة.

على مستوى البحث والتأليف، نرجو إفادتنا بإمكانيّة عملكم على أحد المشاريع العلميّة المطروحة لدينا حالياً؛ وهي:

المشروع الأوّل: "لغة القرآن الكريم ـ دراسات في نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة ـ"

إصدار دراسات نقديّة للآراء الاستشراقيّة المعاصرة المطروحة حول لغة القرآن، ولاسيما ما طرحه كريستوف لكسنبرغ في كتابه "قراءة سريانيّة-آرامية للقرآن"

(لكسنبرغ، كريستوف: قراءة سريانيّة-آرامية للقرآن (The Syro-Aramaic Reading Of The Koran): مساهمة في تحليل اللغة القرآنيّة، ط1، برلين، فيرلاج هانز شيلر، 2007م)

محاور الاستكتاب:

- ـ اللغة الأصليّة للقرآن؛ نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول تأثّر القرآن باللغة السريانيّة-الآراميّة.
- ـ اللغة الأصليّة للقرآن؛ نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول تأثّر القرآن باللغة العبريّة.
- ـ نقد آراء كريستوف لكسنبرغ من منظار فقه اللغة العربيّة والدراسات اللغويّة.
- ـ نقد آراء كريستوف لكسنبرغ من منظار فقه اللغة السريانيّة والدراسات اللغويّة.

ضوابط الاستكتاب:

1. نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول لغة القرآن وفق الرؤية الإسلاميّة؛ بالاعتماد على علوم اللغة العربيّة وفقه اللغة والدراسات اللغويّة والتاريخيّة والعقل والنقل.
2. الاستفادة من الدراسات الاستشراقيّة الغربيّة والدراسات اللغويّة السريانيّة في نقد هذه الآراء، ولا سيّما آراء لكسنبرغ.
3. مراعاة الشروط العلميّة والمنهجيّة في الدراسات اللغويّة وفقه اللغة التاريخيّ والمقارن.
4. مراعاة أصول البحث العلميّ والتوثيق والاقتباس والإحالات إلى مصادر ومراجع معتبرة.
5. اعتماد لغة علميّة واضحة وسلسة بعيدة عن التعقيد والغموض.
6. الحرص على أنْ لا يزيد حجم الدراسة المقدَّمة في كلّ محور من المحاور التي ورد ذِكْرها عن 25000 كلمة.

المشروع الثاني: "تاريخ القرآن الكريم وتدوينه ـ نقد الدراسات الاستشراقيّة المعاصرة ـ"

إصدار دراسات نقديّة للآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول تاريخ القرآن وتدوينه، ولاسيّما ما طرحه حديثاً المستشرق الفرنسيّ فرنسوا ديروش في كتابه "القرآن: تاريخ متعدِّد [أو أقوال متعدّدة عن تاريخه...]"، وما طرحته المستشرقة الألمانيّة أنجيلكا نويفيرت في كتابها "القرآن وأواخر العصور القديمة: تراث مشترك"، وغيرهما...

(**ديروش، فرانسوا:** القرآن تاريخ متعدِّد [أو أقوال متعدِّدة عن تاريخه] -بحث في تشكُّل النصِّ القرآنيّ، ط1، باريس، دار Seuil 2019 م)

(**نويفيرت، أنجيلكا:** القرآن وأواخر العصور القديمة: تراث مشترك، ترجمة: صمويل وايلدر، نيويورك، جامعة أكسفورد، 2019م).

محاور الاستكتاب:

ـ نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة في كتَابَة القرآن قبل ظهور الإسلام، واقتباسه من الكتب السماويّة السابقة المخطوط "القبطو-قرآني" أنموذجًا-.

ـ نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة في تأثّر القرآن بالبيئة الجغرافيّة والدينيّة والاجتماعيّة التاريخيّة.

ـ نقد الآراء الاستشراقيّة في تأخّر تدوين النصّ القرآنيّ إلى ما بعد قرنين أو ثلاثة من نزوله.

ـ نقد الآراء الاستشراقيّة في جواز تبديل الكلمات في النقل الشفاهيّ للقرآن ووقوعه.

ـ نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة في تأثير الرسم واختلافات القراءات في اختلاف النصّ القرآنيّ.

ـ نقد الآراء الاستشراقيّة المعاصرة في تشكّل النصّ القرآنيّ ودعوى اختلاف النص القرآنيّ الحالي عن النصّ المُوحَى.

ضوابط الاستكتاب:

1. نقد هذه الآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول تاريخ القرآن وتدوينه؛ وفق الرؤية الإسلاميّة؛ بالاعتماد على القرآن الكريم، والسنّة الشريفة، والعقل، وعلوم اللغة العربيّة، والدراسات التاريخيّة، وأصول تحقيق المخطوطات.
2. الاستفادة من الدراسات التاريخيّة والتحقيقيّة المُنصِفة عند المستشرقين في نقد هذه النظريّات.
3. مراعاة الشروط العلميّة والمنهجيّة في الدراسات التاريخيّة والتحقيقيّة واللغويّة.

4. مراعاة أصول البحث العلميّ والتوثيق والاقتباس والإحالات إلى مصادر ومراجع معتبرة.
5. اعتماد لغة علميّة واضحة وسلسة بعيدة عن التعقيد والغموض.
6. الحرص على أنْ لا يزيد حجم الدراسة المقدَّمة في كلّ محور من المحاور التي ورد ذِكْرها عن 25000 كلمة.

المشروع الثالث: "القرآن الكريم بين الماضي والحاضر ـ نقد الدراسات الاستشراقيّة حول المخطوطات القرآنيّة القديمة ـ"

إصدار دراسات نقديّة للآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول المخطوطات القرآنيّة القديمة، وعلى ما طرحه محمّد المسيّح تأثّرًا بها في كتابه "مخطوطات القرآن -مدخل لدراسة المخطوطات القديمة-"

(المسيّح، محمد: مخطوطات القرآن -مدخل لدراسة المخطوطات القديمة-، ط1، واتر لايف، 2017م)

مجال الاستكتاب:

- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطات صنعاء.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول المخطوط "القبطو-قرآني".
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة برمنغهام.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول المخطوطة البريطانيّة.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة بارسينو بتروبوليتانوس.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة باريس.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة مارسيل 18.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة سان بيترسبرج.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة طشقند (مصحف سمرقند).
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة المشهد الحسيني.
- دراسة نقديّة للآراء الاستشراقيّة حول مخطوطة طوب قابي.

ضوابط الاستكتاب:

1. نقد هذه الآراء الاستشراقيّة المعاصرة حول المخطوطات القرآنيّة القديمة؛ وفق الرؤية الإسلاميّة؛ بالاعتماد على القرآن الكريم، والسنّة الشريفة، والعقل، وعلوم اللغة العربيّة، والدراسات اللغويّة، والدراسات التاريخيّة، وأصول تحقيق المخطوطات القديمة، وأصول البحث التاريخيّ والمقارن.
2. الاستفادة من الدراسات التاريخيّة والتحقيقيّة المُنصِفة عند المستشرقين في نقد هذه النظريّات.
3. مراعاة الشروط العلميّة والمنهجيّة في الدراسات التاريخيّة والتحقيقيّة واللغويّة.
4. مراعاة أصول البحث العلميّ والتوثيق والاقتباس والإحالات إلى مصادر ومراجع معتبرة.
5. اعتماد لغة علميّة واضحة وسلسة بعيدة عن التعقيد والغموض.
6. الحرص على أنْ لا يزيد حجم الدراسة المقدَّمة في كلّ محور من المحاور التي ورد ذِكْرها عن 25000 كلمة.

المشروع الرابع: "القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة -ببليوغرافيا ودراسات نقديّة-"

إصدار دراسات ببليوغرافيّة ونقديّة للدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة حول فهم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم القرآن، والدراسات القرآنيّة، وترجمات القرآن إلى العبريّة.

محاور الاستكتاب:

1. المحور الأوّل: القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة -دراسة ببليوغرافيّة-:

يجري فيه إعداد ببليوغرافيا موضوعيّة تحليليّة للدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة المعاصرة للقرآن الكريم؛ وفق ثلاثة أقسام:

- القسم الأوّل: الهيئات والمؤسَّسات والأقسام العلميّة والبحثيّة الإسرائيليَّة المعنيَّة بالدراسات القرآنيَّة.
- القسم الثاني: الموسوعات والكتب والدوريَّات والمجلات الإسرائيليّة المعنيَّة بالدراسات القرآنيّة.
- القسم الثالث: الباحثون والمستشرقون الإسرائيليُّون المختصّون بالدراسات القرآنيّة.

2. المحور الثاني: الترجمات العبريّة لمعاني القرآن الكريم -دراسة نقديّة-:

ويُعمل فيه على استعراض أبرز الترجمات العبريّة للقرآن الكريم، ولاسيّما الترجمات الحديثة والمعاصرة والمشهورة، ونقدها نقداً منهجيّاً وعلميّاً.

3. المحور الثالث: مغالطات الدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة للقرآن الكريم -دراسة نقديّة-:

ويتناول أبرز المغالطات التي أفرزتها الدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة في مجال فهم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم القرآن، والدراسات القرآنيّة، وتفنيد هذه المغالطات تفنيداً منهجيّاً وعلميّاً.

ضوابط الاستكتاب:

1. إعداد ببليوغرافيا تحليليّة للدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة للقرآن الكريم، والاقتصار على الدراسات المتعلّقة بالقرآن فقط (تفسير/ علوم قرآن/ دراسات قرآنيّة/ ...)، دون الدراسات المتعلّقة بالإسلام بشكل عامّ.
2. نقد النظريّات الاستشراقيّة الإسرائيليّة المعاصرة للقرآن؛ بالاعتماد على القرآن والسنّة والعقل والدراسات اللغويّة والتاريخيّة.
3. الاستفادة من الدراسات الإسلاميّة والدراسات الاستشراقيّة الغربيّة في نقد الدراسات الاستشراقيّة الإسرائيليّة.
4. مراعاة الشروط العلميّة والمنهجيّة والفنّيّة في الدراسات الببليوغرافيّة والنقديّة.
5. مراعاة أصول البحث العلميّ والتوثيق والاقتباس والإحالات إلى مصادر ومراجع معتبرة.
6. اعتماد لغة علميّة واضحة وسلسة بعيدة عن التعقيد والغموض.
7. الحرص على أنْ لا يزيد حجم الدراسة المقدَّمة في كلّ محور من المحاور التي ورد ذِكْرها عن 25000 كلمة.

المشروع الخامس: سلسلة "القرآن الكريم بعيون الاستشراق القديم والمعاصر - دراسات تقويميّة -"

إصدار سلسلة من الدراسات التي تتناول الجهد الاستشراقيّ القديم والمعاصر في مجال التفسير وعلوم القرآن والدراسات القرآنيّة؛ عرضاً، وتحليلاً، ومقارنةً، ونقداً، وتقويماً، بالوقوف عند أبرز المدارس والشخصيّات الاستشراقيّة الباحثة في الدراسات القرآنيّة، وأبرز الكتب الصادرة عنهم في هذا الصدد، وأهمّ الأطروحات الاستشراقيّة الواردة فيها والإشكاليّات المُثارة من قِبَل المستشرقين حول القرآن الكريم، والردود عليها.

محاور الاستكتاب:

تتضمّن هذه السلسلة المحاور الآتية:

ـ ببليوغرافيا بالدراسات الاستشراقيّة القديمة والمعاصرة للقرآن الكريم وعلومه وتفسيره.

ـ دراسات نقديّة لمناهج المستشرقين في مجال الدراسات القرآنيّة.

ـ دراسات نقديّة للدراسات والآراء الاستشراقيّة المعاصرة والحديثة للقرآن الكريم، وذلك في مجالات:

ـ الوحي ومصدر القرآن	ـ لغة القرآن	ـ نزول القرآن وتنزيله
ـ المكي والمدني	ـ جمع القرآن وتدوينه	ـ القراءات القرآنيّة
ـ رسم المصحف	ـ إعجاز القرآن	ـ التحريف
ـ النسخ	ـ ترجمات القرآن	ـ تفسير القرآن
ـ تأويل القرآن	ـ محتوى النصّ القرآني	ـ أساليب القرآن ـ قصص القرآن

ضوابط الاستكتاب:

1. إعداد ببليوغرافيا تعريفيّة موجزة بأبرز الآثار الاستشراقيّة القديمة والمعاصرة في مجال تفسير القرآن وعلوم القرآن والدراسات القرآنيّة.
2. مقاربة تطوّرات البحث الاستشراقيّ على مستوى الطرح والمنهج والمحتوى في مجال تفسير القرآن وعلوم القرآن والدراسات القرآنيّة، عند المدارس والشخصيّات الاستشراقيّة؛ قديماً وحديثاً.
3. عرض أبرز الأطروحات والإشكاليّات الاستشراقيّة القديمة والمعاصرة في مجال تفسير القرآن، وعلوم القرآن، والدراسات القرآنيّة، وتحليلها، والمقارنة في ما بينها، ونقدها؛ وفق الرؤية الإماميّة.
4. تقويم هذه الأطروحات الاستشراقيّة وبيان النقاط الإيجابيّة والسلبيّة فيها على المستويين المضموني والمنهجي؛ بالاعتماد على القرآن والسنّة والعقل والمعطيات التاريخيّة واللغويّة.
5. مراعاة أصول البحث العلميّ والتوثيق والاقتباس والإحالات إلى مصادر ومراجع معتبرة.
6. اعتماد لغة علميّة واضحة وسلسة بعيدة عن التعقيد والغموض.
7. الحرص على أنْ لا يزيد حجم الدراسة المقدَّمة في كلّ محور من المحاور التي ورد ذِكْرها عن 25000 كلمة.

ولكم منّا خالص الشكر والامتنان وفائق التقدير والاحترام

المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة - بيروت

-وحدة القرآن الكريم والاستشراق المعاصر-

للتواصل والاستفسار عبر البريد الإلكترونيّ: iicss.lb.quran@hotmail.com

القرآن والاستشراق المعاصر

مجلة فصلية متخصصة تُعنى بالاستشراق المعاصر للقرآن الكريم

المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

http://www.iicss.iq

info@iicss.iq

islamic.css.lb@gmail.com

Quran and Contemporary Orientalism

A publication concerning with observing contemporary orientalism movement of holy qura'an, published by Islamic center for strategic studies (beirut)
third issue, first year, 1441 a.H. summer 2019 a.D.